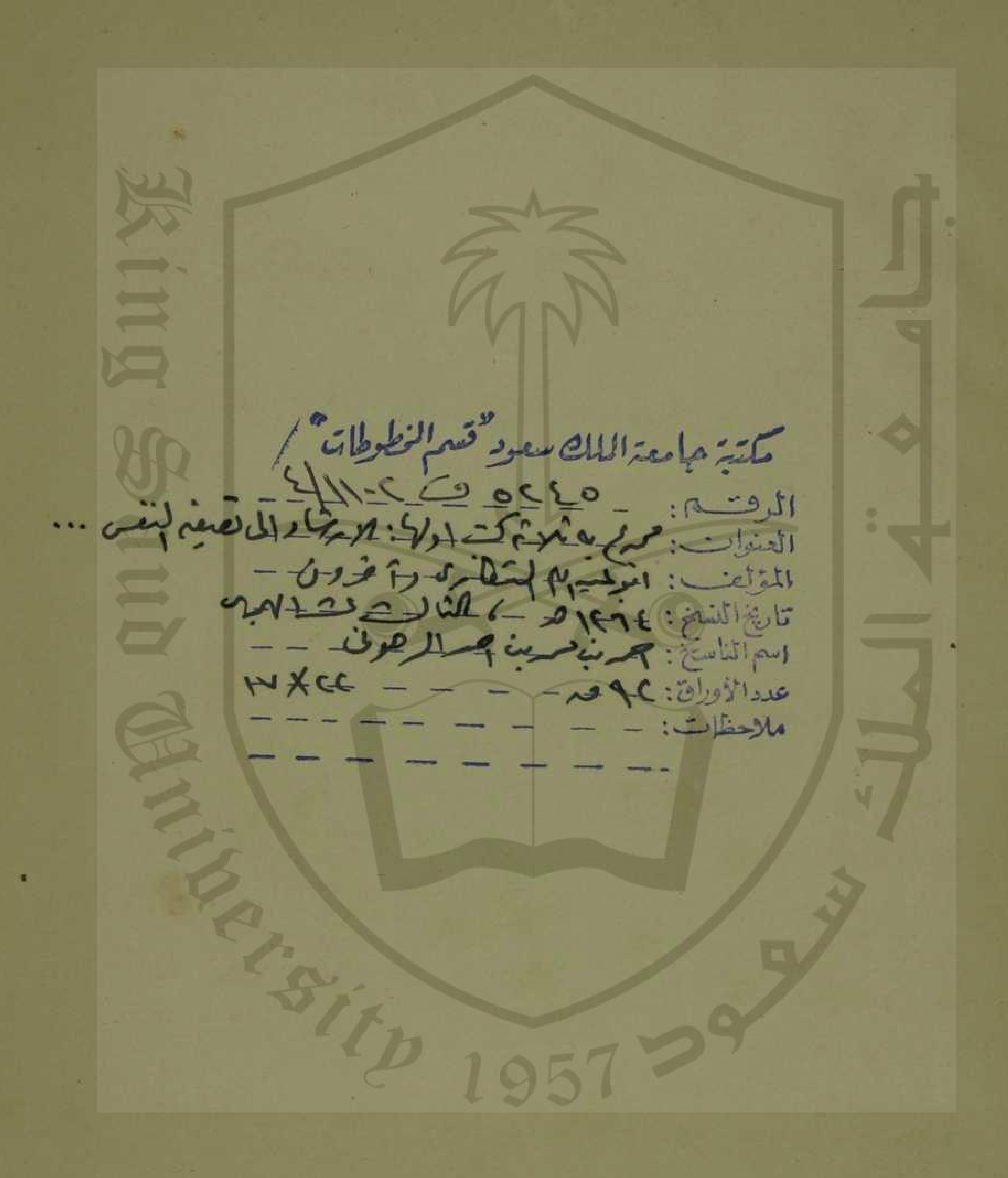


٥٢٤٥

مجموع فيه ٣ كتب


King Saud University 1957
جامعة الملك سعود

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

لأبي عبد الله التيكاري

الحمد لله الذي جعل ذكره صقالة القلوب من رين الأكدار، وولع به من اختاره لحضرته من الأبرار، وأتحفهم بآداب معه بمجالسه، حتى عرفوا باختلاف الأذكار، وتنقلات الأحوال، أن القلب كلما تفرغ من الأغيار، امتلأ بالمعارف والأسرار، فسبحان من أفاض من مواهبه على أحبابه، وأسمعهم لذيذ خطابه، فبذكره تفرحون، وبحبه تفرحون، قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون. نحمده على ما هدانا إليه والاجتماع على ذكر الله، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ونشكره على ما أولانا من نعمه الدالة على الرجوع إليه، وتولانا بفضله وألهمنا للاجتماع عليه، ونستعينه على امتثال قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا، ونستغفره من كل ما يلحقنا منه تبديلا أو تغييرا، ونتوكل عليه في دفع كل قاطع يقطعنا عنه صغيرا كان أو كبيرا، ونصلي ونسلم على سيدنا ومولانا محمد الذي أرسله الله شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأحزابه، صلاة نعدها وثاق القيود أسيرا، وفي دار المزيد [illegible]

حصيرا وبعد فقد سألني بعض إخوان الصفا أبناء النجب
وسالكي سبيل أهل الاصطفاء أن أبين له عقيدة القوم وطريقهم
وما ينبغي للمريد أن يكون عليه من الأدب في نفسه ومع إخوانه
وشروط الذكر وآدابه وكيفيته ومد الأشياع وتوابعه في
ذكر الهيللة والاسم المفرد وتدريج ذاكره إلى ذكر الضمير
بالألف والهاء وما نشأ عن ضمة الهاء من الواو وكيفية
السماع الذي يستعمله الإخوان والاجتماع عليه ولم يزل
يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري إلى وضع رسالة
تشفي إن شاء الله الغليل وتوضح السبيل وسميتها
الإرشاد إلى تصفية النفس وتطهير الفؤاد ورتبتها
على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة أما المقدمة ففي
بيان عقيدة القوم والباب الأول في بيان طريق القوم
وصفات المريد بالتقليد فيه والباب الثاني في أدب المريد
في نفسه والباب الثالث في أدب المريد مع إخوانه والباب
الرابع في الاجتماع على الذكر وشروطه وآدابه وكيفيته
والخاتمة في السماع وما يتعلق به من شروط وآداب
فمن عمل بمقتضاها نال المنى والسول وأدرك غاية المأمول
وأقول مستعينا بالهادي إلى سواء الطريق مستمدا منه
العون والتوفيق

المقدمة

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد روح الروح

المقدمة في بيان عقيدة القوم اعلم وفقني الله
وإياك أن القوم أجمعوا على أن الحق سبحانه وتعالى واحد
لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد مالك لا وزير له مدبر صانع
لا مدبر معه غني بذاته عن كل موجود بل كل ما سواه مفتقر
إليه في وجوده وهو تعالى موجود بذاته لا افتتاح لوجوده
ولا نهاية لبقائه مقدس عن المكان والجهات والأقطار
لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار استوى على عرشه كما قاله
وعلى المعنى الذي أراده فكان العرش وما سواه به استوى
وله الآخرة والأولى ليس له مثل معقول ولا دلت عليه
العقول كان ولا زمان ولا مكان وخلق الزمان والمكان وهو
الآن على ما عليه كان تعالى أن تحله الحوادث أو يحلها
كان ولا شيء معه وخلق القبل والبعد فهما من صفات
الزمان الذي أبدعه وهو القيوم الذي لا ينام والقهار الذي
لا يرام ليس كمثله شيء وهو السميع البصير خلق العرش واستوى
برحمانيته عليه فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت
العوالم غيبا في عرشه وأنشأ الكرسي وأوسعه السموات
والأرض واخترع القلم فأجراه كاتبا في خلقه إلى يوم القيامة
الفصل والقضاء خلق الأرواح والأشباح وركبها بحكمته وسخر
لها ما في السموات والأرض جميعا منه فلا حركة ولا سكون

الآبادِ ثم أتقن الأشياء وأحكمها وحكم على من شاء أبدع
القوالب وعلم الأشياء وعلمها قبل وجودها فلم يزل عالماً
بها وكيف لا يعلم شيئاً خلقه ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير قد
أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً يعلم السر وأخفى
يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فالأحوال والأقوال والمعصية
والطاعة والحياة والموت والتركيب والتحليل والكثير والقليل
والمتحرك والساكن والرطب واليابس والشيء من المتضادات
والمختلفات والمتماثلات إلا وهو مراد للحق تعالى وكيف لا يكون
مراده وهو أوجده فكيف يوجد ما لا يريد لا راد لأمره ولا معقب
لحكمه يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز
من يشاء ويذل من يشاء ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
لو اجتمع الخلائق على أن يريدوا شيئاً لم يرد الله لهم أن يريدوه
ما أرادوه أو أن يفعلوا شيئاً لم يرد الله إيجاده وأرادوه ما فعلوه
ولم يزل سبحانه موصوفاً بالإرادة والعالم معدوم ثم أوجد العالم
من غير تفكر ولا تدبير بل أوجده عن العلم السابق وتعيين الإرادة
الأزلية المنزهة القاضية على العالم بما أوجدته عليه من زمان
ومكان وأكوان وألوان فلا مريد في الوجود على الحقيقة سواه إذ هو
القائل وما تشاءون إلا أن يشاء الله يسمع كلام العبد في النفس
ويرى السوداء في الظلماء والماء في الماء لا يحجبه الامتزاج ولا الظلمات

ولا النور وهو السميع البصير تكلم بكلام قديم أزلي كسائر صفاته
من علمه وإرادته وقدرته من غير تشبيه ولا تكييف كلامه من غير لهاة
ولا لسان سمعه من غير أصمخة ولا آذان بصره من غير حدقة
ولا أجفان إرادته من غير قلب ولا جنان علمه من غير اضطرار
ولا نظر في برهان فسبحانه من عظيم السلطان قديم الجود و
الإحسان كل ما سواه فهو تحت سلطانه فعاله متصرف عن
إرادته وألهم أنفس المكلفين التقوى والفجور لتعمل بالتقوى
وتجتنب الفجور وهو المتجاوز عن سيئات من أساء ومتابع الشكور
لا يحكم عليه في فعله ولا فضله في عدله لقدم صفاته كلها وتنزهها
عن الحدوث فلا سبيل إلى تبديل ما حكم عليه القلم وقد قال تعالى في فرض
الصلاة هي خمس وهي خمسون ما يبدل القول لدي لتصرفه في ملكه
وإنفاذ مشيئته في حكمه وذلك حقيقة لا تعلمها إلا أهل الظاهر
الألباب لعلماء الإلهي لمن اعتنى الله به من عباده فعلم حبر أعلم
أن الألوهية أعطت هذا التقسيم وأنه من رقائق القديم
فسبحان من لا إله سواه ولا مستحق للعبادة إلا إياه
أرسل نبيه وسيدنا ومولانا محمداً صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس
كافة بشيراً ونذيراً فبلغ جميع ما أمر بتبليغه مما أنزل عليه من
ربه وأدى أمانته ونصح أمته اللهم آمنا بما أنزلت واتبعنا
الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وأقر أنه لا ريب فيه بالله وملائكته

وكتبه ورسله واليوم الآخر وصحة ما أخبر به من سؤال
منكر ونكير في القبور وفتنة القبور والبعث والنشور ومن سبق
في الجنة ومن سبق في النعيم وكون ذلك اليوم على طائفة وطائفة
لا يحزنهم الفزع الأكبر وشفاعة الأنبياء والملائكة وصالح المؤمنين
بإذن أرحم الراحمين والشفاعة الكبرى واللواء المعقود
والحوض المورود للنبي الممدوح من مولاه بالكرم والجود فاعقد
هذه العقيدة على ظاهر قلبك واعتني بها والله يتولى هداك

الباب الأول في بيان طريق القوم وصفات المريدين الصادقين

اعلم وفقنا الله وإياك لسلوك طريق المقربين الأخيار وعصمنا
من الزيغ عن الشريعة المحمدية والاغترار أن طريق السادات
العارفين غيب غير محسوس ولا مشهود وسلوكه بالقلوب لأنه من
الغيوب فيجب على المريد التصديق بالإشارة والإذعان لمصطلحات
أقوالهم مع الاجتهاد الكلي والعزم الكبير ومثله كمثل الساعي إلى
طريق الحج لا بد فيه من ترك المألوفات والأهل والأوطان رغبة
في رضى الملك الديان وكذلك هنا ينبغي للمريد أن لا يلتفت إلى
أهل ولا أوطان ولا أصحاب ولا خلان ويقطع الأنفاس والمجالس ويخرج
عن دائرة الأجناس ولا بد له أيضا من الزاد وهو هنا ذكر الله تعالى
لأنه قوت الأرواح وكما أن الأجسام الصورية لا تقوم إلا بالقوت
الجسماني فكذلك الأرواح المعنوية لا تقوم إلا بالقوت المعنوي

اللهم صل على النبي مولانا محمد وآله وسلم

لقا ولا بد أيضا من سلاح لم يذهب به عدوه وهو العلم إذ لا يعبد ربنا
الآية قال تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء [illegible]
قيل لهم إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا لأنهم
لا يخشون أحدا إلا الله فأثمر لهم ذلك أن انقلبوا بنعمة من الله
وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله حيث جعلوه
حسبهم لذا كافيهم ونعم الوكيل الكافي فاشتغلوا بمحبة
الحبيب فكفاهم عداوة العدو ولا بد له أيضا من ركوب لتقوى
عليه الطريق وهو هنا الهمة وهي عبارة عن اجتماع الخواطر وتأكيد
العزيمة بصورة النفس والقلب بحيث لا يكون في القلب خاطر سوى
سوى هذا المراد كطلب الماء للعطشان وبها ينتقل المريد إلى أعلى
المقامات وهي من عجائب صنع الله تعالى في خلقه ولا بد من
دليل يمشي به الطريق وهو هنا الأستاذ المربي ومن سلك
الطريق بغير دليل ضل وهلك مع أنه لا بد له أيضا من رفقة
يستأنس بهم في طريقه ويساعدونه والمراد بهم هنا إخوانه
الذين هم طالبون مطلبه ثم إذا وضع قدمه في الطريق
وأراد أن يشعل مصباح الحكمة في بيت قلبه المظلم
علامة من الرذائل فيطهره منها فلا بد له من سبعة أشياء
معنوية مأخوذة من سبعة أشياء حسية هي الزناد
والحجر والحراق والكبريت والمسرجة والفتيلة والدهن

فلابد لمن أراد ان يوقد مصباح الحكمة من زاد التقى لقوله قال تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولا بد ايضا من خمس وهو التضرع
قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ولا بد من الخوف وهو احراق
النفس بنار العز الهوى قال تعالى واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ولا بد من كثير التوبة
وهو الانابة قال تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له ولا بد من مشرحة
وهي الصبر قال تعالى واصبروا ان الله مع الصابرين ولا بد من مقابلة
وهي الشكر قال تعالى واشكروا نعمة الله عليكم ولا بد له من التفويض وهو
الرضا بالقضا قال تعالى فاصبر لحكم ربك فاذا القى المريد
بعقله الاوصاف مكنه الله حينئذ من شعل مصباح الحكمة في قلبه
وهي اول كرامة يكرم بها المريد حتى انه بعد ذلك متى دنت عليه
النفس دسيسة عرفها واطلعه الله عليها لوجود ذلك النور
المتقد في القلب فيقل عليه الدسايس النفسانية وانما
قلنا تقل لانه ربما دنت دسيسة خفية واظهرت للمريد
انها جميلة فاذا نبهه الله نحاها واوقع فيها وابقى فعل مثل
القلب بيت فيه خمس كوات يدخل منها الهوى اذا فتحت
واذا اغلقت يتقوى نور ذلك المصباح ويضيء البيت به واذا
فتحت تلك الكوات او احداهن ضعف اشتعال ذلك المصباح
وربما طفئ والاشارة بالكوات الى الحواس الخمس فاذا منعها

في يكرم الله به المريد

من

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد واله وصحبه وسلم

من الاشتغال بغير الحق تعالى اشتغل القلب بمراقبة جلال الحق
وعظمته وكبريائه وهو منزل المراقبة فيها يفتح اهل الله الى كمال
التوجه فاذا اغفل المريد عنها فكانه اطفا ذلك المصباح
فينبغي له ان لا يسمع الا ما يدله على الله ولا ينظر الا ما اباحه الله
له ولا ينطق الا ما اباحه الله له ولا يتكلم الا بذكر الله ولا يمشي برجله الا
فيما يرجوا ثواب الله ولا يخطوا بقدمه الا حيث يامن غائلة
من مكر الله هذا في حق السالكين واما المتمكنون فسمعهم
استبصار ونظرهم اعتبار ونطقهم ارشاد وحركتهم لنفع
العباد اما الدليل على حفظ السمع فقوله عز وجل ولا
تجسسوا وقال عز وجل ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسؤولا وفي الحديث ما معناه من تجسس على اخيه
صب في اذنيه يوم القيامة الآنك او كما قال عليه السلام والآنك
الرصاص المذاب بنار جهنم نعوذ بالله من غضبه وعقابه وكذلك
لا يحل له سماع كلام امراة لا تحل له ولا ما يشغل القلب عن الله
واما الدليل على وجوب حفظ البصر فقوله عز وجل قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال وقل للمؤمنات يغضضن
من ابصارهن وقال صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان والاذنان
تزنيان والفرج يصدق ذلك او يكذبه وفي لفظ آخر زنى العين النظر
فلا ينظر بعينيه الى شيء يكون سببا لدخول الشيطان الى قلبه

ذلك

نصيحة عليك قال تعالى انه يأمركم بالسوء والفحشاء وقد عرفت
عداوته قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فمن حصل
له العلم بعداوته ولم يتحرز منه بالمجاهدة والتخلص منه هلك
مع الهالكين ومن تخلص منه نجاه الله عليه قال تعالى وكان حقا
علينا نصر المؤمنين واما اللسان فيجب عليك حفظه من
الغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور وايمان الباطل والفحش
والخديعة والايمان بالطلاق والنذر واللغو اما الغيبة فقال تعالى
ولا يغتب بعضكم بعضا وفي الحديث كل المؤمن على المؤمن حرام
دمه وماله وعرضه وفي الصحيح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطب الناس يوم النحر فقال اي يوم هذا قالوا يوم
حرام قال فاي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فاي شهر هذا
قالوا شهر حرام قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم
حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا فاعادها مرارا
ثم رفع رأسه فقال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت قال ابن
عباس فوالذي نفسي بيده انها لوصية الى امته فليبلغ الشاهد
الغائب واما النميمة فقال تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما
فعلتم نادمين وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة نمام وفي لفظ اخر قتات وهو النمام واما الكذب فقال تعالى

في اية اللعان والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين
وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكون المؤمن جبانا قال
نعم قيل ايكون بخيلا قال نعم قيل ايكون كذابا قال لا فلا
يستوجب احد لعنة الله ونفي الايمان عنه الا بامر عظيم واما الزور
فقال تعالى في وصف الثناء على عباده والذين لا يشهدون الزور
الى اخر الاية فدل ان ارتكاب الزور حرام بل قال عز وجل
فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله
غير مشركين به واما الغش والخديعة والخيانة فقال صلى الله
عليه وسلم من غشنا فليس منا وقال عليه الصلاة والسلام
الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولعامة
المسلمين وخاصتهم وقال عليه الصلاة والسلام اتق الله ولا
تخن من خانك وقال تعالى ان الله لا يحب الخائنين وقال
صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا او كانت فيه
خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر واما ايمان الطلاق فقال صلى
الله عليه وسلم لا تحلفوا بالطلاق ولا بالعتاق فانهما من شأن
الفساق ويجب ايضا الحذر من الايمان في البيع ففي الصحيح عن
ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم الحلف منفقة للسلعة
ممحقة للبركة ومن الكبائر ان يحلف كاذبا ليقتطع مال

من مال أخيه قال تعالى إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم
ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم
القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حلف على يمين وهو يرى فيها فاجر ليقتطع بها مال
امرئ مسلم لقي الله تعالى وهو عليه غضبان وأما اللمز والنبز فقال
تعالى ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب واللمز هو أن يعيب الرجل
أخاه أو يطعن فيه وأما النبز فإنه كان في صدر الإسلام إذا أسلم
اليهودي أو النصراني ينادى عليه باسمه الذي كان عليه قبل الإسلام
فيقال يا فلان اليهودي يا فلان النصراني فنزلت الآية بنهيهم عن ذلك
وهو قوله عز وجل ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم
الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون واعلم
أن اللسان أعظم الجوارح آفة وأيسرها على صاحبه وفي الحديث
أن الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها الناس يهوي بها في النار
أربعين خريفا ومن أعظم جرم اللسان أن جعلت عليه أربعة
أسوار الأسنان والشفتان ومع ذلك يخترق الجميع ويبوح في
المشرق والمغرب وما بينهما والملك والملكوت وليس في الجوا
رح من يهلك صاحبه سواه وقد روي عن أبي بكر لسانه سبع
إن أطلقته أكلني وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال وهل يكب الناس على وجوههم أو قال على مناخرهم

الا

اللسان

اللهم صل على النبي مولانا محمود الدولة

٧

إلا حصائد ألسنتهم وقال صلى الله عليه وسلم من وقي شر اثنين
ولج الجنة ما بين لحييه وفرجه وأما الميزان فلا يحل لك أن
تستعمل فيه شيئا مما نهى الله عنه ولا تتناول فيه ما فيه تدليس
للمسلمين أو غش لهم فيه فقال صلى الله عليه وسلم من غشنا
فليس منا وإن كان من أهل الحرف والتصرف في الأسواق فينبغي
أن يجتنب الربى قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا
الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون وقد نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الواشمة والمستوشمة وآكل الربا
وموكله وفي الصحيح عن سمرة بن جندب قال صلى الله عليه وسلم
رأيت الليلة رجلين أتياني فأخرجاني إلى أرض مقدسة فانطلقنا
حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر رجل
بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج
رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج
رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت من هذا فقال الذي رأيته
في النهر آكل الربى وكذلك لا ينبغي أن يبيع ما هو حرام
كالخمر وشبهه ولما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام فتح مكة
بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام قيل له في شحوم الميتة فقال
قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها أجملوه فباعوه
وأكلوا ثمنه ويجب عليك معرفة أبواب الربا لتتحفظ من الوقوع

الواشمة

فيه قال صلى الله عليه وسلم أطب لقمتك تجب دعوتك ولاتكن
اللقمة الا بعزمة الربانيين بغير لو واما المتشابه فقال صلى الله عليه
وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات من تركها
سلم ومن أخذ بها كان كالراتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وينبغي
للفقير ان يترك ما لا يباشر به كما يباشره الناس وأما الرجلان فلا ينبغي
ان تمشي بهما الا فيما فيه رضى الله تعلى ويجب عليك كفهما
من السعي بهما في محارم الله مثل المشي الى مواضع المناكر والبدع
كاجتماع الرجال والنساء من غير حاجة في الاعراس وغير ذلك و
موضع الغيبة والنميمة وما كان في معناه بل كل امر يشغل
قلبك عن عبادة الله تعلى التي خلقت لها فهو حرام قال تعلى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكذالك ينبغي ان تحفظ ما
بينهما وهو الفرج قال تعلى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم
ويحفظوا فروجهم وقال صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني
وهو مومن وليستعن على ذالك بالنكاح ففي الحديث يا معشر
الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه
بالصوم وبحفظ هذه الجوارح الخمس التي ذكرنا تحصل الاستقامة وكمال
التوجه ويستعان على حفظها بالنوافل المقربة الى الحق سبحانه
وتعلى ففي الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه

اللهم صل على النبي مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فاذا حصلت
له محبة الله تعلى صار لا يسمع الا حقا ولا يبصر الا حقا ولا يتكلم الا بحق
ولا يتحرك الا بحق ويصير محفوظا بالعناية منظورا بعين الرعاية
فصل وينبغي للصوفي ان يتخلق بالاوصاف الحميدة لان
التصوف هو الصفا والوفا والتخلق بأخلاق المصطفى صلى الله عليه
وسلم قال الشيخ مصطفى البكري في نظمه لكلام الشيخ ابي العباس
المرسي في اوصاف الصوفي

الصاد في الصوفي صدق ووفا • والصبر في الشدا والرخاء •
والواو وجد وود صادق • ووفاء له جهرا وفي خفاء •
والفاء فقد فيه فقر دائم • وفناؤه عنه لنيل فناء •
والياء نسبته لحضرة ربه • فاعمل بها ان رمت للعلياء •

قال الشيخ ابن العربي في اصطلاحاته التصوف الوقوف مع
الاداب الشرعية ظاهرا وباطنا وهو الخلق الالهي وقد يقال
بأنه اتيان مكارم الاخلاق وتجنب سفسافها وقال الثوري
التصوف ترك حظ النفس وقال ابو الحسن النوري التصوف الا
تملك ولا يملكك شيء وقال الجريري التصوف مراقبة الاحوال ولزوم
الاداب وقال الجنيد هو ان يميتك الحق عنك ويحييك به وقال رويم
التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك بالفقر والتحقق بالبذل
وترك التعرض لما يجري عليه وسئل الجنيد عنه فقال ان تكون مع

القوم بالعلافة وقال أبو القاسم بن محمد أصول التصوف ملازمة الكتاب
والسنة وترك الأهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ وإقامة
المعاذير للخلق والمداومة على الأوراد وترك الرخص والتأويلات وقال
قلّ أحد عن الطريق إلا انحط عن مقامات الرجال وقال الإمام
الشاذلي رضي الله عنه التصوف تدريب النفس على العبودية
وردها الى أحكام الربوبية واعلم أن مدار قبول الأقوال التي
يعتمد عليه ويطلب رجالها الذي يعول عليه هو التأدب با
لآداب المحمدية وحمل النفس على الأخلاق الزكية قال أنس
ابن مالك رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما سمعته يقول لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء
لم أفعله لم لم تفعله وعن عائشة رضي الله عنها ما عاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط كان إذا وجد شيئا
أكله وإذا لم يجد قال إني صائم الى غير ذلك من مكارم أخلاقه
صلى الله عليه وسلم التي لا تحصى وآدابه التي لا تستقصى فينبغي
للسالك أن يتمسك بما نقل عنه صلى الله عليه وسلم من الآداب
الزكية والأقوال الحسنة قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر

فصل
الله

ولابد لمريد الحق تعالى من الاشتغال بالاسم المفرد
وهو أشرف الأسماء والمشتغل به لا يفوته شيء من عقابه

الايمان

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وسلم

الإيمان وهذه الكلمة الشريفة أعني الله متضمنة لكلمتي الشها
دة وقد تكلم الإمام الغزالي كما حكاه في كتاب ميزان العمل
وقد قدم الشيخ أبو الحسن الشاذلي اياه فإنه قال في رسالة
القصد يقول المريد الله الله قال واختارها على غيرها لنقل
جمع لا يحصون من السادات الصوفية المحققين في معظم أركانه
في الذكر التوجه لسلامة قلوبهم مما ينبغي حتى فالواجب للمريد
لجمع لخاطره وأقوى في شهوده لعلاه لأنه إثبات محض وقد
وقد لوح الذات القدسية التي الألوهية صفة من صفاتها
قال وتوضيح ذلك أنه إن قال الله فإن كان من أهل
العموم فليبقي المعبود وإن كان من أهل السلوك فليبقي
المطلوب مثلا أو المشهود وإن كان من أهل الشهود فليبقي
الرقيب وهذا الذكر يتبع الحظوظ ويتبع الحقوق ويشرع ذهاب
الأغيار بالأنوار وهو ذكر خاصة الخاصة لأنه لفظ يدل
على الذات من حيث هو فالذاكر يوصلك الى الحق ويقطعك
عما سواه وسائر أسماء الصفات ليس كذلك وبذلك تعلم صحة
قولنا هو أشرف الأسماء لأنه دال على الموصوف والموصوف
أشرف من الصفة وليعتقد في أثناء الذكر العبودية لله تعالى
ودوام الحضور مع الله بلا مزاحمة شعور بالغير مع الذهول
عن صفة الحضور بل بوجود الحق سبحانه ولا تحصل هذه السعادة إلا

بهذا الاسم

العظيمة بغير نحو الجذبة الالهية ولا سبب له أقوى من توهم
حروف الكلمة المتلوة وبهذا التوهم تحصل المراقبة لان الذاكر اذا
حقق ونقش في حروف الكلمة حصل له من بركة الذكر ما يشعر له بأن الحق
تعالى رقيب عليه فاذا رسخت فيه هذه الحالة مع صدق التوجه
حصل على مقام المراقبة لان المراقبة مفاعلة من الترقب فاذا
كان الذاكر مراقبا لاطلاع الحق على احواله وداوم على ذلك
حصلت له مراقبة الحضور بالمذكور والى هذا يشير قول الحكم
فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود
يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن
ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما
ذلك على الله بعزيز وأيضا اذا ربط المريد قلبه بحروف
الكلمة لم تتمكن الخواطر من أن تصل اليه واذا انقطعت الخواطر
حصل الحضور وبه تحصل الجذبة الالهية وتمام السرور وينتهي
هذا المقام بسلطان الذكر وفيه يصير الحضور ملكة لازمة كلزوم
السمع للسامعة والبصر للباصرة حتى لو تكلف زواله لم يستطع

زيادة بيان وايضاح

اعلم أن الحق سبحانه خلق
في الانسان خمس لطائف وهي الحقائق المنغرزة في جبلته
وهي القالب والنفس والقلب والروح والسر وبمنزلة اللطائف
انها مرجعيات واعتبارات للنفس الناطقة فكل اشغلها مرتبة

الأخرى

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد واله وصحبه وسلم

الاخرى سمي بتلك المرتبة لانه اشغلها وكل مرتبة من هذه
المراتب كدائرة متصل احد طرفيها بالاخر والذكر بمنزلة النور
وحضور القلب فيه بمنزلة الدليل ولا شك أن من كان تحت دائرة
من هذه الدوائر محصور في وسطها محبوس بظلمة عن وجدان سالك
على المنهج القويم والصراط المستقيم يعود وان كان يستبين فالى
انتقل فيه من الى اشغل اليه فاذا اشتغل المريد بذكر الكلمة
الشريفة على ما وصفنا كان مثل الماشي في الظلمة بالنور والدليل فلا
يزال الدليل ينتقل به من طبقة الى اخرى حتى يورده مناه وينال
ما يتمناه واذا غفل عن الحضور وتمادى على غفلته اكلته الخواطر
فكان كمن ترك المشي وراء الدليل حتى تركه الدليل وضل السبيل
ولكل من هذه اللطائف المذكورة خواطر حسية ومعنوية
وموانع في طيها منطوية فاذا ربط المريد قلبه بالذكر
وجمع همته عليه واجرد توجهه اليه كان محفوظا ببركة من
تحصن به ومحفوظا بعزة من التجأ اليه فهو مخاطب بقوله
وانيبوا امرا عظيما بقوله ويهدي اليه من اناب وقد تدعوا الضرورة
الى استعمال اشياء لما يوظفه الشيخ على المريد من الاعداد وتعيين
الذكر والوقوف عند الحد لوجوب توقف السالك فيه من غير زيادة
ولا نقصان أدبا مع الشيخ ووقوفا عند الحد لان الشيخ أدرى
بحال المريد وما يناسبه من الاذكار والاعداد ولا زال الاكابر يعتنون

بالسبحة ويعظمون شأنها حتى قال الجنيد لما قيل له انت مع
كبر شانك تحتاج الى سبحة شيء وصلت به الى الله لا اتركه
ابدا وقد أفرد لها الشيخ جلال الدين السيوطي تأليفا سماه
المنحة في استعمال السبحة وأخذها من السنة متتبعا ما ورد
في ذلك من الاحاديث والاثار فقال أخرج ابن ابي شيبة
وصححه عن ابن عمر قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يعقد
التسبيح قال وحدثنا عفان حدثنا عبد الواحد بن زياد
عن يونس بن عبيد عن امه قالت رأيت أبا صفية رجلا من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالت فكان يسبح بالحصا
ومن فوائدها الاستعانة على دوام الذكر كلما رآها ذكر
أنها آلة للذكر فقاده ذلك الى الذكر فيا حبذا سببا
يوصل الى ذكر الله تعالى

فصل في صفات المريدين الصادقين

اعلم أن المريد الصادق اذا ذكر ربه اشتغل نور الذكر على جميع
أجزائه وامتلأ قلبه بالانوار وتكون حركاته وتصاريفه تصدر
من منبع الانوار الصادرة عن الذكر ويصير قالبه في قبة من
قباب الحق مصدرة حركاته مفرقة سكناته واذا امتلأ
القلب بالنور لأن القلب بما يشرق فيه من الأنس والسرور
ويندرج في نور القلب الزمان والمكان والكائنات والاباء

والسرور

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

والسرور وتشرق الارض بنور ربها لأن القلب سماء والقالب أرض
ويغيب عن سائر الوجود في مزاحمة الشهود فلا يبقى للنفس حينئذ
حديث ولا يسمع للشياطين حسيس ولا وسوسة ولا حديث نفس
وذلك هو الفضل الكلي واعلم ان النفس اذا انقطعت من الرذائل
انجلى مرآة القلب وانتقش فيه عجائب الغيب وغرائب الانباء
واعلم ان المراقبة تقطع مواد الخواطر ومن حفظ الخواطر كفي
مؤنة الجوارح فالمراقبة على هذا استئصال عروق ارادة المكاره
من القلب ومن صفات المريدين الصادقين الخشوع في الصلاة
ومعرفة المريد بآداب الصلاة على قدر رتبته من القرب وروي
ان ام رومان قالت رآني ابو بكر وأنا أتميل في الصلاة فزجرني زجرا
كدت أنصرف عن صلاتي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا قام احدكم الى الصلاة فليسكن اطرافه ولا يتميل
تميل اليهود فان سكون الاطراف من تمام الصلاة وقال عليه
الصلاة والسلام تعوذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع
النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب قال في العوارف
ووقع لي والله اعلم ان موسى كان يرد عليه الوارد في صلاته
ومحال مناجاته فيموج به باطنه كبحر ساكن تهب عليه الرياح
فتتلاطم الامواج فكان تمايل موسى لتلاطم امواج بحر القلب
اذا هبت عليه نسمات الفضل وربما كانت الروح تطلع الى

المحولة الالاهية ويتقوم بالاشتغال وللقالب بعد تشبك وامتزاج
فيضطرب القالب ويتمايل ترات اليهود كذلك فيما يلوامس
ثم هكذا لبوا الجنع من ذلك ولعز المغنى قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انكارا على اهل الوسوسة هكذا خرجت عظمة
الله تعالى من قلوب بنى اسرائيل حتى شخصت ابدانهم وغابت
قلوبهم واعلم ان المصلين المتقيفين كذا اجتمعت خواطرهم
تجتمع بواطنهم وتتناصر وتتعاون ويسرى من البعض الى البعض
انوار وبركات بل جميع المؤمنين في الصلاة كذلك ومن صفات
المريدين الصادقين التقليل من الاكل قال يحيى بن معاذ اذا
ابتلى المريد بكثرة الاكل بكت عليه الملائكة رحمة له ومن
ابتلى بالحرص على الاكل فقد احرق بنار الشهوة وقال بعضهم
الجوع يصفى الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم الرفيع وقالت
عائشة رضى الله عنها اديموا قرع باب الملكوت يفتح لكم
قالوا كيف نديم قالت بالجوع والعطش والظمإ ويكره للمريد
ان يوالى الافطار اكثر من اربعة ايام فان النفس اذا ركنت
الى العادة تتبعت الشهوة وحكى عن الجنيد انه كان يصوم
على الدوام فاذا دخل عليه اخوانه افطر معهم ويقول ليس
فضل مساعدة الاخوان بأقل غير ان هذا الافطار يحتاج الى (من فضل الصوم)
علم فقد يكون الداعى الى ذلك شهوة النفس لا نية الموافقة وتخليص

النية

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

النية لمحض الموافقة مع وجود الشهوة صعب واعلم ان الصوفي
حواله لا ترجع الى معلوم ولا يأكل متى يساق اليه من الرزق اذا
ساق الله تعالى اليه الرزق تناوله بالادب وصدق الموافقة لوقته
في افطاره واذا حصل للمريد ثقل من الاكل فليذكر ما تيسر من
ورد اذ يهضم الطعام بالذكر وينبغى للفقير اذا كان في صحبة جماعة
الا يصوم الا باذنهم لان قلوب الجماعة تتعلق بافطاره وهم
على غير معلوم فان صام باذنهم وفتح عليهم بشيء لا يلزم
ادخاره للصائم مع العلم بان المفطرين يحتاجون الى ذلك الا ان يكون
ضعيف الحال ومن اوصاف المريدين الصادقين ان يتعففوا
جميع احوالهم واقوالهم ولا يسامحوا انفسهم ان تتحرك بحركة
او تتكلم بكلمة الا لله تعالى ولا ينبغى في ذلك القول ان لم تكن النية
في القلب لان النية عمل القلب وان اللسان ترجمان وكل مبتدى
لا يحكم اساس بدايته بمعاملة الاتقياء والاصفياء لا يجيء منه
شيء واعلم ان بواطن اهل البداية كالشمع يقبل كل نقش وكذلك
ينبغى الا ينظر الى نفسه بعين التعظيم فان من نظر الى نفسه
بعين التعظيم اهلكها قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضى
الله عنه اذا اراد الله بعبد خيرا ستر عنه كمالات نفسه وجعله عبدا
مملوكا لا ربوبية فيه تخلق فان كل شيء القته النفس من
الفضل والمعارف فقل العبد بريء منه وان كان كشفا وحالا

وماذا ينبغي للعبد إذا رضيه الحق تعالى واعلم أنه يقبح بالعبد أن ذكره
عنده نعيش على إعادة التسليم وينبغي أن لا يشتغل عما ولا ما لا
لا تدبير أولا بإهمال بل تتفق نفسه عند ذلك وزكى إليه فيجرم
الزيادة واعلم أن المريد إذا انسلخ من الحركات المذمومة انتقل
إلى الحركات المحمودة كالإرشاد والقرب والمناجاة والمطالبات
ويكون الرضى والتسليم مراده والتفويض والتوكل حاله ويقع
مع ذلك فتبرأ من الحول والقوة فما أرادت همة سالك أن
تقف عندما كشف لها من الأسرار والأنوار إلا وزادت همته الحقيقة
التي تطلب أمامك وكما سأل الشيخ أبو الحسن شيخه مولانا عبد السلام
رضي الله عنه عن شيء من ورد الرضى والتسليم فقال أخلاف أن
تشتغل قلبا وتعلق في الله ومن أوصاف المريد الصادق أن يقابل
الوجود كله بالأدب اللائق بكل فرد فرد منه فيعامل الحق تعالى
بالاعتراف والإكثار من ذكره والرسل قوم شرع بالاقتداء بهم
في مكارم الأخلاق والملائكة بدوام الطهارة وعدم الروائح الكريهة
والسفهاء الناس بالحلم والجهلاء بالسياسة والإخوان بالنصيحة
والمال بالإنفاق في سبيل الله والناصح له بالقبول وأن يرى نفسه
دون كل أحد على وجه الأرض وأن ينزل نفسه تحت الأرض السفلى
التي ما بعدها رتبة في السفل فمن تحقق بهذا صار يستمد من كل شيء
في الوجود من ناطق وصامت إذ ما من شيء إلا وفيه خصيصة

لم تكن تجتمع له من سائر الوجود ولذلك ينبغي أن يميل إلى الضعفاء
في سائر أحواله ولا يدعو على من ظلمه بسبب ظلمه ولا يقول اللهم
من كان ظلمني ومن بغى علي فجازه ونحو ذلك فإن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما دعا على قريش بالهلاك أنزل الله تعالى عليه وما
أرسلناك إلا رحمة للعالمين فاستحيا من الله وترك الدعاء وصار
يدعو لهم بالهداية ومن شأن المريد الصادق أن لا يكون له مع
الله اختيار ولا محبة أحوال ولا مراتب ولا أعمال ولا غير ذلك لأنه إن
أعطي ذلك بتدبيره واختياره كانت سلامته فيه قليلة وليس
الشأن أن تطلب الأشياء إنما الشأن أن تطلبك الأشياء والعبد
لم يكلفه الله برد الأقدار المتوجهة عليه لعجزه عن مثل ذلك
وإنما كلفه بأنه لا يخرج عن الشريعة من بدل طرفة عين ومن
أوصاف المريد الصادق عدم الإنكار على كتب الشيخ محي الدين
ابن العربي رضي الله عنه وما أشبهها لأن ذلك يوقع عما تقدم
ثمها البون به من الآداب الشرعية وربما فهموا منها أمورا تخالف
ظاهر الشريعة فيعتقدون ذلك فيحصل لهم الإنكار وقد قال بعض
مريدي مطالعة كتب الشيخ محي الدين لبعض المشايخ أن العبد يبلغ
بالتصفية إلى أن يلحق بالحق ويساويه في الربوبية فزجره ذلك
الشيخ عن ذلك فقال له أنت محجوب فبعجزك فغاية ما يحصل لغيره
أولئك الفوز من مطالعة تلك الكتب وشبهها شقشقة

الايمان بأمور لا ميزان لها في الشريعة المطهرة ولا كلف الله احدا من
الخلق بعلمها ولا تعرض لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد
من الصحابة والتابعين وان ادعى هؤلاء ان هذا من العلم اللدني
قلنا له من شرط العلم اللدني ان يوافق الشريعة كما هو علم الخضر
عليه السلام فان موسى عليه السلام ما أنكر عليه الا ظاهرا ولا يقع
مثل ذلك وكيف يجهل ذلك نبي من أولي العزم مع ان انكاره كان
في الاحكام لا في العقائد والكلام في ذات الله عز وجل بخلاف هؤلاء
القوم فثبت ان الكفر انما هو على العوام الذين يحضرون كلام
المشايخ ويفهمونه على غير وجهه لا على مراد الاشياخ ومن ادعى
من المتصوفة انه يفهم اشارات الاكابر المرموزة قرانا عليه كتاب
المقامات وكتاب الاسرار للشيخ المذكور فان عرف ان يمشي فيه خطوة
سلمنا له ومن آدابه الزيد الحادي الا يزيد في الاكل والشرب
على السنة المحمدية فيقوم عن الطعام وبعضه تشتهيه قال
بعضهم اكثر الاكل نتيجة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه واللقيمات من الثلاث الى التسع
وهذا محمول على اهل الفراغ والخلوات واما اصحاب الاعمال الشاقة
والحرف والذكر في الحلقة فليعط الاكل على قدر حاجته حتى يعملوا تلك
الاعمال لان الاعمال الشاقة تخرج الاكل عرقا وكذلك الذكر جهرا لاشتعال
في الجوف واعلم ان الفقراء لا يحتاجون الى شيء يفضي لان الاكابر

شيئا من الكتابة ومن آدابه أن يصلح اخوانه ويذكر الفقير بعيب
الرضى لان النكر بعيد الرضى بسبب الزهو والكبر والتكبر بعيب
الازدراء بسبب الخسران فيقل من جرح أخيه جازاه الله تعالى بذلك
ويقيض له من يجرحه ويخرج أضغانه وكذلك ينبغي الا يكره احدا من
المسلمين لحظ نفسه ولو فعل ما فعل من الاذى والتشغيب وتهتك العرض
وغير ذلك وما شيء أقوى في كراهة الناس من حب الدنيا لانه ربما زاحمه
في رياسة او مرتبة او ربح او حيلة فيتكدر منه ثم لا يفقد راحة على وقوع
الصفا بينهما ابدا فاذا كان من يرى انه من كبار الفقراء على هذه
الحالة فكيف بالمبتدئين وقد قيل من نازعك في دنياك فاجعلها
له في نحره وقال صلى الله عليه وسلم ازهد فيما في أيدي الناس يحبك
الناس فصار اعداء الانسان على قدر محبته للدنيا قلة فاذا الكل زهد
لم تبق له عدو من ابناء الدنيا الا ان يكون مجرما واما جميع الناس غير
المجرمين فيحبونه اشد المحبة وينبغي للفقير الا يبغض الا الصفات
لا الذوات لان الذوات ملك لله وتامل قوله صلى الله عليه وسلم في
الثوم انها شجرة اكره ريحها وما قال اكرهها فعلم ان بغض البغض
للفضائل انما هو بغض صفاتهم حتى لا يشبعهم في الفعال ومعيار
ذلك ان يجد نفسه عند رؤية ذاته كما يفعل من يكره الناس
بحكم الطبع لا بحكم الشرع وربما رآه وهو في طاعة ويكرهه وذلك
الوقت ليس لبغض الصفات فيه محل فصل

ومن علامة المريد الصادق أن لا يزاح في جمع ولا جدال بل إذا حضر
مجالس المذاكرة يتوهم أنه لا يعلم شيئا فما يتلونه وذلك واجب
عليه حتى يبلغ مراتب الرجال ويؤذن له في الكلام ومن علامته ألا
يمشي خطوة في هوى نفسه حياء من الله عز وجل وأن تذهب
عنه شهوة النساء وإن لو استقبلته المرأة أم الحلائق وقال
أبو يزيد شرط المريد الصادق ألا يخل بأدب من آداب الشريعة
لا سهوا ولا كسلا وقال يوسف بن الحسين آفة المريد في ثلاثة
صحبة الأحداث ومعاشرة الأضداد ومرافقة النساء وكل مريد
اشتغل بالرخص فهو كاذب في إرادته وقال أبو جعفر الحداد
علامة المريد الكاذب أن يحب السماع إذا استمع فهو كالشجرة
التي أثمرت ثمرها ينفع كله بالنظر وقال أبو حفص [illegible] إذا رأيتم من
يدعي الصدق في الإرادة يطلب الأكل قبل ثلاثة أيام فهو كاذب
لا يجيء منه شيء وقال حمدون القصار من علامة المريد الصادق
إذا دخل على سلطان جائر لا يخاف من سطوته وقال ابن الصائغ من
علامة المريد الصادق أن تضيق عليه الدنيا بما رحبت وتضيق عليه
نفسه حتى لا يبقى له مراع إلى خطاب مخلوق وقال أبو علي الروذباري
من علامة المريد الكاذب أن يسامحه الحق تعالى بالعقوبات وقال
إبراهيم بن شيبان من أراد من المريدين أن يتعطل أو يبطل فليلزم
الرخص وقال ابن خفيف ليس شيء أضر بالمريدين من مسامحة النفس

في ركوب

الأعجل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

في ركوب الرخص وقبول التأويلات وقال الروذباري المريد الصادق
لا التفات له إلا إلى غير الوقت الذي هو فيه وقال الجنيد لا يؤذن
للمريد في السماع إلا إذا كان يزيل وجوده إذا شاء ويقبضه إذا شاء
ومن علامة الوجدان يعطي قوة في السماع زائدة على قوته في
حال الصحو كأن يحمل حجرا عظيما أو يقلع شجرة عظيمة مما عليه
ونحو ذلك وقال أبو يزيد من علامة المريد الصادق أن يرى
الخلق كلهم موتى ويكبر عليهم أربع تكبيرات وذلك لأن مطالعتهم
تشغل قلب المريد وقال السري المريد الصادق لا يأكل إلا عند
الفاقة ولا ينام إلا عند الغلبة ولا يتكلم إلا عند الضرورة وإذا وقع في
قلبه حقارة أحد قام بخدمته والإحسان إليه حتى تزول تلك
الحقارة وقال الجنيد حقيقة الإرادة ترك ما عليه العادات والركون
إلى اتباع الشهوات وكل مريد ركن إلى الغفلة واللهو فهو كاذب
وقال ذو النون المصري من علامة المريد الصادق ألا يفتر عن ذكر
الله وقد فارق العوارض ولازم الانكماش وقال أيضا من علامة
المريد الصادق أن يذكر الله على كل أحواله ولو لم يجد في قلبه حلاوة
وقيل لأبي عثمان إنا نذكر ولا نجد في قلوبنا حلاوة فقال احمدوا الله
على أن زين جارحة من جوارحكم بطاعته [illegible] التوكل
على أن تذكروه على لسانكم سبحانه وقال الشبلي لا ينفع المريد
الصادق من مجلس الذكر إلا وقد استفاد منه أخلاقا ومن

علامة صدق المريد الانس بالله وعلامة الانس بالله الاستيحاش
من الخلق وسبق النظر الى الخالق في كل شيء وسرعة الرجوع اليه بكل شيء
وكثرة الذكر له والتوكل عليه والمسارعة الى ما يقرب اليه من انواع البر
بوجود الحلاوة وشرح الصدر ومن اوصاف المريد الصادق
محبة الله عز وجل ومن علامتها التأسف على ما فات وترك
الاشتغال بحظوظ النفس وقد يخشى بالمريد التأسف على ساعة
او طرفة ذهبت عنه ولم يذكر فيها مولاه واعلم ان المحب لله عز وجل
مأسور مغلوب لا يسعه قلبه سوى الله نسي نفسه ونسي كل شيء
ولم يبق له شيء ومعنى توحيد المحبين ان يعبدوا الله عز وجل لوجهه
لا خوفا ولا طمعا فيكون الحبيب مرادهم ومنتهى قصدهم فالشوق والقلق
والاحتراق وسائر الاوصاف المحمودة كامنة فيهم في سرهم وضميرهم
لا تبارحهم ولا تخليهم منها ولو اخلاهم مولاهم ما ذاقوا طعم شيء
من هذه الخصال ولبطلت العبادات وانقطعت الطرق ولكانوا
يتنعمون به ولانه يبديهم باوله ويرجع الى هذه الاحوال يعرفون
طعمه كما يرجع الى صفاته الحسنى ولذا الاسماء المحبون الموحدون
المشتاقون المحبوبون لانهم عبدوه وحده واحبوه دون غيره
واشتاقوا اليه لا لسواه ولم يريدوا منه شيئا اذ الحق تعالى هو
الغالب على جميع الظاهر لقلوبهم الموجود في سرهم المالك لعقولهم
فهم لله لا لغيره دونه ومن علامة المحبين الخروج الى الحبيب من الكل

النفس

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

والنفس وايثاره على جميع الهوى والتسلح بالحق والتواصي به
والصبر على ذلك كما وصف تعالى عباده الصالحين بقوله ان الانسان
لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر يعني ان المحبين ليس كما وصفهم بقوله يوتكم اجوركم ولا
يسئلكم اموالكم الاية يعني ان يسئلكم محبوبكم من الاموال التي
شغلت قلوبكم بشغل عليكم اعطاؤها وهؤلاء المتقون من عموم
المؤمنين ونفوا عنهم الشرك وال الصاحبة والولد واثبتوا توحيده
بالملك وانه ليس له كفؤا احد ومع ذلك فقد اشغلتهم
اموالهم عن محبته وذكر جلاله وعظمته وحاشاهم فارغ المخلوق
المقربون الذين ابتلاهم بمحبته التي لا انصرام لها ولا زوال وقاموا
بحق مولاهم عليهم واشتغلوا عن نفوسهم واموالهم حتى لم يبق لهم
محبوب سواه ولانه جواد لا يسأل الا كلية الشيء وجملته وخيور
للحب ان يتخلى بسواه في محبته فالمحب الامين صبر ولا يقبل الا
من عرفه ورضي بحكمه وايقن انه لا يسأل الجملة الا من احبه
المحبة الخالصة فهؤلاء المحبون من المحبوبين الذين لا يعملون
باجرة جميع المخلوقين الخالقون عبادتهم للمحبة والتعظيم
وقلوبهم مما سواه سليمة فلا تعلق بنفس ولا اخرى لهم من قرة اعين عند
معاينة الغير واعلم ان المحبين جددت لهم محبوبهم المودة في كل لحظة
عشق بدوام الاتصال ودام اوصلهم بحقايق الشكر اليه حتى

أنس القلوب وحياة الأرواح فكان الحب والشوق منبع إشارة
من الحق إليهم في حقيقة التوحيد ثم أيدهم بذلك وخصهم بالمنة
ووهب لهم رجحان الرغبة وأعطاهم التحبب إليه والتقرب وأوقع
بهم عليه واجتمع أمانيهم فيه وذلك من نعمته عليهم وإكرامه
لهم والله ذو الفضل العظيم ومن علامة المحبة الاشتياق
للمحبوب واستحسان أفعاله والرضى بقضائه والتلذذ بذكره ومحبة
من يذكره والاستيناس بما يأنس به والعكوف عليه
والمسارعة إلى ما يقرب إليه من أنواع البر بوجود الحلاوة وشرح
الصدر كما في الأثر لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا
أحبه تولى نصره على أعدائه وأغوى عدوه له نفسه يتولى عليها
ويخرج الشغولات منها ويفتح قلبه للتقوى ويحجز نفسه
ويخلصها من الهوى فإذا نزل الهوى فقد ترك نفسه وترك
التدبير علامة المحبة لأن عليها مدار جميع العبادات قال الشاعر

• ما لي سوى روحي وباذل روحه • في حب من يهواه ليس بمسرف •

وإذا وهب المحب نفسه لمحبوبه عوضه محبوبه الأنس به على
الدوام قال تعالى فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وهذا المعنى
كناية عن سريان المحبة في أرواح المحبين وهو روح الروح وفي المعنى
قيل

• قد تخللت مسلك الروح مني • ولذا سمي الخليل خليلا •
• فإذا ما نطقت كنت كلامي • وإذا ما صمت أنت الغليلا •

الباب الثاني في أدب المريد في نفسه

اعلم أن الأدب
أشرف مكتسب قال الشيخ أبو علي الدقاق ترك الأدب يوجب
الطرد فمن أساء الأدب على البساط رد إلى الباب ومن أساء الأدب
على الباب رد إلى سياسة الدواب وقال أيضا العبد يصل بطاعته
إلى الجنة ولا يصل إلى الله إلا بالأدب وقيل التوحيد يوجب الإيمان
فمن لا إيمان له لا توحيد له والشريعة توجب الأدب فمن لا أدب له لا
شريعة له ولا إيمان ولا توحيد له وقال الشيخ عبد الله بن المبارك
الأدب للعارف كالتوبة للمستأنف ونحن إلى قليل من الأدب أحوج
منا إلى كثير من العلم وأنشدوا

• ما وهب الله لامرئ هبة • أشرف من عقله ومن أدبه •
• هما حياة الفتى فإن فقدا • ففقده للحياة أليق به •

فمنها أن لا يلتهي بغير ذكر الله عز وجل ولا يحب من عمله إلى
غيره من العلوم والعبادات لأن ذكر الله تعالى لا يقبل الشركة فأي
شيء أشرك به المريد معه تخلف عنه الفتح بقدره قلة وكثرة وكما يجب
على المريد أن لا يشرك مع الذكر شيئا حسيا كذلك يجب عليه أن لا
يشرك معه شيئا معنويا قال تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين حنفاء والإخلاص عند المحققين الخروج عن الأكوان
انقطاع آفاق مشاهدة الخالق وهو روح الأعمال كما في الحكم الأعمال
صور قائمة وأرواحها وجود الإخلاص فيها والمقصود بالإخلاص

تفويض النفس للتوجه الى الله تعالى تحقيقا لمعنى التوحيد وتقويته لما
يرد عليه واذا امتلأ الاخلاص من القلب تبعته حركات السالك وسكناته
جارية على مواريده ونيته وصحت فيستحقوا معنى القربة في كل حركة وفي
كل مسكنة والاخلاص يستاصل شافة الشرك الجلي والخفي وهو
كرامة من الله تعالى يكرم به الراجعين اليه من الاوهام الى الحقائق
معاملة للحي القيوم وشروطه اربعة الاول مراقبة المعبود بالقلب
ونفي واردات الخواطر المنافية للاخلاص والاستيناس بالمذكور والغيبة
عن دناءة ما يتعلق به العقل من ضروب الشواغل والرجوع الى الذكر
كل غفلة عن تلمح مقتضاه الى ان يتصل معنى الاخلاص بانفاسه
الثاني غيبة القلب عن الالتفات لغير المذكور والاعراض عن الاغراض المتعلقة
بالطاعات المختلطة بالقربات ومتى النفت لشيء من ذلك يكدر
عليه مشرب الاخلاص الثالث ترك ما يحمل النفس على سبيل الهوى
والخطرات وان دقت ولاجل تعذر كان الاخلاص اثقل شيء على النفس
لانه يمنعها حظوظها ولهذا قال سهل اثقل لا اله الا الله كثير
والمخلصون منهم قليل الرابع عدم المبالاة بغير الله تعالى تعويلا
على انه المولى الذي يوجب له الدين الخالص ومن يفعل ما وجب عليه لربه
الا انتظار وروده الطاف العارف على قلبه ومن الادب ايقاف
النفس فيه ترغيبه في ترقية حق الاخلاص لانه ذات مكر وخديعة
من لا يشكل فاخرى مما يشكل ويخفى ويكون من شعب الشرك

فقد

يجب

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وسلم

١٨

فقد يغش ادراكه ولا بد من فطنة ذكية تبرز حقيقة الاخلاص الى
الحاضر التوجه لله تعالى ومنها الهروب مما الفته النفس من الركون
الى زهرة الحيوة الدنيا والخروج عما زاد على الحاجة الشرعية فيع الجم
اكبر الكبائر حب الدنيا وفي لفظ راس حب الدنيا راس كل خطيئة وقال
الشيخ ابو المواهب الشاذلي العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب وتعب
جوارح فهي وان كثرت قليلة ولهذا ترى كثيرا من ارباب الدنيا كثيرا
صومهم وقيامهم وليس لهم نور الزهد ولا حلاوة العبادة وقال الشيخ
ابراهيم المتبولي القلب اذا لم ينظف من حب الدنيا لم تجر فيه مادة الايمان
ومن علامة بغض الدنيا ان لا تحزن بفقدها ولا تفرح بوجودها ومنها
الهروب من استعمال الرخص فقد اجمعوا على ان كل مريد مهد لنفسه
ارتكاب الرخص لا يجيء منه شيء في الطريق وقالوا لا ينبغي للمريد ان
ياكل حتى يجب عليه الاكل ولا ينام حتى يجب عليه النوم ولا يتكلم حتى
يجب عليه الكلام وقالوا لا يبلغ مريد حقيقة الصدق حتى يبالغ في
تعظيم امر الله واجتناب نهيه فيفعل المندوب كانه واجب ويجتنب
المكروه كانه حرام ويجتنب الحرام لانه كفر وينوي بجميع المباحات خيرا
فينوي بالنوم في القيلولة الاعانة على قيام الليل وينوي بالاكل التقوى
على الطاعات وعلى كسب الحلال ومن خاصية طريق القوم ان من
دخله بصدق لم تحصل له مشقة من التكاليف ومنها التواضع
وهو عند المحققين ان يشهد المتواضع في نفسه ذوقا ويقينا لا ظنا

وتخمينا أن مقامه دون مقام الخلق أجمعين وفي الحكم من أثبت لنفسه
تواضعا فهو المتكبر حقا والمتكبر من يرى نفسه فوق الخلق او مساويا لهم
لا ياتيه مدد بخلاف من يرى نفسه دون الجميع فإنه ياتيه المدد الآتي الى
أسماء لا يجري الا في المواضع المنخفضة دون العالية والمتساوية او
وللمتواضع علامات احدها أن يتحمل الاذى من الناس ثانيها ان يبتدئ
اذا لقي بالمعانقة ثالثها انه لا يقعد بصدر المجلس رابعها ان يسلم للناس فيما
يدعونه من مراتب الكمال اذ انه ادنى درجة من جميع ابناء جنسه ثم قال
ابو علي وقد منها ان يدعي ما ليس من اهله وان يخوض فيما
ليس من اربابه فإن ذلك ما يبتلى به المرء ما ليس فيه الرياء
والعجب والسمعة وذلك سبب للمقت والكره والخسارة ومن نظر
في علوم السلف الصالح ولم يتحقق له ما هم عليه من الفقر والجهد
ومرنت نفسه انه من اهل الطريق فهو فرض ... انما فيما هو من اهل الله
عنهم انما سلكوا وتكلموا فيما عاينوا وانما المدعون الكذابون الذين
يخوضون الكلام عن مواضعهم يوشك ان يخزيهم الله خزيا وبيلا والله اسأل
بالامل والاشتغال بتلك ومن لم يتب منها ولا يكون من الظالمين وقد منها
الرهبة من الرياء ومن فعل شيء من اجل الناس او تركه قال قلت
كيف يتصور الرياء في الترك فالجواب ان من ترك العمل
خوفا من ان يقال فلان من اهل الخير رياء ولا بأس بعمل الخير بين الناس
اذا كان المراد به وجه الله تعالى بل ترك العمل في الخلوة افضل لقوله

كيف يتصور الرياء في الترك

تعلى

تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو
خير لكم قال قلت هذا في الصدقات وانت تريد جميع اعمال البر فالجواب
ان كل عمل من اعمال البر صدقة ففي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في كل تسبيحة صدقة وفي كل تحميدة صدقة وفي كل تكبيرة صدقة وفيما
هما عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تميط الاذى عن الطريق صدقة
وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم تدع الناس من
الشر فانها صدقة تصدق بها على نفسك وفي حديث ابي هريرة قال صلى
الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه
الشمس يعدل بين اثنين صدقة ويعين الرجل على دابته فيحمل
عليها او يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل
خطوة يخطوها الى الصلاة صدقة ويميط الاذى عن الطريق صدقة
ومن الرياء حكاية ما سلف له من الاعمال بقصد التمدح وهو يشبه
بصورة الرياء في حال عمله لا كراهة اذا تاب العبد من التسميع في توبة
صادقة داواه الله ورجع العمل صحيحا ان شاء الله وهذا كالذي جرى
على جسمه داء فاستعمل له دواء فرجع الجسم الى صحته ويوخذ
من هذا ان الدواء انما يكون في التسميع بخلاف الرياء في اصل العمل
فانه لا دواء له لانه مما اعمل به لغير الله ومن الرياء التصنع
للناس والتزيين لهم فلان من اهل عين ملاقاة الناس ناعسا او
خشوعا فهو مراء ومن ان يمسك السبحة بيده اذا دخل عليه

الرياء

أحد ولم يكن ماسكها قبل ان يدخل عليه ومتى سبق لأجل دخول
احد عليه فإنه وقع في النفاق لأنه لا يترك اعمال البر بالكلية ويقول
اخاف من الرياء لان ذلك هو الرياء بعينه وانما الاعمال بالنية
والحسبة ولكل امرئ ما نوى ومنها ان يفر من الميل الى الكبر
والعجب لان الكبر والعجب يقطعان عن الله تعالى ومن الكبر ان
تحوج أخاك الى الاعتذار اليك لكن ينبغي لك ان تعتذر الى من غض في
حقك من الإخوان وتقابله ولا تقابله بمثل ما فعل معك لان
المقابلة توجب العداوة والمريد ينبغي له ان يحمل الناس على أحسن
الأحوال ويضع نفسه على الدوام ومنها الا يتميز على اخوانه
بشيء غريب من لباس او علامة او غير ذلك لما في ذلك من الآفات واذا
قدم على اخوانه بشيء فليحفظه في القسمة من جملتهم واذا دعوا الى
وليمة اجاب معهم ولا يتخلف عنهم فيفوته ما يحظونه من الخير
وعند الحالة سببها الرضى في التقصير والنظر اليه بعين التفضيل
ولو نظر الى عبودية الله بعين الازدراء لنظر الى اخوانه بعين التعظيم
اذ أصل كل معصية وغفلة الرضى في النفس وأصل كل طاعة ويقظة
وعفة عدم الرضى منك عنها كما في الحكم ومنها الا يوسع على نفسه
في الأكل والملبس فمن وسع على نفسه في شيء من ذلك فقد فتح
عليه باب الكبر والعجب والمراد بأثر النعمة المشار اليه في حديث
إن الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده النظافة والشكر على النعم

وان

اللهم صل على الحبيب مولانا محمد وآله وصحبه وسلم

وأن يراها منة من الله تعالى عليه كما قاله بعضهم وفي الحديث عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال وجد عمر حلة استبرق تباع في السوق فأتى بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال [illegible] فقلت يقول لباس من لا خلاق
له او انما يلبس هذه من لا خلاق له فقال تبيعها او تصيب بها
بعض حاجتك فينبغي للمريد ان يلبس ما يقيه الحر والبرد ولا ياكل
الا عن جوع ولا يشرب الا عن ظمأ وذلك ان من جاع او عطش يتلذذ
بالطعام او الشراب بكل شيء يأتيه فيه وقس على ذلك سائر النعم
من الملبس والنوم والجماع وغير ذلك والحق سبحانه وتعالى
ما اعطى العبد من كفايته الا ليتبعه منه بغرض ورتبة ففضله
ويدفع بقية ذلك للمحتاجين لا ياكل منه اسرافا وبدارا ولا يبقي
للقبر مما يدخل يده الا ما لا بد منه في ذلك اليوم ففضله والباقي انما
هو وديعة عنده يدفعه لأربابه في اوقات الحاجات ومن تعدى
هذا الحد فقد خالف طريق الحق التي درج عليها الأنبياء
والمرسلون والأولياء والصالحون ولولا ان الله تعالى جعل القبضة
يحتاج الى الطعام لكان الاكل بعينه اثما اسرافا وبدارا وفي الحديث
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عمر دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ثم رفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت
فيه شيئا يرد البصر غير أهبة ثلاثة فقلت ادع الله فليوسع
على أمتك فإن فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا

رضي الله عنه

يعتبرون الله بمجلس وكان قتيلا فقال او في شك انت يا ابن الخطاب
اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا وقال البوصيري رضي الله
عنه في ذكر زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وراودته الجبال الشم من ذهب ۞ عن نفسه فاراها ايما شمم
واكدت زهده فيها ضرورته ۞ ان الضرورة لا تعدو على العصم

ومنها العجز عن حب الرياسة لان ذلك قاطع عن الله وبه يتوقع
صاحبها في الرياء ويصير يتبرم من كل شيء لا يحفظ مقامه عند الناس
قال الشيخ سيدي علي الخواص رضي الله عنه لا يقطع الله عبدا
لحضرته وهو يطلب مقاما عند الخلق فان تخلص من ذلك اصطفاه
الله تعالى اليه وعلامة من تحقق بذلك عدم تكدره ممن نقصه عندهم
فان من يطلب المقام عند الخلق يتكدر ضرورة ممن نقصه عندهم
وعلامة حب الرياسة الجدال والدعوى والتحجي فاقيهما والقال
والجدال فاذا رايتم من يدعي ان بينه وبين الله حالا ليس
عليه شاهد فاعلم انه كاذب على الله ومنها التسليم
والتفويض لاهل الله تعالى فلا يعترض على احد منهم ابدا في علم
ولا حال ولا مقام لان اهل الله الوان ولهم من العلم الذي لا يحيط به احد
الا ان شاء الله فلا يعترض عليهم الا من اراد الله هلاكه وفي الحديث
القدسي من اذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة بل لا ينبغي
لمريد ان يوذي احدا من خلق الله تعالى ولا ابدا لان من شانه

كفا البلاء اهل زماننا هذا فجزاهم باتقان الامر ان اضطر غير باغ
ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم
ومنها ان لا يترك السبب كسلا الا لما امر به
من ابواب الحق ففي الحديث ما اكل احد طعاما خيرا من
ان ياكل من عمل يده وان نبي الله داود عليه السلام
كان ياكل من عمل يده وفي الحديث ايضا من بات كالا من عمل الحلال
بات مغفورا له وقال عبد الله ابن المبارك من ترك الكسب ذهبت
مروءته وساء خلقه وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي من الكسب
وقام بالفرائض فقد كملت مجاهدته ومن ترك الكسب تقويا
فلا بد له من الاكل بدينه وقال الشيخ ابو العباس المرسي عليكم
بالكسب مع الاشتغال بالله وقال الشيخ ابراهيم المتبولي
من لا كسب له فهو كالمراة لا فحولة له في الرجولية وقال ايضا
المومن المحترف خير من المجاذيب ومن ياكل بدينه من اهل السلوك
والشيخ الكامل هو الذي يسلك بالناس وهم في حرفهم كما قال شيخنا
رضي الله عنه الشاذلي ان تتركهم كما اصبحوا ونوصلهم الى الله فينا
لانه ما من امر مشروع الا ويمكن للعارف ان يوصل منه صاحبه الى
حضرة الله تعالى بخلاف الامور التي لم تشرع ولما ظهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يامر احدا بترك حرفته بل امر كل واحد على حاله
وامرهم بالنصح والتصفية وكذلك ينبغي للفقير ان لا يكره الى

البطالة فإن الركون إلى البطالة خسران وكذلك ينبغي للمريد التفرغ
من الشواغل الحسية أن يتوجه إلى الله تعالى بالكلية إذ أخذ لأن كل أحد
لا يمكن أن يترك الشواغل ثم لا يتوجه إليه وأن تغفل عن أنفاسك ثم لا ترحل
إليه ومنها أن لا يركن إلى المنكرين على أهل الطريق
لأن الركون إليهم يميت القلب ويقطع المسير بل يجب على المريد أن لا يخالف
الأمر بقوله على الله حالا ومقالا وأقرب منها بقولنا ما الأمر ليس له من
طريق القوم إلا شقشقة اللسان فإنه بمنزلة المنكر عليها لأنه لو حصل
له التصديق بطريق القوم لأحبها ولو أحبها لعمل بها وكذلك ينبغي
للمريد أن لا يصحب المتصوف الجاهل لأنه لا يزيده بصحبته إلا بعدا وأصحب
من إذا رأيته ذكرك الله يتوب الله عنه إذا أقبل ويغني به إذا شهد ومنها
أن يرى أن المعطي والمانع هو الله ولا ينسب التأثير إلى أحد سواه لأنه
لو اجتمع الجن والإنس على أن ينفعوك بشيء لم يرده الله لك لم يقدروا
على ذلك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يرده الله لك لم يقدروا على
ذلك ومنها أن يفر من إحسان الناس إليه لأن إحسانهم إليه
يأخذ بقلبه إليهم فجبلت القلوب على حب من أحسن إليها وإذا مال
إليهم بقلبه أعرض عن الله بكليته لأن القلب ليس له إلا جهة واحدة وأيضا
إقبالك على الخلق إعراضك عن الحق وإقبالك على الحق إعراضك عن الخلق
ولما أن الحق سبحانه وتعالى لا يقبل العمل المشترك وكذلك القلب
المشترك لا يقبل عليه وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي اهرب من خير

عن

الناس



٢٢

الناس أكثر مما تهرب من شرهم لأن شرهم يصيبك في بدنك وخيرهم
يصيبك في قلبك ولأن تصاب في بدنك خير من أن تصاب في قلبك ولعدو
تصل به إلى الله خير من حبيب يقطعك عن الله ومنها أن لا يكثر
من النوم لأن كثرة النوم تميت القلب وما شرع إلا للاستراحة من
سهر الليلة الماضية والاستعانة على سهر الليلة الآتية ومن كلام
سيدي عبد العزيز رحمه الله النوم قبل الزوال دواء للسهر الماضي وبعد
الزوال دواء للسهر الآتي وينبغي للمريد أن يجتنب النوم في الأوقات المنهي
عن النوم فيها كالنوم بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس وبعد العصر
إلى غروب الشمس فمن فعل ذلك فقد عرض نفسه للهلاك إذ النوم في هاذين
الوقتين يؤثر بالخاصية في كل نائم الفساد سواء كان صحيح المزاج
أو غير صحيح وقال الشيخ أفضل الدين النوم بعد صلاة الصبح إلى
طلوع الشمس وبعد العصر إلى غروب الشمس لا أقدر على مفاسده في
العقل والصفات النفسانية الروحانية أمرها أنه يورث لفقيه
الحال الجاهل الخاصية عدم الإيمان بالبعث والنشور وما يقارب ذلك من غير
تعقل لما يجب عنه ذلك النوم الكثير في النهار يورث الغفلة والنسيان
وفساد حكم المزاج الطبيعي والنقصان ويكثر البلغم والسوداء ويورث
له دودة الفرج والغشاوة على العين ويضعف العقل ويولد الأمراض
المزمنة إلى غير ذلك من الآفات الدنيوية فضلا عن الآفات الأخروية ومن
آفاته أنه يولد كثرة الدم فينشأ عنه كثرة النوم حتى يصير نومه

وصح

من العالم الحكم نوع الطبيعة التي جعلها الله راحة للعبد وراحة للنفس و
بقصد المزاج الاصلح وبقطعها النفس الروحانية لكثرة ارتباطها بعالم
الخيال وقلة ارتباطها بجسدها المأمورة بمساعدته على ما لابد للعبد
منه لاسيما ان كان الجسد مظلما كثيفا بالاعمال الخارجة عن السنة المحمدية
فانه يتركب من ذلك الارتباط فساد القوة الخيالية المصورة للاشياء في صور
العقل فيصير لا يشهد امرا الا مقيدا مرتبطا فعلم ان النوم في النهار
مضر ابدا الا ان يكون في زمن الصيف في وقت القيلولة للاستعانة على قيام
الليل كما ورد ومنها ترك الكلام على الاذواق لان ذلك لا يكون الا للاكابر
من اهل الطريق واما القاصر فيشتبه عليه الامر ويعسر عليه بذلك الكلام
من غوامض تعبيره وقال بعضهم رضي الله عنهم كنت اذا تذاكر الاذواق
في معنى من المعاني اسكت حتى كان الاخرة ابيت من ذلك وتردد علي في ذلك
الوقت علوم الرتبة وما اتكلم ان كلمة ايثار الاذواق وهو ويامر التقهقر
لما فيه من الاعجاب اذا القصور يقسم القصور واعلم ان المريدين يشهد
ون نفوسهم انهم من جملة العصاة على الدوام ولو كانوا على قدم الاستقا
مة لشهودهم التقصير من انفسهم على الدوام وقال الشيخ افضل
الدين ما افترت نفسي عن العبادة في ساعة من ليل او نهار وقيل الورع
ذلك فقال الفسق في اللغة الخروج يقال فسقت النواة اذا خرجت
ومن خرج عن السنة المحمدية في شيء من ماكله او مشربه او ملبسه
او منكحه فقد انسحب عليه اسم الفسق والسالم من هذا اعز من الكبريت

الامر

الامر وبالجملة من نظر الى نفسه بعين التعظيم فقد اهلكها قال
تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ومنها بغض من ابغض
الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه
واشتغاله بكل امر يخالف شريعته قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الا
خر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء الصحابة عليهم السلام قد قتلوا
احباءهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته وقال عبد الله بن عبد الله
ابن ابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لاتيتك براسه يعني اباه
ومنها ان يحب القرآن الذي اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهدى به واهتدى وتخلق قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن
وحبه للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها
قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه علامة حب الله حب القرآن وحب
النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب
السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض وعلامة
بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا او بلغة الى الاخرة وقال ابن مسعود
رضي الله عنه لا يسأل احد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فانه
يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته
على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضرة عنهم كما كان صلى
الله عليه وسلم بالمؤمنين رحيما ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم
زهد مدعيها في الدنيا وايثار الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله عليه

الدنيا

وسلم ان العفو الرحمن يجيء اسرع من السيل الى ماسر الوادي او الجبل الى اسفله
ومنها اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وامتثال سنته والاقتداء بهديه
فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال
تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادون لحكمك يقال واستسلم واسلم
اذا انقاد وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا
الله واليوم الآخر الآية قال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به
والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين
بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط
الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم الله بذلك ووعدهم الاهتداء
باتباعه لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم تعالى محبته ومغفرته اذا اتبعوه
وآثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم في قوله قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وروي عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول
الله انا نحب الله فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امرتكم
به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا به ومحبة الله
عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته وقال الحب من الله عصمة وتوفيق
ومن العبد طاعة كما قال القائل

أمرا به

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

ومنها الهروب من الحزن على فقد الطاعة مع عدم النهوض اليها واعلم
ان الحزن على ثلاثة اقسام حزن الكاذبين وحزن السالكين وحزن الصديقين
اما حزن الكاذبين فهو مصحوب بالجلوس على ما فاته مما يحزن عليه واما حزن
السالكين فهو مصحوب بالنهوض الى ما حزن عليه واما حزن الصديقين
فهو حسم مواد الغفلة الحاملة على الميل الى المقصود الذي توجهوا اليه
ومن نظر الى منة الله عليه وشكره عليها نظر الله اليه بعين العناية ووفقه
الى النهوض الى الطاعة واعانه عليها ومنها ان يعرض مقابلة احسان
الله اليه بالاساءة معه وعدم شكران نعمه فان من لم يشكر النعم فقد
تعرض لزوالها والشكر ان لا يعصى الله بنعمه قال تعالى وما بكم من نعمة
فمن الله وخف من دوام اساءتك مع الله ودوام انعامه عليك ان يكون ذلك
استدراجا قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال ابن عطاء الله كلما
احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك
الخطيئة واعلم ان الشكر على ثلاثة اقسام شكر اللسان وشكر الاركان
وشكر الجنان فشكر اللسان التحدث بنعم الله قال تعالى واما بنعمة ربك
وشكر الاركان بالعمل لله تعالى قال سبحانه اعملوا آل داوود شكرا وشكر
الجنان بالاعتراف بان كل نعمة بك او باحد من العباد فهي من الله سبحانه قال
تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ومن القسم الاول قوله صلى الله عليه وسلم

التحدث بالنعم شكر ومن القسم الثاني انه صلى الله عليه وسلم قام حتى
تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ومنها الزهد في الدنيا فانه الاسا
س الذي تنبني عليه سائر الخير بمعاذ الراغب في الدنيا لا يصلح لعمل الاخرة واساس
بناء الخير الزهد في الدنيا فمن لم يزهد في الدنيا لم يصلح له بناء ولا يكون المريد
صادقا حتى يسال الله ان يحول بينه وبين الدنيا ولا يصل العبد الى صفاء المعا
ملة مع الله حتى يترك حظوظ نفسه في الدنيا والاخرة ويعبد الله
امتثالا للامر ورغبة في مشاهدته لا غير لان كل ملتفت لا يصل ومن لم يعرف
من نفسه النقصان فكل اوقاته نقصان وينبغي ان يتخذ لمن تشيخ عليه
ويستمع لنصيحته ومن وجد البيد ليفنيها فليفعلها ومن تقدم في
الذكر وشبهه فليفرقه ولا يقرب الاغيار وعادات المريد في الذكر
فهو دليل على نجاسة باطنه ومنها الا يترك العمل استبطاء للفتح
فيكون كاجير السوء ان لم يعط لم يعمل وان لم يرفع الحجاب عن العامل لحكمة
من الحظوظ قال الشيخ محيي الدين بن العربي اياك ان تترك المجاهدة اذا
لم تر ثمرات الرجال من الفتح بل دم على المجاهدة فان الفتح بعدها امر
لازم لا بد منه ولو وقت مو بعد ولا تتهم ربك فانه لا بد لاعمالك من الثمرة
اذا كنت مخلصا وارفع من نفسك التهمة لربك واحذر ان يكون قصدك
من عبادتك وذكرك الاجر والثواب فان ذلك لا خاطر لا محالة واجعل همتك
التلذذ بمناجاته والعز بمجالسته واعلم ان اقبال المريد بقلبه لحظة

على

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم

على قول لا اله الا الله خير له من ملء الدنيا ذهبا مع الغفلة عن الله وما
من وقت جديد الا وينزل فيه مدد جديد يتلقاه اهل الهمم العلية
من المريد في وراس مال المريد اقباله على الله واعراضه عن نفسه
ومن نقل قدما الى حظ من حظوظ نفسه ذهب صدق الارادة من قلبه
وابدل مكانه شهوة ولا يصل العبد الى صفاء المعاملة مع الله حتى يترك
حظوظ نفسه ومنها سوء الظن بالنفس ولو اجتمع الناس على
مدحه قال بعضهم من شرط المريد ان يرى نوم غيره افضل من عبادته
قال ولقد كنا في حال البداية نصلي الصبح بوضوء العشاء سنين عديدة
وانا نبصر نا امرنا بما رايناه مما حسر منا قال الشيخ ابو محمد من احسن الظن
بنفسه لم يعيا الصدق ومن انشغل بغير نفسه ابتلاه الله بالمحن وحجب
ذكره عن قلبه وقال الشيخ ابو علي الدقاق من علامة مقت المريد ذم
الدنيا في العلانية ومعاملتها في السر ومنها ان يجتنب ما جرى على
السنة بعض الجهال مما لم ترد به السنة المطهرة كقولهم سبحان من
كان العلا مكانه لما فيه من الاشعار بالجهة وقولهم يا من لا يوصف ولا يعرف
فانه تعالى موصوف ومعروف من غير تكييف وقولهم يا قديم الاحسان
فانه تعالى لا يتقيد بالازمان وقول بعضهم لا انس الا بالله لما فيه من
سوء الادب لان الانس لا يانس الا بالمناسب المشاكل والحق سبحانه و
تعالى لا مشاكلة بينه وبين خلقه ومن ثم كان الانسان لا يانس بالجبل لعدم
المناسبة وانما يشير اهل الاذواق بالانس الى الطمانينة بالله والاكتفاء

قف على قوله ولقد كنا في حال البداية
والبصر

به الى ما يعتقده الجهال نعوذ بالله من الضلال ومنها الصدق وهو
روح الاخلاص فالاخلاص مفتقر الى الصدق لان الاخلاص ارادة الحق
تعالى بالطاعة فقط والصدق ارادته تعالى بالعبادة مع حضور القلب
فكل صادق مخلص وليس كل مخلص صادقا قال صلى الله عليه وسلم
ان المومن ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وبالصدق
يصفو مشرب التوحيد في معاملة الواحد الحق والصدق ينشا عن
طريق الاخلاص وهو عماد طريق السالكين وباب حضرة العارفين
وينبغي تصحيح العزم بامضاء القصد في معاملة الله وبذل السعي
بموافقة القلب حتى يجتمع القصد والسعي على منهاج مقتضى التوحيد
ويتوارد الظاهر والباطن على سواء السبيل وفاء بصحة العزم من
غير التباس ولا التواء ولا رجوع الى ما رفض عنه حسا ومعنى ومن اداب
الصدق حفظ الوقت من الخواطر وتصفية القلب باتحاد الضمائر
وتعلقه بعالم السرائر والتنزه عن الموجودات والمعدومات ثقة بالموجد
المعدم والسلو عن الخوف والرجاء والياس وغير ذلك مما يتعلق
بالخلق لتعلق قلب الصادق بالملك الحق فاذا رسخ في هذا المقام حصلت
له الغيبة في المقصود عن سماع المسموعات وابصار المبصرات وساير
طرق الحركات والسكنات حتى ان حركة اللسان بالذكر هنا انما
يكون بحسب غلبة الفيض على القلب وتحط له فتوحات الالهية و
تخلصه العناية من بقايا التلوين الى صفاء مشرب التمكين ومنها

الاطمئنان

الاطمئنان وهو سكون القلب في ارض اليقين من غير تقلب ولا اضطراب
فاذا رسخ في هذا المقام انسل من قيود الغفلة ودخل ارض الاختصاص
واستنشق روائح الوصال وهو اول مقامات المراد وفيه تهب نسمات
مراتب التوحيد الذوقية باليقين الذي لا شك فيه لانه اذا خرق حجاب
الهوى ظهرت شعاعات من انوار التوحيد يدرك منها بحقائق العلم
اللدني ما تقصر عنه العبارة وتدق فيه الاشارة فاذا تمكنت تلك الانوار
من الروح ورسخت بالاطلاع القطعي والفتح الرباني ثبتت الروح بقوة
الاشراق على البحر الزخار من توحيد الذات المقدسة ويغوص على
يواقيت اسراره وجواهر حقائقه وهنالك يفنى الوجود باسره
ولا يبقى الا وجود الحق القديم وينبسط الذكر مع الانفاس في كل حركة
وسكنة فهو ذاكر بساير عوالمه وان صمت اللسان كما قيل
فنحن صموت والهوى يتكلم ومن اداب الاطمئنان الا يحبسه
السكون عن حركة الاستنهاض الى الترقي في حضرة القربين من غير قوة
افراط ولا ضعف تولي ان الله يامر بالعدل والاحسان واعلم ان صدمة
توحيد الصفات ربما وردت فجأة من غير استعداد فتحرق اسوار
الوقار وتذهب بنشاط الافكار وتحمله على افشاء الاسرار فكلما
شعر بشيء من ذلك فقره بالمراقبة حتى يتخلص من جميع الاوهام وكثيرا
ما ينقطع السالكون في هذا البحر الزاخر والطامة الكبرى وذلك لخروجهم
عن النهج القويم والصراط المستقيم ولا شك ان من فض الاكوان

علم اليقين

واستغنى عنها بالمكون لم يتصرف فيه حال ولا مقام لانه وان عز المعاملة
محمول بالقوة الناشئة عن عين اليقين ومن الادب قوة الجأش وتصفية
الروح وعدم الوقوف مع ما يبدو او يلوح وكتم ما يبدو وامر الاسرار و
الخضوع والانكسار **ومنها** صفة الادب في الحاضرة لان البسط
لا يليق بمقام الشهود ورفع اوصاف العادة والحياء من الحق بالحق
محوا ووجودا والثبوت عند اول الواردات بتهيئة الروح للمشاهدة
ليتقوى بالثبات عند بدايتها على ما يرد عليه من اسرار نهايتها لان
الضعف في البدايات علامة الفراغ في النهايات والمشاهد محو عن
مشاهدة باثبات الاتصال مستغرق عن الصحو وهو الخروج عن اودية
المعرفة والتمكن من الجمع من غير التفات الى غير ولا تعويل على رسم
ولا تعريج على طلل لان قوة الشهود لا يحملها الا روح عار عن علائق
الجسم بائن عن الطباع البشرية متمكن عند تلقي الروح من اسرار المشا
هدة وصاحب المشاهدة لا صبر له على استدامة اول الامر ويمكن
ان يطلب الرجوع الى عالم الحس لانها معاملة من المحاضرة ولذلك طولب
بمحو التسبب ومحق السبب واثبات مشرب التمكين واما الشهود
فهو البقاء مع الحق تعالى وهو محفوظ من الغيبة عنه محروس بعين ال
عناية منه وفي هذه الحضرة يصفو نور الشهود في الروح ويفيض عليها
حتى يطلع على اسرار توحيد الذات ويكاشف بالحقائق على ما هي عليه
ويتوصل معه اليقين لان الشهود سر قائم بعين عن لباب معنى الجمع

وخلاصة التوحيد ويتصل بمحبة العيان الخاصة الناشئة عن مشا
هدة المحبوب وهي محبة الكمال وهي تقطع العبارة وتدق عن الاشارة مع
غيبه عن الوقوف على كنه ولا وقوف مع نعت كما قال الصديق رضي الله عنه العجز
عن الادراك ادراك والحوالة فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك وقول ذي النون اعرف الناس بالله
اشدهم فيه تحيرا انما هو شهود فقط من غير احاطة ولا وقوف على
كنه ولا ادراك ببرهان ولا امكان ولا تعويل على تصور ولا تفكر جل الله وجلت
المعرفة به وسبحانه عما لا يليق بالوهيته سبحانه وتعالى علوا كبيرا

الباب الثالث في ادب المريد مع اخوانه

اعلم ان الادب مع الاخوان مطلوب وبه تنكشف اسرار الغيوب ومجموع اداب
المريد مع اخوانه ان لا يعاملهم الا بما يجب ان يعاملوه به من بذل الهم
الخير ومساعدتهم في كل ما يقفون به ويحملهم في جميع ما يقع منهم وفيه
على الجمال كما يجب ان يحملوه عليها وينبغي لهم قبول توبته والمريد
لا يقدر على القيام بجميع حقوق الاخوان لانه مشغول بحقوق الله عز وجل
عن حقوقهم وانما يجري بجملة شرائع الجمع الواجبة في حق العشرة فاذا
صفا مشربه وبلغ مبلغ الرجال تخلق حينئذ باخلاق الكمال واعلم
ان الاخلاق المحمدية لا تخلع الا على من دخل حضرة الله الخاصة
التي لا يدخلها السالك الا عند كمال السلوك وتلك حضرة محرم دخولها
على من بقيت فيه بقية من رعونات نفسه وبقية من تركيب عضو

من اعطاء الوضوء والطهارة لعله لم يجد وضوءا ولا طهارته فمن استغرق
في تلك الحضرة القدسية فلعلت عليه الانوار المحمدية ويعطي كل ذي
حق حقه ويوفي كل ذي قسط قسطه وربك الفتاح العليم ومن الادب
ان لا يتكاسل عند الاجتماع على الذكر وشبهه فيكون سببا لتكسيل
ضعفاء الجمع لا سيما اذا اشتبك المجلس في الذكر وينبغي ان يستعد للمجلس
بقلة الاكل والشرب حتى لا يحتاج الى تطهير من الحدث من حين يجلس الى
الفراغ ففي الحديث المومنون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا
قال الشيخ علي المرصفي رضي الله عنه الخروج من مجلس الذكر يضعف
همة الضعفاء من الفقراء قال ولعل ذلك هو المعنى الذي حرم من اجله
الانصراف في الزحف الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة اخرى وفي ذكر الله
وينبغي ان يقوي الضعفاء على الذكر ويطرد الشيطان عنهم لان الشيطان
اذا وجد قلبا غافلا افترسه فاذا حل الامر بقوة وحضور همة استحال
مريد الشيطان وينبغي للمريد ان يواصل الاوراد بعضها ببعض كي تترادف
انوارها على القلب وترحل عنه الظلمة الحاصلة بارتكاب الحرام والـ
والشبهات في القول والعمل قالوا ومن لغى بعد المجلس بكلام فكانما لم
يذكر شيئا وينبغي للنقيب او الفقراء ان ينهوا عن مثل ذلك
ويقول قوموا الى اورادكم ولا تخلطوا نور الذكر بظلمة اللغو
حتى تصير اليقظة عادة للفقراء ولا يحتاجوه الى تنبيه ومن
شانه ان يحمل النهرة والكلمة الجافية من اخوانه ولا يرد على احد منهم

وربما كان لغو ساعة اذهب من نور ذلك المجلس كله صح

ولا يجيب

ولا يجيب عن نفسه بشيء ويرى التقصير من نفسه ويقيم على قدم الانقطاع
منسلخا من الحول والقوة تاركا سبيل الخلاف سالكا على منهج التوا
ضع والاسعاف وليحذر من ان يجد على احد من اخوانه شيئا في قلبه فان ذلك
سبب لتكدر البواطن عليه وذلك يوثر في قلبه تغيرا باطن الاخوان عليه
بقلبه كما اخبر الله تعالى عن امثاله كالحجارة او اشد قسوة ومع ذلك
فالحجارة وان كانت قاسية فان منها لما يتفجر منه الانهار وان منها لما
يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله بخلاف القلوب
القاسية فانها معرض عدم النفع فنسال الله العافية بمنه وليحذر
من ادعاء الادب مع عدم انطواء باطنه عليه فان من ادعى ما ليس فيه
كذبته شواهد الامتحان وقع لبعضهم انه انشد بحضرة بعض
نبلاء الفقراء ۞ ولو عذبوني كل يوم وليلة ۞ على غير ذنب سرني ورضيت
فقال له كذبت فتكدر وظهر عليه اثر الجزع فقال له ذلك الفقير هذا
الذي قصدت بقولك ۞ ولو عذبوني كل يوم وليلة ۞ على غير ذنب سرني
ورضيت ۞ انت لم تقدر على حمل كلمة فكيف تقدر على تعذيبهم اياك
يوما وليلة لاكن هذا البحث وشبهه لا ينبغي ان يكون في وسط الجمع
لانه من سوء الادب مع الجماعة ولكل مقام مقال فان ظهر لهم في احد
شيء ذكروه في خلواتهم واقاموا الحجة عليه مع كتمان عورته عن الجما
عة فان تاب والا زجروه فان تاب والا هجروه ومن علامات المريد
الصادق ان يفرح ببحث اخوانه فيه وتفتيشهم في رعونات نفسه

وينقطع عن النهوض الى حضرة ربه ومن يوثر في قلبه تغيرا صح

وليس قصدهم من ذلك الا رحمته وتقريبه لا نقمته وتعذيبه قال بعض مشا
يخنا رضي الله عنهم ان لم يكونوا كالقنفذ دون بعضهم كالمولود لابيه
مسترشده في الولاية لاكن ينبغي ان يدخل هذا المدخل العظيم الا من صفت
احواله وتهذبت اخلاقه فيتكلم بنور الله ويعطي المراتب حقها من غير
ازدراء باحد من عباد الله ولا تشفي لاحد من خلق الله مع رؤية التقصير
من نفسه وانه احقر من هجر ويهجر فمن كان على هذه الحالة نفعت
موعظته واثرت حكمته قال بعضهم

يا من يُعلم غيره تعليمه ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
لا تنه عن خُلق وتاتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم
وابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يسمع للكلام ويقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم

وكذلك ينبغي لسامع الموعظة ان يتلقاها بالتعظيم والحشمة
ولا يستنقص من ذكره لان له الفضل عليه حيث نبهه الى مكر عدوه
واراد له بتذكيره الخلاص من شرها ولا عليه فيه سواء كان من اهل الله
كبيرا ام لا لحديث الحكمة ضالة المومن يطلبها اين وجدها ولو في اهل
الشرك ولا يبرئ نفسه فيعصمها عن النقائص ويطهرها من الرذائل لانفكاكها
عن النقائص والرذائل اذا قلت ما اذنبت قالت مجيبة
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب و ينبغي لمن اراد ان يتكلم على جماعة من الاخوان
ان يرسل الكلام بحسب الحاضرين ولا يعين احدا ولا يقصده بالمذاكرة

دون غيره لما في ذلك من الاشعار بتنقيصه اياه وعلو نفسه عليه وهي حالة
مذمومة لا تنبغي لعوام المسلمين فضلا على المريدين الصادقين ومما
يجب عليهم عدم الانكار على احد من الخلق الا اذا كان فعله مناقضا للشر
يعة مع ثبوت عقله و اما من زال عقله لعارض كونه لم يخل الا هو فلا يعترض
عليه لانه مسلوب الاختيار تنبيه من علامة المريد الصادق
في طريق الارادة انه اذا وقعت منه هفوة وهجره اخوانه عليها ان لا ييأس منهم
بل يفر اليهم وانظر قضية الثلاثة الذين خُلفوا لما رجعوا الى الله بالكلية
وحزنوا على ما فرطوا وندموا على ما فعلوا وضاقت عليهم الارض بما
رحبت وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه كيف تاب الله عليهم وعفا عنهم
وقد وعد سبحانه من اعترف بتقصيره وشهد للحق بالربوبية وانقاد اليه
وتوكل في خلاص امره عليه ان ينقذه من الغم ويخرجه من ظلمات الوهم
في قوله تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين
و مرادهم ان يشفقوا على اخوانهم كلما فتح الله به عليهم ولا يعودوا
انفسهم الاختصاص بشيء عن اخوانهم فان من اثر نفسه على اخوانه بشيء
من الشهوات لا يفلح ابدا ولا يترقى في المقامات و ينبغي اذا التقى احد منهم
اخاه ان يتصافحا ويسلم كل واحد منهما على اخيه ويبذل الدعاء لاخيه
في ظهر الغيب عند المفارقة واذا سأل احد منهم عن حال اخيه اثنى عليه
غاية الثناء لما يعتقده في اخيه من علو المقام ولا يرضى ممن يحط اعراض
اخوانه ولو كان ايضا من اخوانه بل ينبههم على ذلك ويحذره غاية التحذير

فان اشتهى والا هجره ليشتهي واذا نقل له احد ان بعض اخوانه قد حسده
او سبه فليقل للناقل انا لا اظن باخي ما تقول لعل العالم مردود واذا وقع
من اخيه ذلك فلعله لغلبة نفسه عليه وليس ذلك باختياره وانا اشهد له بانه سا
محترم وهذا الادب قل ما يعثر عليه فينبغي للمريد الصادق ان يعمل به لانه
سبب الفلاح والنجاح ومن اوصافهم غض البصر عن تتبع العورات
فانه من تتبع عورات الناس تتبع الله عورته وفي حديث الطبراني مرفوعا
من تتبع عورات الناس تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه
ولو في جوف رحله فان ظهرت له عورة سترها او هفوة تجاوز عنها
وقال الحسن البصري والعر البغدادي كنا اناسا لا عيوب لهم فتتبعوا عورات
الناس فاحدث الله فيهم عيوبا فينبغي للمريد اذا كشف له شيء من ذلك
ان يسأل الله تعالى ستره عنه لانه كشف شيطاني لا يركن اليه الا من اراد
خذلانه وفي الحكم من اطلع على اسرار العباد ولم يتخلق بالرحمة الالهية
كان اطلاعه فتنة عليه وسببا لجر الوبال اليه ومن اوصافهم التواضع
لله تعالى مع كل كبير وصغير لقوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله
رفعه الله ومن تكبر على الله وضعه الله وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني
رضي الله عنه ما وصلت الى الله بقيام ليل ولا بصيام نهار ولكن وصلت
الى الله بالتواضع وسلامة الصدر واعلم ان التواضع لله هو ما لا حظ
للنفس فيه وفي الحكم من اثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا والمتوا
ضع عند المحققين ان يتواضع العبد لصولة الحق او يقابل سطوة الحق

بالخضوع

ومن التواضع

بالخضوع والانقياد وفي التواضع ان لا يعارض بمعقول ولا يتهم الدليل
ولا يرى الى الخلاف سبيلا ولا يصح ذلك الا بالاستقامة والثقة ولاشك
ان هذه الحالة تنتج الرضى بما رضي به الحق لك فتقبل من المعتذر ولا
ترد على القائل والتواضع له ان تنزل عن اسمك ورسمك من غير التفات
الى عوض ولا طمع في مقام ومراده به التسليم لرياح القضا والانطراح
والرضى والتوحيد من التواضع وليس المتواضع من يرى نفسه انه فوق ما
صنع المتواضع هو الذي يرى انه دون ما صنع ومراده ان يرى عظمة اخوانه
المترددين الى الزاوية في ذكر الله صباحا ومساء ولا يتخذوا جلوسهم في
الزاوية للهو والغفلة وذكر احوال الناس وعيوبهم فان الشيطان لا يفارق
مثل هؤلاء ويحضر معهم في مجالسهم ويدلهم على معصية الله في بيته فليكن
الفقير رحمة على اخوانه ويحب كثرة الاخوان في الله محبة لله ويحث على
الحضور في الذكر ويستعين على سهر ليلة الجمعة بنومة يوم الخميس بين
الظهر والعصر فانما شرعه ان شاء الله في السهر الاتي وقد قال صلى الله
عليه وسلم استعينوا على قيام الليل بنوم القيلولة وكان الشيخ عبد العزيز
يقول النوم قبل الظهر دواء للسهر الماضي وبعد الظهر دواء للسهر
الاتي فاذا حضر مجلس الاخوان فليكن صموتا وقورا مستيقظا واذا
سئل عن شيء اجاب برفق ولين خافضا صوته ناظرا ببصره الى الارض واذا
اشير عليه بشيء امتثل وليكن مشمرا متحزما غير كسلان ولا متكبر ولا
يهمل كلمة صغيرة في القوم لان من رأى في القوم صغيرا خرج من كنفهم وينبغ

ان يكون نقيا تقيا اديبا عاقلا مستحضرا ذكر ربه حاضرا بهمته في مصالح
اخوانه فانه من صلح لخدمة الاخوان صلح لخدمة الرحمان وهذه الحالة هي
اشرف ما يتقرب به الفقراء لانها توصل صاحبها الى الربح الكبير
وكفى بها سببا يوصل الى اقبال الاخوان عليه ونظرهم اليه وفي ذلك فلتنافس
المتنافسون لانه سبب لاقبال الله عليه بدليل قوله صلى الله عليه
وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت وينبغي للجماعة ان لا يهينوه ولا يكلفوه
فوق طاقته وان يحفظوا له حقه واذا امروه امروه بملاطفة وادب وان
يعينوه لان كل واحد منهم مطلوب بالادب مخاطب بالعلم مامور بارتكاب
الشرائع لاسيما من يشغل على نفسه ذلك ويركن الى الراحة وحب الرياسة
فينبغي ان يواطنها حتى لا تعود تركن الى رياسة ابدا وكذلك ينبغي لمن
يامر وينهى الامر ان يتحققوا منه الامتثال اذ ليس من الادب ان يقولوا فيهم
انه فيه ما فيه من كشف ستر الحياء وينبغي لكبراء الفقراء وضعفا
بهم ان يجعلوا لخدمة الاخوان بايديهم ليبركوا هم القاصرين من
الاقوياء الى التعبد وتسمى هذه الحالة عندهم المذاكرة بالحال وقولنا
القاصرين من الاقوياء يعني في الظاهر واما اقوياء القلوب فقوة باطنهم
تحملهم ولا يعارض هذا بقول بعضهم القوة لا تكون في الجهتين يعني اذا
قوي الباطن ضعف الظاهر وبالعكس اذ معناه انه كلما قوي الباطن
في شهود الانوار ضعف الظاهر في شهود الاغيار حتى قال بعضهم
لو كلفت ان اري الغير لم استطع اذ لا غير ولا ضير ومن دخل حضرة

الله

الله كان اشد الناس فيما امر ظاهره الادب معه وانما فيهم ميزان القسط
على السابقين واما الواصلون فهم في غير العوائد حركاتهم وسكناتهم كلها
ادب تقيم من ليس له من ذلك الا مجرد الدعوى افتضح عند البلوى ومن
امور المريد الهمم الفرار من مواطن التهم وارتكاب الرذائل فقد قال صلى الله عليه
وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يقف مواقف التهم ولا ينبغي ان يجتنب
السوء ليقال فلان رجل صالح مثلا وليكون معظما في اعينهم فانه من
اعتقد مثل هذا سقط من عين الله وانما يجتنب السوء ايمانا واحتسابا فان
هذه الرتبة لا تصلح لها الا من قال ربي الله ثم استقام ومن شانه ان يعادي
من عادى الله ورسوله فان موادات من عادى الله ورسوله من علامات النفاق
وعلامة معاداتهم محبة من اطاع الله ورسوله وبغض من عصى الله ورسوله
وهذا البغض لا ينبغي ان يكون بغض احتقار لما فيه من الكبر والعجب ولان اعراض
المسلمين حرام كما في الحديث الشريف دماؤكم واموالكم واعراضكم عليكم
حرام وفيه ايضا امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها
عصموا مني دماءهم واموالهم واعراضهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله
وانما يبغض ما ياتونه من الاعمال الموجبة لسخط الله وعقابه وينبغي للمريد
ان يجانب الاشرار ويعاشر الاخيار لان مخالطة الاشرار تجره الى ما هم عليه
ومن خالط قوما تخلق باخلاقهم اختيارا او كرها ومعاشرة الاخيار تجره ايضا
الى ما هم عليه لان المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وفي المثل
من خالط العطار نال من طيبه ومن خالط الحداد نال السواد بحدا

وفي الحديث مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل العطار والحداد
العطار ان لم تصب من خيره اصابك من طيبه والحداد ان لم تصبك من شرره
اصابك من روائحه ومن شانه ان يصفح عن زلل الاخوان ولا يتعدى على من اعتدى
عليه وان كان الحق تعالى قد اباح ذلك بشرط المثلية اذ المثلية متعذرة فربما
زاد ونقص وربما فاتت فيه تلك الصفة اقل مما اثرت في خصمه ونحو ذلك
فالمجازات رخصة للضعفاء لقوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله و
لما نزل قوله عز وجل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال رسول
الله صلى الله عليه امرني ربي ان اصل من قطعني واعطي من حرمني واعفو
عمن ظلمني فينبغي لك ايها المريد ان تعفو عمن ظلمك عملا بقول الشارع
لك بذلك ولا تقل قد اباح لي الشارع ان اقابله بمثل ما فعل معي فكم من مباح
تركه افضل ومن وصية الشيخ على المرصفي رضي الله عنه اترك حقك
لاخيك ما استطعت وعليك بالنظر في محاسن الناس دون مساويهم
فانه ما من مسلم الا وفيه خلق حسن ولو كان من اخس الناس ولا تهجر اخاك
فوق ثلاثة ايام وابداه بالسلام لتكون خير الرجلين وعليك بتحمل الاذى وتجرع
مرارته من جميع الانام وفي الصحيح لا احد اصبر على الاذى من الله ولم يزل
رزقه وخيره على من جعل له زوجة وولدا وكفر بانبيائه ورسله وكتبه فليتحمل
العبد الاذى تخلقا باخلاق الله عز وجل قال بعضهم تطرحت في قلبي وانا
طالب فلم اجد دعاء فيه سعته فانا اقول في مراحل الحجرة قل اللهم افرغ
علي من الاخلاق المحمدية ما تلقى به جميع الاقدار الجارية بالرضى والتسليم اللهم

افرغ علي من الاخلاق المحمدية ما تصير به حركاتي وسكناتي كلها مرضية
عندك اللهم افرغ علي من الاخلاق المحمدية ما اتجمل به بين يديك في الدنيا
والاخرة ومن شانه ان يسعى في قضاء حوائج اخوانه ما امكن ويتعاطى الاسباب
المعينة على ذلك ويقدم حقوق اخوانه على حقوق نفسه ويصبر من تشغل
عليه حرمتهم فانه لا احسن من خدمة الله تعالى وخدمة عبيده لا سيما من
اضطرهم الحق تعالى الى ذلك واعلم ان الله تعالى ضمن بتيسير الرزق لمن انفقه
في سبيل الله تعالى خالصا مخلصا قال صلى الله عليه وسلم من اوعى اوعي عليه
ومن انفق انفق عليه وقال صلى الله عليه وسلم ما من يوم الا وملكان ينادي ان
يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا
تلفا وقال صلى الله عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال
تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله
لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال غفر لامراة مومسة مرت بكلب على راس
ركي يلهث قال كاد يقتله العطش فنزعت خفها فاوثقته بخمارها فنزعت
له الماء فغفر لها بذلك واعلم انه لا ييسر الله امر المعاش على احد الا بالعطف
على ذوي الحاجات والتوسعة عليهم وبالجملة من كان قائما بمصالح الناس
كان الوجود كله مددا ومساعدا والكون كله خادما له ومن اشتغل بمصالح
نفسه فقط دون اخوانه تعسرت عليه اسباب المعاش ولا يصل اليه الرزق
الا بشدة ما يكون من التعب فكل من اثر اخوانه على نفسه زاده الله الرزق

وكان اثر نفسه على اخوانه تنحول عنه الرزية وقال الامام الشافعي رضي الله
عنه لا تقصر في حق اخيك في تادية حقه اجران اجر من جهة الادا واجر
من جهة امتثال امر الله ومن شانه ان لا يكون فظا غليظا فانه لا يتكلم الا
بالالفاظ السالمة من الاهانة ففي الحديث رحم الله امرءا اعوصنا قال
خيرا او ليصمت وفي الحديث ايضا من قال لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما
فان كان كما قال والا رجعت عليه وينبغي ان لا يعود نفسه بالكلام الفحش
فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس من تركه الناس مخافة
فحشه شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الفاحش من شر الناس
وينبغي ان لا يحقر احدا من خلق الله الا من امر الله تعالى وكيف وقد اخرجه
الله من العدم الى الوجود وصوره فاحسن صوره وشق سمعه وبصره
وتحقيره بمحض الجهل المحض وما امرك الله ان تحقر احدا من عباده وانما
امرك ان تنصح من اجل ما له المخالفة لما شرعه لا غير فتنصح العاصي وتنهاه
غير محتقر له وربما كان في علم الله اعلا منك مقاما اذ لا يامن مكر الله الا
القوم الخاسرون وفي الصحيح ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون
بينه وبين الجنة الا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل اهل النار ويعمل
حتى يكون بينه وبين النار الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل الجنة وفي ذلك يقول القائل ۞ ولا ترى في الارض دونك مومنا ۞
ولا كافرا حتى تغيب في القبر ۞ فان ختام الامر عنك مغيب ۞
ومن ليس ذا خسر نجاه من المكر ۞ فان كان لا بد من الاهانة فليهن

نفسه

نفسه ويمنعها من شهواتها ولذاتها ويخرجها من طغيانها وعاداتها
قال تعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وقال الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله تنبيه المشتغل بنفسه لا يشتغل بغيره ومن علامات
موت القلب الانتباه الى عورات الناس والتعامي عن عورات نفسك اذ
للنفس من التغافل بعض ما لها من الكمالات فينبغي للمريد ان يعمل في تصفية
نفسه ويشتغل بتطهيرها ويتتبع دسايسها حتى لا يبقى بينها وبين
الشيطان مناسبة وتصير مطمئنة راضية مرضية فحينئذ يسلم شيطا
نها ويخلي سبيلها او يسلم معها ويصير لا يامر صاحبها الا بخير ففي
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل واحد شيطان قالوا ولك
قال نعم ولكن اعانني الله عليه فاسلم بضم الميم اي انجو من شره وفي
رواية بفتح الميم اي اسلم وصار مطيعا لله عز وجل وتلك علامة محبة الله
قال تعالى لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه وفي الصحيح عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب
الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبه فيحبه جبريل فينادي
جبريل في اهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم
يوضع له القبول في الارض فيحبه حينئذ الثقلين الجن والانس
وتنقاد اليه النفوس من غير شرط فيها وتذكيره ويسلم على يديه

شياطين الانس والجن ويصير عبد الله يغني الله به اذا شهد وينوب عنه اذا
فقد فانظر يا اخي الى هذه المزية العظمى والفائدة الكبرى واعلم يقينا
نهارا وربك الفتاح العليم ومن شانه محبة المنتسبين الى الله لان محبتهم
علامة على محبة من انتسبوا اليه ومن تبغض احدا من اهل الحضرة فقد
الحضرة ومن علامة محبتهم ان يكون من بين يديهم كالتراب يطؤه باقدامهم
ولا تبغض محبته فيهم سواء قابلوه بالاحسان او بالاساءة وحاشاهم
من الاساءة لانهم اهل صفاء ووفاء ولا يكدر صفاءهم خوض ولا يغير
وفاءهم تقصير وليكن معهم على وفق مرادهم لا على وفق مراده قال
سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه
احبابنا انتم احسن الدهر اساء فكونوا كما شئتم انا ذلك الخل
وينبغي ان يرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم ولا يرى لنفسه المزية على
احد منهم ذكر ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه كان ذات يوم
مارا ببعض الطريق مع جماعة من تلامذته ومعهم اعرابي فرءاه ذلك
الاعرابي كلبا مستقبلا فخضع له وتواضع وتصاغر بين يديه حتى كانه
ملك فقيل له في ذلك فانشد رأى المجنون في البيداء كلبا فجر له من الاحسان
ذيلا دعوا عني الملام فان عيني رأته مرة في حي ليلى فقال له
الشيخ ابو الحسن اعد على مقالتك فاعاد عليه مقالته فقال الشيخ الله
اكبر وتواجد وجعل يقول دعوا عني الملام فان عيني رأته مرة في حي
ليلى وخلع ثوبا كان عليه من احسن الثياب واعطاه ذلك الاعرابي

فعليك ايها الفقير بالمحبة والتعظيم والتخلق بكل خلق كريم واعلم
ان من فوائد المحبة لاهل الله انها سبب للانخراط في سلكهم والدخول
في زمرتهم المرء مع من احب ومن احب قوما حشر معهم وايضا محبتهم سبب
موصل الى محبة الله ورسوله ومن حصلت له محبة الله ورسوله فقد فاز
فوزا عظيما وفي الصحيح ان اعرابيا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله متى الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحك ما اعددت لها فقال ما اعددت لها من كبير صلاة ولا صيام الا اني
احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت ومن شانه ان يسال
اخوانه عن كل نازلة نزلت به ويقتدي باقوالهم وافعالهم ويهتدي بمذا
كرتهم لان مذاكرتهم انفع له من كل شيء لانهم اهل القلوب والكلام اذا خرج
من قلب صادق القلب بخلافه اذا خرج من اللسان فقط فانه لا يتعدى
الاذان وايضا قالوا صحبة سطرين خير من حمل وقرين ومذاكرة اثنين خير
من هاتين يعني مذاكرة اثنين افضل من حمل وقرين ومن صحبة سطرين
ولا ينبغي للفقير ان يشتغل بمطالعة الكتب لان مطالعة الكتب مما
يشتت فكره ويحجبه عن السير وكان الشيخ ابو السعود يقول الكتاب
الرديء قلبه وتذكر ان بعض المشايخ صحبه انسان زمانا طويلا ولم يفتح
عليه بشيء مما يفتح على اهل الاشتغال فجعل ذلك الشيخ يتامل فيه
ثم اطلع ذلك منه انه ينظر في كتاب فعلم الشيخ داءه فقال له يا هذا
اطرح كتابك واحفر في ارض نفسك يخرج لك ينبوع والا فاذهب

عن ذلك لان علومهم هولاء انما تدرك من قلب الى قلب ولان علومهم حقيقة
لا ينالها من هي بغية ولان للنفوس دسائس لا يطلع عليها الا نبلاء العقول
ومن هنا قال الشيخ سيدي احمد بن عبد الله رضي الله عنه ثمرة الخاص في
الحضرة وثمرتنا نحن في الهدرة يعني المذاكرة لانهم يبحثون عن علل النفس
ويبينون خرابها ويفحصون عن استدخالها اذا كان الامر بيدها ولا
تفعل الا ما تحب ولا تحب الا الشهوة ولا تحصل الا على الدعوى لا سيما ان كان
في قبضتها مكبل بشهواتها لم يتب من همومها ولم يتطهر من جنابة غفلا
تها ومن شانه اذا تكلم على علة في اهل الفقراء ان يتكلم بحسب الحاضرين
ولا يعين احدا لان ذلك سبب لعدم الانتفاع ووسيلة الى ازدراء الحا
ضرين وربما فاهت عليه نفسه فتمنعه من امتثال ما يامر به وينبغي
ان لا يتكلم الا بالادب لانه ما من مجلس الا وفيه من يتخلق باخلاق الكمال
اما ان يكون من الانس او من الجن او من الملائكة ومحال ان يقدر على القيام
بالادب مع الكل ولكن ينبغي ان يستحضر الادب ما استطاع ولا يتكلف
في الكلام الا ان يعلم مراتب الحاضرين لان ذلك خاص بمن اوتي جوامع
الكلم صلى الله عليه وسلم وليتكلم بما فتح الله به عليه لينفق ذو سعة
من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ومن شانه القيام
على ساق الجد والاجتهاد وعدم الفراغ عما هو بصدده من وظائف
الادب والاوراد لان الاشتغال بوظائف العبودية انه من علامة المحبة له
والمشتغل بالعبدية لا يؤثر عليه شيئا اذ ليس له ان يطلبه

معه

معه سواه او تحبه وتحب معه سواه لان حبان لا يجتمعان ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه وبالجملة الذي تشتغل به وتفتقره هو الذي احببته
ومسارعتك اليه علامة صدق المحبة ان لا ترضى بدون المحبوب ابدا قال
الفضيل بن عياض من رايتم كلامه حكمة وصمته فكرة ونظره عبرة
فاعلموا ان سلوكه ابدا في زيادة ومن رايتموه يطيل الامل ويسيء العمل
فاعلموا ان داءه عضال فمن تيقن ان الله يطلب منه القلب اليه
ومن علم ان الامر كله بيده انجمع بالتوكل عليه واعلم ان طريق
القوم كلها جد واجتهاد لا طمع فيها مع النفس ولا راحة حتى يموت
العبد وينبغي للمريد ان ياخذ بعزائم الشريعة دون رخصها واجمع
القوم على ان من ترخص ونام ولغى في الكلام واكل الخبيث انقطع وقال اما
على ما على ذلك مثلا لا يجي منه شيء والسلام وقد سئلت عائشة
رضي الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق
ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق ولا ينبغي ايضا الاسراف
في العمل فانه يدعو الى الملل فقد قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الصيام الى الله صيام داوود
كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله صلاة داوود كان
ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه

الباب الرابع في الاجتماع على الذكر وشروطه وادابه وكيفيته

اعلم رزقنا الله واياك هديا صالحا

قالت كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة

وعملا نا جمال الاحل في اجتماع بعض الطريق على بعض الاعمال الجهرية
من صلاة وذكر ونحو ذلك اهوار بعض مشايخ الطريق ربما ظهر لهم
من تلامذتهم افراط المجاهدة في الاعمال والانقطاع والمكابدة وايثار
الخلوة والصمت في كل الاحوال فلا ضعفة نفوسهم واحرق اكبادهم
فرادوا ان يروحهم من هذه الضغطة بشيء يرتاحون اليه لقوله صلى الله
عليه وسلم روحوا النفوس ساعة بساعة لانهم جمعوا لهم بين الارتياح
وملازمة امر العبودية كي لا تخرج النفس عن مقتضى العبادة فتنسى
معنى ما كانت فيه فربما صعب عليها الرجوع اليه بعد الارخاء علها في
الباحات فجمعوهم على بعض الاعمال الجهرية من صلاة وذكر ونحو ذلك
حتى اذا خمد عليهم لهب المجاهدة وخف عليهم اعباء المكابدة رجعوا
الى ما هو اللائق بهم من التزام خلواتهم والتستر باعمالهم واستدامة صمتهم
وتواصل ذكرهم لئلا يستبدلوا بذلك فترة العزائم ويغور نشاط البواطن
والبواطن والسالكون في ذلك ثلاثة فرق فريق يروح لهم بشيء من الباحات
وهم اهل البدايات وفريق يروح لهم بشيء من الاعمال الجهرية وهم اهل
التمكينات وفريق يروح لهم بشيء من الاحوال التي رفعوا عنها لخفة
مؤونتها عليهم بالنسبة الى ما رفعوا عنه وهم اهل النهايات فلم يزل
الاجتماع على الذكر ونحوه معروفا مألوفا عند اهل الطريق ولاكن على
هذه القاعدة وربما يجري بعض الناس ان الانقطاع على الذكر ونحوه
هو طريق القوم الذي اليه فصلهم وعليه معولهم اذ ليس بعد الكبر

الناس من احوال القوم غير ذلك ولو اطلعوا على ماهية طريقهم لعلموا ان
اجتماعهم على الاعمال الجهرية امر مرغوب عنه وبطالة بالنسبة الى ما فوقه
واملوه لاكنهم انما استعملوا ذلك لسبب ما يعرض لبعض السالكين من
العوارض التي تقتضي ذلك التدبير وهو هم من ثقل المجاهدة فبعض البواطن منهم
من هو اخلد ما يغاير الذكر وينافي العبادة واما من لم يكن بهذه المثابة فخلوته
اولى له وملازمة ذكر السر انفع وانجح لقصده ومن لا تغلب عليه ضغطة
المجاهدة فرغبته عن الخلوة وذكر السر الى الاجتماع على ذكر الجهر
ميل الى البطالة وتكاسل من النفس وربما جره ذلك التدريج فيما له من الا
وراد وتضييع لبعض فرائضه وتقصير فيها وما زال امر الاجتماع على
الذكر مبنيا على هذه القاعدة الى ان لحقه ما لحق غيره من التبديل
والتغيير حتى ان بعض من يرى من نفسه في هذا الطريق يحسب انه
من اهله صيروا ذلك من راس مالهم وجعلوه جل عباداتهم وثمرة طريقهم
وغاية سعيهم فعلا منهم ان ذلك بالنسبة الى ما يرادون اليه بطالة
فهم يشتغلون عن الاعلى بالادنى ويتناولون من الاولى حتى مال بهم ذلك
الى الافراط في الدعة والراحة وحتى صيروا اجتماعهم محلا للماكل
والمشارب وسببا الى اللذات من السماع واللعب والشطح فكان لهم
ذلك اكبر قاطع عن الاوراد واعظم شاغل عن التاهب والاستعداد
وداعي الى الكسل واقرب الى الملل والحق من وراء ذلك كله وما نال اهل
هذه الطريقة من اسرار المعارف والطاف الحقائق ما نالوه الا بالتجريد

النفوس عن هواها وايثار الخلوة على الخلطة والصمت على الكلام والجوع
على الشبع والسهر على النوم فجرى على القلوب الفارغة من عمارة الذكر
الاطلاع على مقابح الاسرار والعثور على مواقع الاذكار وقد يسوله الاجتماع
على الذكر من انقصر وابه وفوق السالك عليه فيعلم حقيقة الامر في ذلك
فقالوا ان السالكين اذا اشتدت بهم المجاهدات وثقلت عليهم اطوار
المكابدات وبما ضيق عليهم لحوق التعريج عند ورود هذه الاغراض
فلا باس ان يروحوا بشيء من الاعمال والاحوال التي تسكن اليها النفوس
وتنفر عنها الطباع مع ابقاء رسم العبادة محفوظا لينتظم لهم
المجاهدة وينكسر سور المكابدة فتستجد النفس قوة عزم وتستانف
شدة نشاط ولم يزل هذا المنزع معروفا من احوال السنة وسير السلف
اذ لا بد من الابقاء على النفوس فللنفس حق لا كما اهل الرياضات قالوا الى
الاولى فالاولى مما يقع به الابقاء ومهما كان للنفس ارتياح الى ما فيه
معنى العبادة وجب ان لا يروح لها بغيره ولا شيء اوفق وارفق بالسالك
من الاجتماع على الذكر ونحوه لان النفس تفتقر من هذا بعد الخلوة ما فيه
من الابقاء عليها في مقر حظوظها المندرجة في الاطلاع ولا حرج ان تسامح
في بعض عللها الموجب لحفظ الجسم عليها فربما صحت الاجسام بالعلل

فصل وللاجتماع على الذكر شروط وآداب اما شروطه
فسبعة الاول ان يكون حال الاجتماع مناسبا لحال السالك المبتدئ الذي
اليه الضرورة من ترويح النفس من ثقل المجاهدة وتنشيطها لما وراء

ذلك

ذلك وحيث يكون الاجتماع غايته اجر منع منه السالك لان راس مال
السالك عمود دينه فكل ما يقدح في راس ماله ممنوع منه **الثاني** ان يكون في محل
الاجتماع الفرقة او من يفرح مقاصده في ضبط امور الجمع ورد هم الى الحق واصل
لان الاهواء اذا اختلفت تطرق عنها الشغب والفساد والشتات ويصير
الاجتماع من الامر المرغوب عنه فان حضر الفرقة كان اولى والاتوب عنه من
يفوح مقاصده ويرسم له سبيلا يجمع الجمع عليه لا يتعداه ولا يخرج الجمع في
ذلك عن نظره ورايه **الثالث** من شان الفقير على هذا الصنف
في الفتح والختام ان يفتح بالتعوذ والبسملة والفاتحة وما تيسر من القرآن
ولو سورة الاخلاص والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يصل
الحضور ومراده به ان لا يعجل عليهم في الختم خصوصا اذا دار الذكر فقد اهتزت
والاصوات قد تواجدت والاشواق قد تحركت فليصبر على اخوانه حتى
يعلم انهم قد اخذوا حظهم من الذكر ثم يختم حينئذ وايضا ينبغي ان لا
يشدد عليهم اذا رآهم قد ملوا او غلب عليهم النعاس او منهم ذو حاجة
فالرفق بالاخوان محمود ومراده ان كل من تقدم عليهم يرفق بهم ولا يتأبى
زعوته فيفتقرون عن الشيء **و** ينبغي لهم ان لا يتقدموا بين يديه الغرائب
وختمها على من قدموه اولا وان يوافقوه في ذكره ولا يخالفوه لقوله
عليه السلام انما جعل الامام ليؤتم به فاذا قام فقوموا وان جلس فاجلسوا
ولا شك ان هذه الحالة تنتج سلب الارادة والخروج عن النظر والجواز
الفقير من رؤية نفسه على اخوانه انه مقدم عليهم او مستحق للتقديم او

او الثناء غير ان يكون مستغرقا في شهود عظمة الحق لتشمل بركة الاستغراق
من يقتدي به ولا يجز من حب الرياسة لا يخالط قلبا الا اهلكه **الثالث** ان يقع
من يريد الاجتماع قصدا نافعا فيقصد معاملة الله عز وجل بالانتظام
مع صلحاء اخوانه كي يزاحم بهم ويروا انهم القوم الذين لا يشقى جليسهم
ومن قصد غير الله خاب سعيه وضاع عمله واذا غلب هذا القصد على باطن
نفعه الله بالاجتماع مع اصحابه واعانه على لزوم الاداب معهم **الرابع** ان
لا يحمله غلبة النوم على تضييع شيء من لزومه وتقصيره في مرافقه لان تجار
الاخرة يصبرون ويسهرون من القيام فكلما عارض السالك عارضه
مساء نظر في الاولى وقال الى الاعلى **الخامسة** ان يكونوا صنفا واحدا يجمعهم
طريق واحد لان الباطن يسكن الى موافقة غير الصنف كما ينفر عن موافقة
غير الصنف فما يجمع القلوب محمود كما ان ما يشتتها مذموم **السادس**
ان لا يزجوا امرهم ما اجتمعوا عليه لغوا ولا هزلا ولا غير ذلك مما يجر الى
الغفلة ويدعوا الى الخسران وقبيح باهل الطريق ان يزجوا العبادة بالتفقه
او يخلطوا الذكر باللغو لتصعد صحائفهم معمورة بما ينالون به القرب
ويخرجون عن البعد وتجار الاخرة طلاب الربح **السابع** استصحاب
الطهارة حتى يكون جميع ما يتلبسون به من اعمال الخير صادرا عن اكمل
الهيئات واجمل الصفات وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
كرهت ان اذكر اسم ربي على غير وضوء ولا شك ان ذكر الله تعالى اولى ما استعد
له بطهارة الظاهر والباطن **واما** اداب الاجتماع على الذكر والفكر

من

من ان يقصر وقد عد بعضهم في ذلك العـ
اداب واذكر هنا سبعة اداب وارجو للمتصف بها
ان يمكنه الله من التخلق بسائر الاداب والله المستعان وعليه
التكلان **الاول** ان يكون الاجتماع على الذكر ليلا
لطلب الليل من الهدو والخلوة ولانه محل المناجات
والعبادات ومظان الاجابة والقبول وقد امتدح
الله قوما بقوله تعالى كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون ومن كمال
العبادة ان يتحرى لها الاوقات الفاضلة والاماكن
الشريفة **الثاني** ان لا ينام من الحاضرين
وليجاهد نفسه على السهر فان النوم
بين الحاضرين مما يكسلهم ويذهب بنشاطهم
مع ما في النوم من تفويت ما اجتمعوا عليه
ومن كان النوم غالبا عليه فمنزله اولى له
وقد كان بعضهم يستحضر اناء فيه ماء
ينضح به وجه من ينام **الثالث**
تهيئة الموضع المجتمع فيه
بركعتين او باكثر عند دخولهم
ثم ان كان القوم مجتمعين

انتظم معهم على ما هم بسبيله
من ذكر او صلاة او مسئلة الاخرة
والا توجه الى القبلة
ذاكرا بسبحته ليصحب بذلك
عمارة في باطنه لما يقدم
عليه بعد ذلك امر
الاعمال **الرابع** خدمة
يقوم بوظائف خدمة القوم فيقدم
لهم الماء لوضوئهم
ويدور عليهم لشربهم ويوقد المصابيح
ويصلح شانها طول الليل
ويخدم البساط ويصلح
النعال ولا يكره الخدمة الا من عينه القدوة لذلك الامر فيه اهلية
فاذا عينه كان ذلك فقد فاز بالسيادة لقول النبي
صلى الله عليه وسلم خادم الجماعة سيدها وينبغي ان يجعل له الجميع
مقدما يعرفون له واجبه فقد اثبتت النبوة له السيادة
الخامس التزام الادب مع ربه ومع الجميع اما ادبه مع ربه فالتزام الوقار
والسكون حال الذكر حتى لا يظهر عليه من الاحوال الا ما يغلبه كالعطاس ونحوه
مما لا يدفع واما اذا كان كالسعال اللازم مثلا فينبغي ان يبقى في مكانه

فاذا عوفي عاد وينبغي للسالك ان تظهر عليه حركة مشوبة
بقوى نفسه فان اكثر الاحوال لا تخلو من شائبة وهم وليلزم ادب
التوقير حال الذكر فان جلال المذكور يناجيه الاحوال الصادقة جدا لما
يجعلها من التلاعب وليعلم انه بين يدي الله عز وجل يناجيه فليكن في
المحاضرة وليتادب في المناجاة ويعطي الذكر حقه من الادب
والسكون **واما** ادبه مع اخوانه فلا يتخطى رقابهم ولا يقطع
على احد منهم كلامه ولا يرد احدهم ولا يشرب الماء قبل من طلبه
ولا يسيء باحد منهم الظن وليرى صغير القوم كبيرا فيتبرك بهم
وينتفع بمجالستهم وتعظم في قلبه حرمتهم فيجعلهم الله له سادة
ويتقون الحسد ولا يرى لنفسه على احد منهم فضلا ولا يؤثر
نفسه بشيء ومن مراقبة العمل على احد منهم **السادس** ان يبط
مجوا ويسلموا على بعضهم بعضا ويجلسون بخلال ما يتوضى
من له حاجة الى الوضوء ويشرب من له حاجة اليه **ثم** يستفتحون
الذكر بسورة من القرآن ويهللون بكيفيات مختلفات
استنشاطا للنفس ودفعا لدواعي السآمة والملل
وليكن ابتداؤهم الذكر متوسطا بين الاخفاء والجهر
متوافقة اصواتهم حاضرة قلوبهم جائلة في معناه
افكارهم شاخصة لرفيع اعينهم حتى يتحققوا
معناه ويبلغ الشوق منتهاه وليكن الذكر

متوسطا بين الاستعجال والتطويل والتمدد والترتيل
وليقيموا على ذلك مقدارا بحسب قوة الحاضرين وضعفهم
وليختموا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدعو
لهم امامهم ويمدهم بهمته فاذا فرغوا من الذكر توجهوا
الى القبلة وليدر كل واحد منهم سبحته بما اخذه
عن شيخه من الاذكار السابع ان يكون لهم سماط
يجتمعون عليه وقد ورد في وصف الصحابة انهم كانوا
لا يفترقون الا عن ذواق ومن احسن ما يعملونه في ذلك
ان ياتي كل احد بما يخلق الله عنده ويخف عليه من الطعام
ويدفعه للخديم على خفية من سائر القوم فيجعل الخديم
وعاء يجمع فيه حتى لا يعلم احد بحال احد فيما جاء به
من كثير او قليل ولتذهب عنهم علة التنافس ويخفى من
لم يتيسر له شيء ولترفع المؤونة في ذلك عن صاحب
المنزل فاذا كان وقت السماط مده الخديم اليهم
فاذا اكلوا وفضل فضل قسم اثلاثا وترك الثلث
لصاحب المنزل على وجه البركة وقسم الثلثان
على ضعفاء الجمع بحسب حاجتهم

فصل

واذا تبين سبيل الاجتماع على الذكر فالسالكون

فيه

فيه باعتبار المقامات ثلاثة رجل متعلق بالبداية
فهو اخذ في تقويم نفسه واصلاح حاله وريض
نفسه بغير المجاهدة وترويضها باخراجها
عن مالوفاتها فهذا اصلح الاحوال له استدامة
الخلوة والمحافظة على اعمال السر والانقطاع
والمجاهدة وترك الهوى فهذا يخشى ان يعرض
عن حاله هذا ما يعود عليه بالفتور ويفضي به الى
ضعف العزم والميل به الى الراحة ورجل اضعفته
المجاهدة فهو في خناق من مكابدة الخلوة وقهر
النفس وربما خيف عليه لحوق السآمة والانقطاع
فهذا يستحب ان يروح له ويفتح بشيء مما تستريح
له النفس ومهما وجد النشاط ونوع لها طاعة
فلا يعدل عنها الى مباح ورجل بلغ النهاية
حتى امتلا باطنه من اسرار حقائق التوحيد
فسيرته وعلانيته وخلوته وخلطته سواء
لاستيلاء سلطان التوحيد على باطنه فهو يتقي
منه على كل حال فهذا مباح له الاجتماع للذكر
وقد يتفق اجتماع الاصناف الثلاثة للذكر الجهري ونحوه
فحسب كل صنف منهم ان يتعلم بما يخص حاله مما ورد عليه

بغير

او صدر عنه منعلا او جوازا او استحبابا

فصل

واذا اتفق اراد الاجتماع على الذكر فاعلم ان القوم
قد عدوا للذكر عشرين ادبا خمسة منها قبل الشروع
في الذكر واثنا عشر تكون حال الذكر وثلاثة عقب الذكر
اما الخمسة التي تكون قبل الشروع في الذكر فاولها التوبة
النصوح وحقيقتها عند القوم ترك ما لا يعنيه قولا وفعلا
وارادة ومعنى ذلك ان كل شيء لا يزيد بالمريد في طريقه
فليتركه قال الشيخ ذو النون المصري من ادعى التوبة وهو
يميل الى شهوة من شهوات الدنيا فهو كاذب ثانيها
الطهارة وتعطير ثيابه بالبخور وانواع الطيب ثالثها
السكوت والسكون ليحصل بذلك الصدق في الذكر وجمعية
القلب رابعها ان يستمد بقلبه عند شروعه في الذكر
من همة شيخه بان يشخصه بين عينيه فيكون رفيقه
في السير ويستمد من همته خامسها ان يرى استمداده
من شيخه هو استمداد حقيقة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه واسطة بينه وبينه واما الاثنا عشر
التي تكون حال الذكر فالاول الجلوس متنبها كجلوس التشهد
في الصلاة على مكان طاهر الثاني ان يضع راحتيه على

فخذيه

فخذيه مع سدل الكمين واستحب ان يكون جلوسه للقبلة
هذا اذا كان وحده فاذا كانوا جماعة تحلقوا الثالث
ان يطيب مجلس الذكر بالرائحة الطيبة الرابع لباس الحلال
اصلا وشرعا فلا يلبس الا ما ادركه من كسب طيب ويلبس
فيه نقي الخامس اختيار الموضع المظلم المعقول من الريح
السادس تغميض العينين لكي تنسد طرق الحواس الظا
هرة وبسدها تنفتح طرق الحواس الباطنة وبهذا ان كان
في المجلس ما عسى ان يشوش على المريد والا ففتح العينين
اولى لتحصل الجمعية على كل حال السابع ان يشخص حروف
الذكر بين عينيه ما دام وهذا من اكمل الاداب لان المريد
يترقى به الى مقام المراقبة الثامن الصدق في الذكر حتى
يستوي عنده السر والعلانية التاسع الاخلاص فيه
وهو تصفية العمل من كل شوب والاخلاص يوصل المريد
الى مقام الصديقية العاشر ان يختار من صيغ الذكر لا اله
الا الله فان لها عند العارفين تاثيرا لا يوجد في غيرها
من الاذكار الحادي عشر استحضار معاني الذكر بقلبه على
اختلاف درجات مقاصد مشاهد الذاكرين ويجب على
المريد ان يعرض على شيخه كل شيء يلقى اليه من الاذواق ليعلمه
كيف يتلقى ذلك الثاني عشر نفي كل موجود حال الذكر

من القلب سوى الله سبحانه فان الله غيور لا يحب ان يرى
في قلب عبده المومن غيره ولولا ان الشيخ مدخلا في تربية
المريد وترقيته ما عدوا من الاداب استحضاره واعلم ان شرطوا
نفي كل ما سوى الله عن القلب ليحصل التاثير بالذكر وتنطبع التجلية
وتسري الى جميع الاعضاء لان القلب اذا كان خاليا مما سوى المحبوب
تمكن حبه منه كما يشير اليه قول القائل (قلبا)

أتاني هواها قبل ان اعرف الهوى • فصادف قلبي خاليا فتمكنا

واجمعوا على انه ينبغي للمريد ان يذكر الله بقوة تامة
بحيث لا يبقى له شغل بغير الذكر ويهتز من فوق راسه الى اصابع
قدميه ويملئ حالة يستدل بها على انه صاحب همة فيرجى له الفتح
عن قريب ان شاء الله وينبغي في ذكر الجهر بان تتوافق اصواتهم
متصلة انفاسهم جالسين على ركبهم قبلتهم قبلة واحدة كالجمع
الواحد لان ذلك ابلغ في التاثير وسبب في المحبة. قال مولانا
العظيم ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان
مرصوص واذا خالف احدهم ينبغي ان يرجع الى موافقتهم فان لم
يرجع وقع اساء مع اخوانه لانهم لا يحصل لهم الحظ التام الا اذا
توافقت منهم الاصوات وكانت قبلتهم واحدة وينبغي ان يلتصقوا
الى بعضهم لئلا يدخل الشيطان بينهم والامر الثالثة ءاداب
التي تكون عقب الذكر فاولها ان يسكن اذا سكت قال الامام

الغزالي

أتاني تقرأنها

٤٥

لعله متلقيا

الغزالي وله في السكتة سر كبير وينبغي للمريد ان يراعي ادبها
بان يستحضر ادبها بان يستحضر ان الحق تعالى مطلع عليه وانه
بين يديه ويخشع ويحضر مع قلبه مترقبا لوارد الذكر فلعله يرد
عليه وارد فيعمر وجوده في تلك اللحظة اكثر مما تعمره الرياضة
والمجاهدة في اكثر من ثلاثين سنة وربما يرد عليه وارد الزهد
فيصير متوكلا او وارد تحمل الاذى فيصير من الخلق فيصير صابرا
او وارد الخوف من الله فيصير خاشعا فاذا كان وارد زهد فيجب
عليه التمهل فيه حتى يستحكم ويجتهد بحيث اذا قام الوجود بالاذى
لم تتحرك منه شعرة كما لا يتحرك الجبل بنفخة ناموسة وهاكذا
بخلاف ما اذا لم يترقب حصول شيء ومن ذلك فانه لا يحصل له تحقق
بذلك الدوام الذي اتى به فقال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين
فان لم يكن له عند ذلك الذكر انتساب واضطرار الى ما طلب لم
ينل اربه وثانيها ان يرد نفسه مرارا قدر ثلاثة انفاس
الى سبعة او اكثر ليدور الوارد مع عروقه بحسب قوة عزمه
وهذا الباب اجمع القوم على وجوبه لانه اسرع في تنوير البصيرة
وكشف الحجب وقطع خواطر النفس والشيطان ثالثها
منع شرب الماء عقب الذكر فان الذكر يورث حرقة وهيجانا
وشوقا الى المطلوب الذي هو المقصود الاعظم وشرب
الماء يطفي تلك الحرارة فيحرص الذاكر على هذه الثلاثة

وآداب فان نتيجة الذكر انما تحصل منها قال في النفحات القدسية
رأيت الشيخ سيدي محمد الشناوي رضي الله عنه في المنام فقال
أدب الحايك حتى يتم فيهم الذكر فان الذكر اذا لم يكن معه ادب
فهو كذكر الشيطان لله عز وجل لا اثر فيه لصاحبه لانه ممقوت مقتا
له انتهى فينبغي لمن اراد ان تحصل له ثمرة ذلك ان يقوم بهذه
الآداب جميعها ولا يخل بشيء منها فان فائدة الذكر لا تكاد
بدونها

فصل واما كيفية الذكر

فلها شعب وبطون وكل واحد استعمل من الاذكار
الواردة ما يوافق مقصده بحسب المقامات والاحوال
والشيخ المتقن يلقن كل صنف ما يليق به في تقلبه وفي
ترقيه باطنه لانهم على ثلاثة فرق اهل بداية
وتمكين ونهاية وافضل صيغ الذكر لا اله الا الله
اذ فيها متسع بمقصد كل صنف ولهذا تنتهي في قمع
الهوى واخراج الشهوات والمألوفات لذاكرها
بالادب وقد اجمع القوم رضي الله عنهم على انه يجب على
المريد ان يجتهد في الذكر بقوة تامة وان ذكر الاسم والقوية
لا يفيده قالوا ويجب ان يصعد لا اله من فوق السرة
من النفس التي بين الجنبين ويوصل الا الله الى القلب
اللحمي الكائن بين عظم الصدر والمعدة فيميل

راسه الى جانبه الايسر مع حضور القلب المصور فيه
قالوا ويكون الجهر في الذكر من قوم يأتي ان يتربى له فيتقفل
في باطنه فينعكس جميعه بالكلية قالوا ويحذر الذاكر من
اللحن في لا اله الا الله لانه من القرآن فيمد على لام النفي
بقدر الحاجة ويحقق الهمزة المذكورة بعدها ولا يمد عليها
اصلا ويمد على اللام التي بعدها مدا طبيعيا وينطق
بالهاء بعدها مفتوحة ولا يمد عليها بالكلية ثم ينطق
بالهمزة من حرف الاستثناء مكسورة من غير مد ايضا
ولا يمد على لام الالف بعدها ثم ينطق بالجلالة
ويقف على حرف الهاء بالسكون ان وقف ولا يمد على
الهمزة المكسورة بعد النفي لانه لا مد عليها عند القراء وانما
ذلك فساد يوجب ياء بعد الهمزة وكذلك ينبغي اجتناب
المد على حرف الهاء من الاله فيتولد منه الف وذلك تحريف
للمعنى على الحكيم لان لا اله الا الله من القرآن كما تقدم و
كذلك ينبغي اجتناب الفتح على حرف الاستثناء وكذلك
ينبغي اجتناب النطق بالهاء من الجلالة مضمومة
ممدودة حتى ينشأ عنها واو وهذا اللحن انما
احدثه قراء العجم والروم واتباع السنة المحمدية
اولى وكان بعض الاشياخ يرى تطويل المد من لا اله

الا الله وبعضهم يختار ذكره خوف الموت بين لا اله والا الله
فيموت في وحشة النفي قال الشيخ سيدي يوسف
العجمي رضي الله عنه وما ذكرناه في الادب فمحله
في الذاكر الواعي واما المسلوب الاختيار فهو بحسب
ما يرد عليه من الاسرار فقد يجري على لسانه الله الله
او هو هو او لا لا او آه آه او عا عا او ها ها او صوت
بغير حرف او تخبط وادبه مع ذلك التسليم للوارد فاذا
انقضى الوارد فادبه السكون من غير تعقل وهذه
الاداب تلزم الذاكر باللسان واما الذاكر بالقلب فلا يلزمه
شيء والله اعلم واما فوائد الذكر فاعلم رحمك الله
انها لا تحصى لان الذاكر جليس ربه تعالى لا بين بينه
وبينه ولا واسطة وقد يقال لمن ادعى انه حضر في ذكره
مع ربه ماذا اتحفك واعطاك فان قال ما اعطاني شيئا
قلنا وانت لم تحضر معه شيئا فما تأخذ شيئا بل عندك
الموانع المانعة من الحضور فان لم تأخذ شيئا قلنا اكثر
من الذكر ولو بغير حضور قال في الحكم لا تترك
الذكر لعدم حضورك مع الله فيه لان غفلتك عن
وجود ذكره اشد من غفلتك في وجود ذكره فعسى ان يرفعك
من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ومن
ذكر

ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع
وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك
على الله بعزيز واجمع القوم على ان الذكر مفتاح الغيوب
وجاذب الخير ومنشور الولاية فلا ينبغي تركه ولو مع الغفلة
ولو لم يكن من شرف الذكر الا انه لا يوقف بوقت لكان فيه كفاية
في شرفه قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم واعلم انه لا شيء اسرع في الفتح على المريد من
الذكر لانه جامع لشتات صاحبه واذا غلب الذكر على الذاكر امتزج
مع الذاكر حب المذكور وقع على راس بعض الذاكرين حجر فقطر
الدم على الارض وكتب الله الله واعلم انه لا يجد انس الذكر
الا من ذاق وحقيقة الغفلة ابتداء الاستغراق واما المستغرق
فلا يجد انسا ولا وحشة ولا يخاف من سبع ولا حية واما
فضل الذكر فاكثر من ان يحصى قال بعضهم لو لم يرد في فضل
الذكر الا قوله تعالى فاذكروني اذكركم لكان كافيا وقد روى
الشيخان وغيرهما مرفوعا الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها
عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق
وخير لكم من ان تلقوا اعداءكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم
قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله وروى الشيخان مرفوعا
انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني وفي رواية انا مع

عليه اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه وروى الطبراني مرفوعا لا يتحسر
اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم في الدنيا لم يذكروا الله فيها
وروى البزار وغيره من حديث ابي هريرة مرفوعا ان لله تعالى عمودا
من نور بين يدي العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز
ذلك العمود فيقول الله تعالى اسكن فيقول وكيف اسكن ولم
تغفر لقائلها فيقول قد غفرت له فيسكن عند ذلك وكان
معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول آخر كلام فارقت عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت اي الاعمال احب
الى الله تعالى قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله وفي
الصحيح مرفوعا ان لكل شيء صقالة وصقالة القلوب ذكر الله
وما من شيء انجى من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد
في سبيل الله قال ولا ان يضرب بسيفه حتى ينقطع وروى
ابن حبان في صحيحه مرفوعا ليذكرن في الدنيا قوم على
الفرش الممهدة يدخلهم الدرجات العلى وروى الشيخان
مرفوعا مثل الذي يذكر الله والذي لا يذكر الله كمثل الحي مع
الميت وروي ان رجلا قال يا رسول الله اي المجاهدين اعظم
قال اكثرهم لله ذكرا ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل
ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثرهم لله ذكرا
فقال ابو بكر يا ابا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله
صلى

ولو

صلى الله عليه وسلم اجل وروى الحاكم مرفوعا من لم يذكر الله فقد
برئ من الايمان وقال الشيخ ابو المواهب من نفيس الذكر ما جاء في
حديث الطبراني يقول الله عز وجل يا ابن آدم انك اذا ذكرتني
شكرتني واذا نسيتني كفرتني قال وهذا النسيان يطلق على
نسيانين غفلة الجهل بالله والاشراك به ونسيان غفلة الاعراض
عن الحق وطريقه وكلاهما مذموم فان قلت فايما افضل
منفردا او جماعة فالجواب ان الذكر منفردا انفع لاصحاب
الخلوة والذكر جماعة انفع لمن لا خلوة له فان قلت فايما
انفع الذكر سرا او جهرا فالجواب ان الذكر جهرا انفع لمن غلبت
عليه القسوة من اصحاب البدايات والذكر سرا انفع لمن غلبت عليه
الجمعية من اصحاب السلوك فان قلت فالاجتماع للذكر
بدعة فهو كما زعمه بعضهم فالقائل به مخطئ بجهله الله ورسوله
واي عبادة افضل من قوم يجتمعون على ذكر الله عز وجل ويجا
لسونه على ذكره فان قلت فما الدليل على ان الاجتماع مستحب
فالجواب ان من الدليل على ذلك ما رواه الترمذي مرفوعا لا يقعد
قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة
وذكرهم الله فيمن عنده وروى البخاري مرفوعا ان لله ملائكة
يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فان وجدوا قوما يذكرون
الله تعالى تنادوا ان هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء

الدنيا الحديث وروى الامام احمد حسنا مرفوعا ما من قوم
اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم
مناد من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات
وروى الترمذي باسناد حسن مرفوعا اذا مررتم برياض الجنة
فارتعوا قيل وما رياض الجنة يا رسول الله قال حلق الذكر
وروى ابو داود مرفوعا لان اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى
من صلاة العصر الى ان تغرب الشمس احب الي من اعتق اربعة
من ولد اسماعيل قال علماء الاقتداء وتخصيص الرقبة بولد
اسماعيل لان كل رقبة من ولد اسماعيل افضل باثني عشر
رقبة من سواه من الرقاب وروى الامام احمد باسناد حسن
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قلت يا رسول الله ما غنيمة
مجالس الذكر قال غنيمة مجالس الذكر الجنة قال الشيخ عز
الدين ابن عبد السلام فهذا الحديث وامثاله ملحق بدرجة الامر
لان كل امر مدحه الشارع او مدح فاعله لاجله او وعد عليه
باجر عاجل او اجل فهو مامور به لكنه تردد بين الايجاب والندب
واجمع العلماء على استحباب ذكر الله في المساجد وغيرها من غير
نكير الا ان يشوش جهره بالذكر على نائم او مصل او قارئ ونحو
ذلك كما هو معروف في كتب الفقه وقد شبه الامام الغزالي ذكر
الانسان وحده وذكر الجماعة باذان المنفرد واذان الجماعة

قال

قال كما ان صوت جماعة مؤذنين يقطع جرم الهواء اكثر من صوت
المؤذن الواحد كذلك ذكر الجماعة على قلب واحد اكثر تاثيرا
في رفع الحجاب من شخص واحد واما من حيث الثواب فلكل واحد
ثواب نفسه وثواب سمع رفقته ووجه كون الذكر جماعة
اكثر تاثيرا في رفع الحجاب ان الحق تعالى شبه القلوب بالحجارة
ومعلوم ان الحجارة لا تنكسر
لا تنكسر الا بقوة المجتمعين على قلب واحد لان قوة الجماعة
اشد من قوة الشخص الواحد ومن فضائل رفع الذكر ان يكون
بقوة تامة واشد لقوله تعالى فهي كالحجارة او اشد
قسوة وكما ان الحجر لا ينكسر الا بقوة كذلك الذكر لا يؤثر في قلب
صاحبه الا بقوة ودليل رفع الصوت بالذكر ما ورد في الصحيح عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رفع الصوت بالذكر كان على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كنت اعلم اذا انصرفوا بذلك وقال
ابو سعيد الخدري لابي صعصعة اني اراك تحب الغنم والبادية
فاذا كنت في غنمك وباديتك فاذنت بالصلاة فارفع صوتك
بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء
الا شهد له يوم القيامة قال ابو سعيد سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان قيل ايما افضل لا اله الا الله مجردة
او زيادة محمد رسول الله فالجواب ان الافضل في ذكر
اللسان للسالكين لا اله الا الله حتى تحصل لهم الجمعية

مع الله يغلو بهم فإذا حصلت بذكر محمد رسول الله
مع ذلك أفضل وبيان ذلك أن محمد رسول الله إقرار والإقرار
يكفي مرة واحدة في العمر والمقصود من ذكر التوحيد
انجلاء لحجب القلب عند قول العبد لا إله إلا الله امتثالا
لقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا إله إلا الله الخ
وهو عين امتثال رسالته ولهذا اقتصر في بعض الروايات
وقال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم
على الله وقال في بعض الروايات محمد رسول الله لتضمن
هذه الرواية له بالشهادة فإن قلت أيما أفضل الذكر
أم تلاوة القرآن من حيث أنه ذكر وتلاوة فالجواب الذكر
أفضل للمبتدي والتلاوة أفضل للكامل الذي عرف عظمة الله
تعالى ومرادنا بالذكر والقرآن ما لم يقيده الشارع بوقت فإن
وقت ذلك كان الذكر في وقته أفضل وكان الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام رضي الله عنه يقول تارة تكون تلاوة
القرآن أفضل وتارة يكون الذكر أفضل وكان يقول [illegible]
وتارة يستويان وكلما جمع القلب على الله فهو أفضل
وكان يقول اختلف العلماء في أيهما أفضل قول العبد الله الله
أو لا إله إلا الله فذهب قوم من الصوفية إلى أن ذكر الجلالة أفضل

أفضل

أفضل وذهب جمهور العلماء والصوفية والمحدثين والفقهاء
إلى أن لا إله إلا الله أفضل ولكل من المذاهب الثلاثة وجه
فصل في بيان الإشباع والمد الطبيعي ومد
السكت والقصر اعلم أن المبتدي في الذكر [illegible]
قبل الشروع في الذكر بعيد من الحضور لاستيلاء الهوى على
قلبه فيمد على كلام النفي من لا إله إلا الله مدا مشبعا
بأعلى مراتب المد عند القراء مبالغة في النفي من غير سكت
فيبقى كذلك زمانا حتى تتوافق الأصوات وتصل نورانية
الذكر إلى القلب ثم ينتقل منه إلى المد الطبيعي وهو أدون
من مد الإشباع وهو يؤتى به ما نشأ عن مد الإشباع من استشعار
نفحات معاني الذكر ثم ينتقل منه إلى السكت قوية ليحصل التمكن
من الخواطر المانعة من الاستغراق في معنى الذكر ويخرج
حروف النفي مع السكت من صميم القلب مع بذل المجهود
في نفي ما يشوش عليه ثم كلما قوي عليه شهود نور الذكر
والحضور فيه استعمل مد الزمن الأول مع السكت ونحو
السكت مع الجهر في كتب القراء معروف ولا بأس بالزيادة حيث
اضطر إليه الذاكر لتحصيل غرض [illegible] اعلم أنه قد قسمت
مراتب المد إلى أربعة أصل وثلاثة فروع صغرى ووسطى
وكبرى فكل ذاكر يأخذ منها ما يوافق حاله ووقته ولا يخرج عن سنا

ذلك وأما قول الذاكر آه آه ثم
الواردة في التوسل وطويل حسن كما بين
فيعقبه بالنفي فلا يحسن الاتصال به لما في ذلك من وصل النفي في الإثبات
في ذكر اسم الله وقد اجتنبه الفقراء بالمرة لسلامة الاعتقاد والإدراك في
بعد إتيان وهذا الألف والهاء الذاكر به له حال الاستغراق وشدة الدهش
والقلق والرجوع للنفي بعد منافٍ لذلك وعلى القول بأن الألف والهاء
مؤكدان للإثبات الواقع بعد لا في الكلمة الذي قبله فينبغي أن لا يكون
متصلا بالنفي لأنه لا يحصل الغرض المقصود الذي هو الاستغراق مع
الاشتغال بنفي خواطر الشكوك والأوهام ولم يتفرغ السالك من جميع
صدره وأمعائه وسائر قواه الباطنة فيكون ذلك كمن يرجع البقية
في برج النفس فيشتغل في إفنائه مرة ثم إذا تخلص من نفي الخواطر وقرب
من الاستغراق يشتغل إلى الفم ليستغرق في الإثبات بالصدر والأمعاء
من غير إخلال بحروف مخارجه وفيعلو كأن الكل لا يعني يضيق عليه الوقت
ويعجز عن الإتيان بالنفي والإثبات ويخاف بعد ذلك من اللحن والتغيير
ويحصل عنده من فتور الذكر ما يحبسه عن استعمال النفي المقصود الإثبات
وشدة التعطش إليه إذ النفي حينئذ يتشوش عليه ويبطئه عن
التلفظ بالجلالة المطلوب الاستغراق فيها فيتركه ثم يستعمل الاسم
المفرد الله بالمد الطبيعي وفقط إذ هو أحد الوجوه الثلاثة في الوقف
على الساكن للوقف العرضي في الوصل اختاره لما علاه من إشارة البعد
والمد وعن ذكر أرهقه اللحظة الجمعي لشهوات النفس الغير لحجب

القلب

القلب الذي هو الدواء من كل داء حسا ومعنى ولا يعجز على الكمية من الاسم
المفرد أصلا لأن ذلك لحن عظيم مؤد إلى الكفر والعياذ بالله ثم لا يزال
كذلك يذكر بعده الكيفية ويسرع والحال يتقوى عليه حتى يضيق
صدره عن النطق باللسان لتشغب القلب وتلهفه وتعطشه فيزداد
لا يتلفظ باللامين بل يكونا مغمورين بين الألف والهاء وفي ذلك
يقول الشيخ رضي الله عنه في الع[illegible] أول الاسم ولامين
بلا جلي وهاء غاية الإسم فجالس حبيبي فجد أسما بلا ابن
فإذا عجز عن ذلك فليشتغل إلى النطق بالهاء مضمومة والأصل
في هذا قوله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها وقوله وما جعل عليكم في
الدين من حرج فلا يترك الذكر بهذا الاسم المفرد الذي هو هو حتى يستغرق
في الهوية ويصير من أهل الأسرار ولم يبق وقت حكم إلا الأحكام على الظاهر
وهذا من ذكر السر الخفي الذي يفضل ذكر الجهر بسبعين ثم إذا غلب
عليه حاله لا يقيد بصوت مخصوص ولا حرف ولا غير ذلك بل الحكم
للوارد حينئذ وأما الكامل أحواله فينبغي له التأدب والتكلف لكنه
الملتزم مع سكون وحضور وتثبت مواقف الحال الجامعة

الخاتمة في السماع وما يتعلق به من شروطه وآدابه

اعلم أن السماع فيه إعانة للمريدين على ذكر الله عز وجل وتنشيط
لنفوسهم وترويح لقلوبهم وحياة لأرواحهم وهو عند أهل الطريق
كلام موزون منظوم المشتمل على توحيد الباري تعالى والثناء عليه

ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا او تلو بجاد لا باس
به لما ورد في الصحيح عن سعيد بن المسيب قال مر عمر في المسجد
وحسان ينشد فقال كنت انشد فيه وفيه من هو خير منك ثم
التفت الى ابي هريرة فقال انشدك بالله اسمعت رسول الله يقول
اجب عني اللهم ايده بروح القدس قال نعم وقيل لعامر بن الاكوع
الا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم
يقول • اللهم لولا انت ما اهتدينا • ولا تصدقنا ولا صلينا •
في ابيات قالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السائق قالوا
عامر بن الاكوع فقال يرحمه الله وقالت عائشة رضي الله عنها
في حسان انه كان ينافح او يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالت انه الذي قال • فان ابي ووالده وعرضي •
لعرض محمد منكم وقاء • وقال البراء بن عازب لما كان يوم
الاحزاب وخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته ينقل من تراب
الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر
فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة •
• اللهم لولا انت ما اهتدينا • ولا تصدقنا ولا صلينا •
• فانزلن سكينة علينا • وثبت الاقدام ان لاقينا •
• ان الاولى بغوا علينا • وان ارادوا فتنة ابينا •
قال ثم يمد صوته باخرها فكل ما كان من هذا القبيل مما اشتمل
على

على توحيد الله عز وجل والاعتصام به وذكر محاسن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهو محمود ماجور قايله وسامعه من
المسلمين واما الرقص والتمايل عند ذلك فمحمود فعله وقد
اباح رسول الله صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها
رؤية لعب الحبشة وجعل يقول دونكم بني ارفدة وانما اتخذه
السلف الصالح في مجالس الفقراء المريدين من اكثر المجاهدة [illegible]
وتنشيطا لهم على العبادات وخرق العادات ولان النفس تحن
الى سماع النغمات وتسارع الى ارتكاب ما حث الله عليه فلا يحصل
ذلك مزجوه بالذكر لان المريد اذا كان ذاكرا حاضرا وتليت عليه احوال
الرجال وما اختصهم به محبوبهم من الاسرار والانوار تعلقت همته
بذلك وحن الى تعاطي الاسباب الموصلة اليه وما كان وسيلة
الى الخير فهو خير اذا عرفت هذا فاعلم ان القوم رضي الله عنهم
جعلوا للسماع شروطا واداب لابد من حصولها فيه من ذلك
موافقة الوزن والمعنى وان يكون مشتملا على مدح الحضرة الربانية
والتغزل فيجعلونه في محل استعماله احسن ما يكون من الابتهال وان
لذلك تاثيرا في تحريك القلوب وحصول الوجد وينبغي ان يكون مع الجما
عة صاحب وجد ليحرك همتهم وقد عمل بعض الاكابر جمع الفقراء
فانشد القوال الى ان صبحهم فلم يحصل لاحد منهم وجد فدخل عليهم
سيدي عمر بن الفارض فقال للقوال قل ما بدا لك فانشد فتواجد بهم

الاهتزاز

عمر ودار وتواجد كل من هناك ومن هنا قالوا لا ينبغي السماع
الا لمن حيي نفسه بسيف المجاهدة وحيي قلبه بنور الموافقة
وطارت المعرفة غذاء روحه ومن كان على هذه الحالة حصل له الوجد
بكل ما يسمع لانه لا يسمع الا حقا فيستمع من حكي الباب وصوت
الطيور وتصفيق الرياح والبر ينشد قول القايل

واسمع اذا غنت المثالث ۞ تقول يالله لبيك يالله

وهو اسماع العارفين واما الصالحون فمقصودهم بالسماع الزيادة في
احوالهم وفي ما يدل على الرسوخ في مقامات المحبة دخل ذو النون المصري
بغداد فاجتمع اليه صوفيتها ومعهم قوال فاستاذنوه ان يقول
بين يديه شيئا فانشد

صغير هواك عذبني ۞ فكيف به اذا احتنكا
وانت جمعت في قلبي ۞ هوى قد كان مشتركا
اما ترثي لمكتئب ۞ اذا ضحك الخلي بكى

فقام ذو النون وسقط على وجهه وسال الدم ويقطر من جبينه ولا يصل الى
الارض منه شيء وقام رجل يتواجد فقال له ذو النون هو الذي يراك حين
تقوم فجلس قال ابو علي الدقاق وكان ذو النون في هذه الحالة صاحب
اشراف وكان الرجل صاحب ادعاء حيث قبل وجلس ولم يتوقف
واما المريدون فيستفتحون بذكر الاحوال التي ذكرنا من شرط المبتدي
التجرد من الشفقة والرياء وليستعينوا على ذلك بالصمت فان معنى

المذكور

المذكور ان كانوا من اهل العلانية والاتصال وان حضروا الاسم ليفتح
المريد في الذكر ويكون ان شاء الله سببا في الحضور وهولاء ينبغي
ان يتخلقوا باداب اهل الحضور وان يلزموا الحياء مع الله ويخفوا
وجدهم ولا يبدي احد ما يجده فيه فانه يسوء حسبهم التشبه
بالقوم فان التشبه بالكرام فلاح وليقف كل احد عند ما حد له
ولا يتقدم لشيء من ليس من اهله واذا اشار الشيخ او من يقوم
مقامه بشيء بادروا اليه واما المستمع فينبغي ان يكون عا
رفا باشارات القوم ومقاماتهم وان يفتتح ما يناسب حالهم ويحذر
من ان يشوش عليهم او يحتج احد في نفسه عليه وليحذر التصحيف
واللحن ومخالفة الوزن وان كان المستمعون جماعة فينبغي ان يكونوا
الامام الاكبر هم علما وحالا وان يجتمعوا في محل واحد ولا ينبغي قوالا
يتكلف القول الا العالم في صنعته ووزنه قال القشيري جوهر صنعة من
سمعته ومنافع عليهم رزقه فليتقوا صدا واثاه الله وينبغي
للقوال ان لا يفتتح الا ما يقترح به عليه الشيخ الا ان يكون المفتتح
عارفا بما يجري في قلوب الفقراء فيفتتح ما يناسب حالهم بالشيخ وله
ان يدوي حيث شاء ولا ينبغي ان يفتتح في حضرة الفقراء الا الشعر الذي
يصرح فيه صاحبه ذكر الله تعالى فانه مما اهل لله به وذكر اسم الله عليه بخلاف
الشعر الذي صرح فيه قائله بغير الله فانه مما اهل لغير الله به ولم يذكر اسم
الله عليه وهذا بمنزلة من يتوضأ بالنجاسة قربة لله وليتبع نحو قول الهجير

ع رباح

الا كل ما خلا الله باطل

وما اشبه ذلك لانها اصدق كلمة قالتها العرب كما ورد فاعلم واذا
اتفق تواجد من المستمعين على اخ له من الادب على وفق رضى عوانه الا ان يكون
الاخر ممن لا يوافق حال الجماعة او حصل من كلامه بروحة فلا باس ان يلقى القول
من هو اولى منه ولا ينبغي لاحد من المستمعين ان يصيح من غير وجد
لما في ذلك من ادعاء ما ليس فيه نعم ان حصل له الوجد والغيبة فلا ادب على
الفاتل كان ابو الدراج يقول مررت يوما على الدجلة فرايت رجلا في
المنظر بين يديه جارية تغني وتقول

في سبيل الله ودّ كان لي منك تبذّل
كل يوم تتلوّن غير هذا بك اجمل

فسمعت شابا عليه مرقعة تحت المنظر فقال اعدي فاعادته فقال الشاب
هذا كان صورة تلويني مع الحق وشهق شهقة خرجت روحه فقال ولمثل هذا كان
وجدنا كان واعلم ان لذلك صاحب المنظر فقال انتم لقد علمتم ان كل شيء في سبيل الله
وكل من كان لي من امر اخرجه ثم لم ير بعد ذلك خبر ومن الادب ان لا يقيض
مع الفقراء في السماع الا ليس من طريقهم وان يكونوا على قلب رجل واحد
وان كان القوال ليس من طريقهم فينبغي ان يستصحبوه فيما امكن حتى يصل
الى القوم لان النفوس مجبولة على حب من يحسن اليها ولا يطلبوا
من المستمع انشاد شيء معين بل يتركوه على حسب ما ينطقه الله به
لان ذلك ابعد من حظوظ النفس اللهم الا ان يكون الشيخ حاضرا وامر

القوال ان ينشد شيئا فلا باس به لانه اعرف بما يحرك قلوب الجماعة واذا
ظهر للقوم سآمة من القوال او كسل او برودة في قلوبهم فينبغي ان
يسكتوه حتى يحصل للقوال باعث وتحصل من انشاده الجمعية ولا يكون
الذكر على طريقة واحدة موزونة وان حرك القوال صاحب حال وخلع شيئا
من ثيابه فهو للقوال خاصة لان من فعل شيئا فله سلبه وان كان تواجده
لغير داخل لاجل ما قول الداعي وخلع فهو للجماعة وينبغي ان يكون القوال لانه
من الجماعة والمتواجد صادق فيما يدعيه من السبب الذي تواجد به اذ النكتة
لا تكون بين القوم وليحذر الفقير من ان يرمي ثيابه بحضرة الشيخ من غير
اشارته فانه سوء ادب وان وقعت من احد الفقراء خرقة او سبحة
فينبغي للنقيب رفعها من موضع الاقدام ثم يناولها واعلم
ان القوم ليس بينهم خلاف في بيع ثياب من خلع تواجدا وانما الخلاف عندهم
فيمن ازال ما عسى ان يثقل عليه والصحيح التفصيل لانه لا ينبغي
للمريد ان يدخل حضرة الذكر بشيء يشغله عن الحضور والذي في ذلك المذهب
فان شاء يعطها عليه ليستريح من الاعادة الى غير ذلك فلا يدخل مع القوم
الا مجردا وما والانفكاك عن الاعادة من غير بيع واما المصافحة فيقوم فروج
بلا خلاف واذا تحرك الشيخ وسقط منه شيء فالحكم فيه للشيخ اذ ليس
لهم ان يتحكموا في حرمة شيخهم لانه ينبغي ان يقسمها الشيخ بينهم بلا بد خله
عليهم الحاجة في طريق القوم وان قام احد من القوم لغلبة فينبغي ان يقوموا
لان فيه تطييب المواقفة والمساعدة وذلك من اداب صادقي في دعواه

ولا بأس ان يقوم متواجدا فيجلس الجماعة بثقله ويطلب مع ذلك
حصول الوجد وان خلع منه شيء حتى قته فلا ينبغي ان تنازع بين القوم كما يفعله
بعضهم من الفقه نص بل الابدي وذلك اهانة ذلك بين القوم وان صفى مع القوم
من ليس منهم فلا ينبغي ان يفعلوا في ثيابه الاباحة لانه من اكل اموال الناس
بالباطل وانما جوز القوم ذلك بين الفقراء لمرضاتهم به ولانه طارئ فيما
بينهم بحيث انهم لو انهم ردوا على احد ثيابه لتكدر ولم يرجع فيها احد
البتة وينبغي لهم الادب في الذكر والاهتزاز بالسكينة والوقار لا نظرا حتى
الله فليحذر سيئ الادب هناك من العطب قال تعالى في وصف عباد
المومنين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وليستحضر عظمة الله وليستحي
ولا يلتفت الى ما سوى الله اصلا وليعلم انه بين يدي حكيم خبير وان
تلك الحالة لا تخلوا من ربح كبير لمن تادب فيها بآداب اهل الله وان من
ساء الادب في تلك الحضرة فاته خير والعياذ بالله ولم يشم لطيب
القوم رائحة ولا ينبغي لاحد ان يسامح نفسه في الخروج من حلقة
الذكر وليكن احرص عليها من كل شيء لانه ربما حصل للقوم في دفعة واحدة
ما لم يحصل له في سنين فيفوته ولذة بفوته هو ذلك الخير الكبير وينبغي
ان لا يدخل الطابق الا من فيه اهلية حتى يكون في بغيته انه يعد
كل احد من الحاضرين بما يوافق حاله وان يكون من اهل القيافة بعد الذا
ومن اهل الصحو بعد المحو والا خيف عليه الهلاك لانقطاعه في حقه لا يصلح
الاستغراق بعد اللحم الا ان يكون دخل باذن الشيخ والشيخ اعرف

باحوال

باحوال القوم وليكن مقتديا بآداب شيخه وينظر اخوانه بعين التعظيم
ويستغفر من مجدلهم ويحمل نفسه كتراب نعالهم ولا ينتظر منهم شيئا
فيكدر به باطن احد عليه لانه في ذلك هلاكه المرء من لعق البحر وينبغي
لصاحب الطابق ان ينظر الى الجماعة بعين الرحمة فيوسع لهم اذا كسلوا
ويريحهم متى نشطوا واذا راى احدا تمكن من فوقه في الذكر وراء الطابق
فيغيره بلطافة كي لا يستولي عليه الكسل وان خرج ثانيا فلا يعيده
الذكر الا ان يكون ذو همة فيطلح ما عسى ان يفسده غيره او يكون له معرفة
باحوال القوم ويعلم انه لا يتأذى في ذلك واذا راى احدا اخلال الجماعة
في الاهتزاز او غيره وراء الصف بلطافة ولا يتعدى فيه حد الحق لانه
ربما يكون عند الله خيرا منه فيستغفر من عين الله بسبب ازدرائه
اياه ومن هنا اشترطوا ان لا يدخل وسط الحلقة الا من تادب بآداب اهل
الطريق وتمرن من اذواق اهل التحقيق ولا يجمع الحلقة الا اذا راى
الفقراء يريدونه او راى احوالهم فيها من يخالف الوزن فيمشوا عليه ليعلم
فلا يعود الى المخالفة الا اذا استعف من مثل هذه الاعراض فلا ينبغي ان يتكلم
لان ذكر الصمت يورث الحياء والخشية وذكر اللسان يورث الغفلة والوحشة
فاقتديهم واعلم ان من ادبهم ان يعاملوا الكل وقت بما يناسبه والمعنى في
العرف باحوال القوم وافعالهم واقوالهم وينبغي لهم الاقتداء بارباب الطريق
في كل شيء والرجوع الى الكتاب والسنة في كل شيء والتوبة الى الله من كل
شيء وينبغي ان يقتدوا في الورع وفق ومع ليعطي الاوقات

انه وجد فليعلم كذا اهل الذكر ويتحققوا بوجوه اغراره استعمال
روه البشر واستعملوا الادب ورغبت عندهم حتى الشره واستعملوا في
اخرى مع وجد الله احدهما الى الكدر واعلم ان الباطن كلما اعتاض الاغيار
امتلا من الانوار وكلما خالف المريد سنة من سنن القوم عوقب عليها
قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فالله
يعلم وتجد ظله عليهم والله ذو الفضل العظيم ومن جهل المريد ان يسيء
الادب فيتاخر العقوبة عنه فيقول لو كان هذا سوء ادب لقطع الامداد
واوجب البعاد وقد يقطع عنه المدد من حيث لا يشعر ولو لم يكن الا منع
المزيد وقد يقام مقام البعد وهو لا يدري ولو لم يكن الا ان يخليك وما
تريد قال ابو حفص رضي الله عنه التصوف كله اداب لكل وقت اداب
ولكل حال اداب ولكل مقام اداب فمن لزم الادب بلغ مبلغ الرجال
ومن حرم الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن
القبول وقيل ما اساء احد الادب ظاهرا الا عوقب ظاهرا وما اساء احد
الادب باطنا الا عوقب باطنا واعلم ان الادب على ثلاثة اقسام
ادب العوام وادب الخواص وادب اهل الاختصاص اما ادب العوام فهو
في الفصاحة والبلاغة والاطاعة واما ادب الخواص فهو في العلوم
ورياضة النفوس وتاديب الجوارح واما ادب اهل الاختصاص فهو في
القلوب ومراعاة الاخلاص والسرائر والعلانية وهذا اخر ما
اردنا جمعه في هذه الرسالة نفع الله بها اهل الانتفاع به واتفق

بادبه

بادبه اهل الاجتماع والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا
محمد واله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما الى يوم الدين وحسبنا
الله ونعم الوكيل وفرغ من كتابة هذه النسخة اواخر شهر الله المعظم
ربيع الثاني من شهور سنة اربع وستين ومائتين والف على يد
افقر العبيد الى الله الكريم المجيد المرتجي غفران مولاه احمد بن محمد
بن احمد الرهوني نسبا المصباحي منشا المركزي منزلا والعاجز نسبا
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين اه تم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله
ومن المنح الالهية من كلام [illegible] امام الطريقة الصوفية
ووسائله الذهبية الى معرفة الحضرة العباسية اتباع الامام
سيدي احمد بن عبد المومن قدس الله سره

وعلى اخوانه افاء الله احيانا بذاته واحيانا ببناء موددته واحد فانا
في جانبه اهل الصدق والايمان واقامة الدين وطلب مقام العرفان
بطريق السلوك والوجدان والذوق والتبرك بحسب الامكان وقصد
الكريم المنان المريدين بتلقي ذلك على يد المتقدم به والمطلع على
اهله بالتشبث باذيال الشيخ افق الورى الى مولانا احمد بن محمد بن عبد
المومن الغماري علي الله همته به ولو وجميع ما انتقل اليه بجاه
النبي واله المنتسبين الى الطريقة الصوفية المشهورة الان
بالدرقاوية على يد الشيخ المومنية من بين فاس ام في اهل

المغرب كادوا ان امن الله اهلها من كل باس واسبغ عليهم النعم الظاهرة
والباطنة على ممر الدقايق والانفاس اتم السلام واذكاه واطيبه وازكاه
واعذبه وانماه وذا البهاء يشملان كافة احوالكم حركات وسكنات وافكار وخطرات
وبعد عمّ الله جميعكم بمحض رحمته وعمركم بالطيب جوده ومنته وفتح
بلغنا كتابكم الرايق اللفظ والمعنى العالي الرونق فوجدنا ما جاء حتم
به من نفحة بهم اهل المحبة ذكى الله وبركى بهم الطايفة الحسنة وبعضهم بعواطف
الكتاب والسنة ويجادلهم بالجدال الحسن ويعظهم ومعاملة العوام باللين
والعلو بالحال والمقال وتيسير بتيسير القوى والضعيف ويعامل كل واحد
بما يليق كل دمان بحضرته بما يقبل عقله ويعطيهم من العلوم الفتح اولهن ارباب
الاحوال السنية والعلوم اللدنية والمواهب الربانية ويحبب الله الى عباده
حتى تمتزج بهم محبته عن العوايد والشهوات والاخلاق المذمومات النا
شئة عن توالي الغفلات ويحليهم بالاوصاف المحمودة كالعلم واليقين والسما
حة والكرم والشجاعة والسخاء والزهد في الدنيا والتوكل على الله التي هي
من خلق العارفين ويجنبهم عن الجبن والبخل والجزع والطمع وطول الامل
وسوء الخلق التي هي لباس المحجوبين ونحن في طلب ذلك منذ عمر فيا الموجه
لما طلبتم وكان في اولها قدم معه اخوان وحبّب اليهم الاتيان فساعدوه
في افواده بفضل الله حلاوة الورود ونحوا دهم دفع الطمينان بانتصاب الجماعة
ودخلوا بالاذعان والانقياد والتعلق بالله وجعلنا نتذاكر وانتم الى الله
مع كل وارد ونامرهم بالاجتماع على سبيل النصيحة العامة وكان يبالغ المقدم المبارك

بسيرة

بسيرة حميدة ابوابها بتجييس العكال وتكثير الاخوان والان ان فتح الله في المرغوب
وتيسير المطلوب فبالله العون على ذلك قوى الله مددكم وكثر عددكم ونشر ذكركم
والف بين قلوبكم وجمعها عليه وازاح عنكم الشكوك والاوهام وفتح لكم
الطريق ابوابا لكم مسالك التحقيق وعكف قلوبنا عليه في السنة والصبح وفتح
وامدنا كم على الطريقة واحسن الله في ذلك احوالنا ما دبرنا الرجوع الى الله في كل شيء
وطلب شيء ومن كل شيء والتبري من الحول والقوة والاعتماد على الله فيما يأتي
وبذر والصبر على الجهلة واحتمال الاذى والخلق الحسن وخفض الجناح وادراك
الجادة وتجنب مواقف الانقسام وحب التشكيم وسائر اخلاق الصوفية وهي
سهلة بفضل الله المستمع الدامغ للدعوى المزكية للاصدو وفي كمدها هنة
تعصم في الحقوق الجلية والخفية ورفع الهمة عما في ايدي الناس لان
الطمع يورث الذل والازدراء ويبقي ضعيف المحبة ويحجبه وهو سلم
المداهنة ومركب العطب في السلامة في الدين يترك الطمع في المخلوقين
واحملنهم على اتباع سنن المقتدين من اشياخنا ونهم بانفسهم وصلا
عن قوايد بهما في جانب رب العالمين واستغلال الامتثال لما افضوا وامر
المشهور الذي هو فضل منه اذ غاية بمن النفس والمال الجنة على طاعته
الكتاب والسنة واما الفقر فهو باديه وعليها المدار وفيها انتاقش المغربين
الذين علمه بهمتهم عن حظوظ الابدان العاجلة والاجلة فاجتمعوا
على ذكره بالمحبة والادب والايثار ومواصلة القاطع واعطاء المانع والعفو
عن الظالم واعتقدوا ان استواء احوالكم عن المدح والذم ملاك فعلوا

محمود في المدح الحلق ولا تتركوا ماموما الزمتم بل افعلوا المحمود المامور به وا
جتنبوا المذموم المنهي عنه فعبد الله لا يجد حرجا ولا نعجا ومن تثقل عليه
مباح بعوف الخوف او لتشوش نفسه عنه فليجيء عملا من ملابسه بالصدق وطلب
الاعانة من الله حتى يكمل ايمانه ويستقيم عمله في سره وعلانيته فجميع ذلك يعمل
من اراد وطمع في تتميم الاخلاص واما ما دام في ربع الانتقال على الجهل
ولباس الرفاهية على لباس التقشف فهو بطال عند ارباب الاحوال الاشتغال
عن البروز للمنتدى والمحافل ويخف عليه في الخلوة ويثقل عليه في الجلوة وبا
لعكس لان انا سما لم حظوظ في التقشف كما ذكر في الرفاهية فلا
تخدعه نفسه بدعوى السلامة من الرياء وان بلغ ما بلغ في العلوم والاعمال
فليجتهد الصادق ان يتحرى حركة او يسكن سكونا لغير الله او يخطو خطوة لغيرها
وعلامته ان يا اخذ على نفسه ويجعل له محل قرب … الله وصحبه بوجهه
ونعشه بنعشه ووجوده بوجوده ويطهره من سائر الكدرات ويجلسه
في مقعد الصدق اخذ الله بيدي جميعا اليه اخذ الكرام عليه امين
والسلام على من تعلق بكم واعلموا انه احب ما نسمع عليكم من الخير وطلب
بكم اذ جميع انتفاعنا وانتفاعكم انتهى

وقال رضي الله عنه اخوانا في الله واحبابا في ذات من اجله السلا
م المتوجهون الى الله في سائر الاحيان العاكفون على شرائع العرب
الى سيدي محمد بن مولاي القائد الايوبي ومن معه من الاخوان المحبين
الى الله في كل وقت واوان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته تتوالى ومع

وفي

فوي الله محبتكم وكثر عددكم واناكم منه الرضى واعانكم على القيام بتقوى ربو
بيته … ومن طامعه انا … بعض الاخوان واخبرنا بموتكم معه واحسانكم
اليه واليه جميع الوارد والصادر عليكم من اخينا فجزاكم الله باحسن الجزاء
في المطلوب من اخوانكم ان لا يغفلوا من تكليف ابنائهم مما وجه واستعه من غير
حرج من ذلك والاعلاء يجعلوا من المقصود الله والخوارج ان فليبقى فيه ونصحت
والامر احذر من خواطرها على كل حال انتهى

وقال رضي الله عنه
الاخ في الله والحبيب في ذاته من نحو … ابا … واحد … سيدي محمد بن مولاي
القائد الشريف الايوبي المقدم المحترم الدال على الله وعلى الطريق اليه سلام الله
عليك وعلى كافة الاخوان المنضافين اليك ورحمة الله وبركاته وبعد احاط
الله جمعكم عليه وجنبكم موارد الخلاف واناكم من المعارف والاسرار ما ليس
فيه اختلاف فلتعلم ان ما علمه بعض من الاخوان قام عليه وارد الاستغفار
وكنت كتبت له الاسماء الاربعينية الادريسية وطلب الان ان يكون
له عدد يناسب حاله في تسهيل الرزق وتيسير الخلق وصفاء العيش وطيب
الوقت فوضح له ما رايت صالحا لحاله منها واجمع له عدد ذلك وعليه الجمعية
وادع الله له بالسلامة والتلبية من الخواطر التي تشوش على الاخوان لنزد عليهم
المراء والله يكافيك ويؤيدك والسلام

وقال رضي الله عنه
اخص احبتنا واشد مودة لنا المقدم المكرم المحترم العارف بالله وولي الله
المنقطع اليه بذرة احبتنا … وسبب ما اخذ منا من العلم والاحسان
سيدي محمد بن مولاي القائد المعروف بالايوبي اماه الله عليه من بحار الغيوب

ما يروع كل من قصده الحبيب المحبوب الشريف الحسني سلام عليكم وعلى
من لازمكم واحبكم وزاركم وعظمكم واحترمكم وداوى الجميع والى الذين معكم
وخصوصا الاربعة القايمين بامور الفقراء واخصهم لا يخفى على من له
البصر ولا تنال والحمد لله في احبتنا ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فسيروا في
الاخوان الاوهام والاشتغال بذكر الله وذلك لكثرة الاهتمام وذكر بهم
بان الالطاف محفوفة بذاكر الله في سائر الاحوال ولازموا التفتيش وهو
اولى من التفريط المفضي الى الابلاس فيتمكن على الناس بحبيشهم مع قصدنا
ونعم المراجع سادتنا الصالحين في الولي الصالح البليغ سيدي المجذوب
وفي واقع الاسم المسمى على ما شهدته لامسه من المشهود عنه ذكر المجذوب
لعل فيه مصداق قول سلطان العشاق في مجبنته مه ولو في نوامه
خاطر [illegible] امشي مه جعل الله بركته وبركة اسلافه في نسلهم وزاده
درجة بعد اخرى حتى يصل الى منتهى مقامات الاولياء انتهى
وقال ايضا رضي الله عنه الى خاصة اخوانه وكافتهم من اهل
فاس اعاذهم الله من شر الوسواس وجميع الشدائد بكل باس الوفي
المحترم العارف بالله ربه المعظم القايم بالاداب من خلف واماما
سيدي محمد ابوب الشريف المحبوب ومعاني خاصته من علوم وهداية
وعبودية ونصح ربه وكبرياء وعظمة وذخيرة وعمل نية وصفوة [illegible]
وعزة وسائر الاحبة سلام على جميعكم ورحمة الله تعالى وبركاته
وبعد ادام الله مددكم وفوائدكم وكثر عددكم وزكاكم فموجبه اليكم

في زواي

تجديد

تجديد العهود والايفاء بالوقوف على الحدود والرضى بالموجود والقناعة
والصبر على المفقود والغنى بالله عن كل ما غاب يجيبه وعقد بالعلوم عليه
في ملكه وملكوته ما عنها مستغن بسؤال في القليل ولا ابرام في الكثير فان كنتم
كذالك فقد عالجتم عليه مستحقي فيض رحمته منحى طيب في سالك اهل المحبة
ولكانية واحظى بالحظ الاوفر من معنى قصده ودوموا على اجتماعكم على ذكر الله بشروطه
من الاداب والتعظيم والاحترام والتوقير والاستماع والاتباع وقبول العوا
وترك النزاع ومراعاة شروط الاخوة بالتناصح والايثار كل بما عنده من حسي
او معنوي والرفق بالضعفاء من المجتهدين وتقويتهم بتعليمهم الدين والا
عتماد على الحق المبين وتذكير الغافل واعانة الذاكر وتوسيع الرحمة
على القنوط وتحبيب الطاعة على الامي العكس واغاثة الملهوف وتعليم
الجاهل والعمل بالعلم وقبوله ممن تخلق به وتحقق. فلا مهمى تنشرف
ونتحقق واحذروا اخوانه من الحضور ومن تتبع العورات والتشبه بمن
ذلك في المصيبات بل حجروا وصبروا وجوعوا بالخلقة في الانبياء والاخيار
والسلام عليكم الغيثم ولكم في نشانقنا وقال رضي الله عنه اخوانه
في الله وفي ابو فاس ازال الله عنا وعنكم الالتباس وكفانا شر الوسواس
والهم بين قلوبكم وقوى عزمكم في طلب الجواهر النفيسة من المعاني اللطيفة
ومفاز المقدم الاعظم العارف بربه المعظم سيدي محمد ابوب ادام الله بكلام غوث
ومهد لكم الطريق الى المحبوب وانتفعتم به في ذكره وازال عنكم الشكوك
والاوهام وزادكم معانيكم فيه من الحزم والاحترام سلام على جميعكم

واحدا بعد واحد ثم بالجميع وعلى من تعلق بكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأوصيكم إخواني بدوام
الاجتماع بالأدب والاستماع والاتباع في كل أمر صالح والتزام الأذكار بسائر الأنفاس باللسان
وبالقلب وعند الأمر والنهي وتقلبات الأحوال والتجافي عن العلائق المشغلة للقلب
بتحريك الهوى للشهوات وتوابعها والتنافس مع العلماء وتحمل الأذى والنطق الجميل وقد سرنا
ما بلغنا من دوامكم على الصحبة والوفاء وأخلاق المصطفين أدركم الله منها ما يرفعكم إلى
الدرجات العلى والحكم وبارك في أرزاقكم وسهل عليكم أسبابها انتهى وقال رضي الله عنه
إخواننا في الله وأخلاءنا في ذاته وأصدقاء عباد الله في طلب الله وفي أي سبيل أمنكم الله
من فتنة الافتراق وسلم الجميع من كل فتنة وبأس سلام على جميعكم ورحمة الله وبركاته
وبعد فقد بلغنا عنكم مع المقدم المعظم الشريف المحترم سيدي محمد بن مولاي الغالي
أبي ومن تبعه من أقرباء المحبة إليكم وصلتم بسلامة وعافية إلى البلاد واشتغل
المصلحين المقيمين بالعبادة بالذكر والمذاكرة على عادتكم فسرنا جمعكم بارك الله فيكم
وزاد الله في محبتكم ورزقكم الأدب والمعرفة والحكم رزقه وإياكم منازل أهل الشهود
الحق ممن قاله واعملوا بما علمتم تنفعوا أو أملكم فقلموا إلى من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم وتناصحوا في العبودة ورحم الله من أراد أن ينفعهم فوقه ووفى بنفسه والج
ونصح ورسخ في اليقين ووجد أموره إلى رب العالمين ودام على حاله إلى أن يأتيه اليقين
ويقطعوا من استغفر وكلكم يشفعون له ولا في درجات ومن لا تقدم له ولا محبة ولا محاورة
ولا أدب لا يجيء منه شيء ودوموا في الكلمة وارحموا الصغير وارعوا العفو في التقصير والقليل
والقطيع وأن الله تعالى ينظر إلى جمعكم ويزيدكم من فضله بأن يجعل مودتكم في قلوب الأمة
ويحوش إليكم ألباب العباد ويتشوفون إلى ما أنتم عليه من الجد والاجتهاد والقيام

بشروط

بشروط الطريق ونبين لكم معالم التحقيق وقد سرنا ما سمع عليكم من المواظبة والاجتماع
على الانتفاع واعلموا أن نفوس أهل المحبة تشتاق إلى ذلك انتهى وقال رضي الله عنه
كافة إخواننا بفاس المحروسة بعناية الله من كل بأس كبارا وصغارا ومتجردا ومتزوجا
ومحبا ومحسنا إليكم وفقنا السلام على جميعكم وعلى من تعلق بكم حسا ومعنى ورحمة
الله وبركاته وبعد فقوى الله ودكم وكثر عددكم ونشر طريقكم وعظمها بصدقكم ونشر دعا
بأسرار زواياكم وسلمها من دنس المخالفة وارتكاب المخالفة والالتباس وقد
قدم علينا المقدم المحترم الثابت القدم في التجريد ذو الهمة العلية الراسخ في أخلاق
الصوفية ولي الله تعالى أبو عبد الله سيدي محمد بن الغالي أبو الصنعة الله وسائر الإخوان
حملة أهل القلوب الراكعة في حضرة المحبوب ومن معهم من أهل العزم من الإخوان مع
الله عندكم المحب بالقلوب المطمئنة بانتعاش صور الأكوان عجبي وانفعال المكبلة بشهود أفعال
عن الرحيل إلى حضرة مولانا وغاية سرورنا وفرحنا بما أنتم عليه من الاجتماع على ذكر
الله والمواظبة والاستماع والاتباع بالتعظيم للانتفاع أعانكم الله على الدوام
عليه ووفقكم من فضله ما أراد به على من اختار أحبابه وخاصة أوليائه وخلاصة أحبابه
وفتح قلوبكم بالنظر إلى وجهه الكريم الذي هو غاية المناجاة بالنسبة إليه وهو
طامع واجتنبوا التخليط واحفظوا قلوبكم من سماع التشديد وتنحوا عن التزويد
وارجعوا إلى الله في الصحة والضعف وليواسي الغني الفقير وليرحم الكبير الصغير وردوا
وتوادوا وتناصحوا واعلوا الحق واقبلوا النصيحة من بعضكم ولا تسمعوا من فتنة ولا من
مخبط والله يعينكم ويجازيكم ويفيض أسراره عليكم والسلام وقال رضي الله عنه إلى كافة
إخواننا في الله خاصة أحبتنا في جانبه وفي أي مكان نشر الله علينا المودة بينكم من كل

ومتشغفا

عن كل باس ويبسط عليهما جناح العافية من فتنة العدو اللعين ونشر الوسواس
الخناس سلام على جميعكم ورحمة الله وبركاته تتوالى وتجدد ورد علينا ما املاه وتبين لنا
بعبارتكم من اختباراتكم الى ما وادى اليكم ما امكنكم جعلكم الله من الراسخين في مقام الاحسان
وزادكم قربا ورفعة وفتح فيكم امين ثم اخبرنا بما اصابكم من انواع الاكدار في ذات الله وفي جانب الجلال
في محبتهم وكمال الموقنين تثبتهم ولا تكثروا الخوض فيما يكدر قلوبكم ويشغلكم عن ربكم
وانتبهوا واذكروا الله اكثر مما كنتم واغتنموا ما بقي من عمركم واعرضوا عن اللغو
وذكر الكذب والتجسس عن الاخبار المعيبة وحسنوا ظنكم بالله والحوا
الظواهر بالاتباع والبواطن بالتسليم وترك النزاع واذا طرقت اسماعكم المكروهات
فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل كما قال هؤلاء السادات الذين انقلبوا بنعمة
من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم
فنسال الله ان يتبعنا بهم فيما قالوا وفعلوا وان لا يبتلينا بما نالوا من البلا
والجوع وكثرة الفزع والرعب والاصفاء فيما يتلف القلوب ويحير العقول ويكثر الاو
هام ويبقى بعد الاطلاع والتجربة والاختبار رهين طائل بل ارجعوا الى الله
وعولوا عليه واحسنوا الى من صحبكم واصفحوا عن اذيتكم لاخوانكم ومن كان له
من الدنيا ما يستعين به على الحلال فليمتثل امر الشارع في الاستعداد مع
سكون الفؤاد للمجاهدة ان سبق سابق الى لا محبة عنهم كالاجر ثم الدعاء
بنصرة كلمة الاسلام على اعلاء كلمة الله وان كانت كلمة الذين كفروا بتمرد على الاحكام
الحسنيين وعلى هذا ما بقيت الاسلام والدعاء في الدنيا لان كل من بقي من ذا بقية العرش
ولا يمنعها ان كانت على الضعفاء فمن علامة السعادة وحب الانبياء بمثل عمل

التوحيد

التوحيد وفي طوايا الحقيقة تتشرك اذ غلا بنية حب الفقراء وهو مما يقرب به الحق
سبحانه من المقبلين على الغير وهو من خفايا الشرك فلا تجدوا اخواننا على الاوهام
وتسببوا في الاستغراق في شهود الملك العلام اهـ **وقال رضي الله عنه** اخواننا
في الله واحبابنا في ذاته المنتسبون الى الله على يد كاتبه احمد بن عبد المومن الفلالي ابدى
الله من اهل فاس امدهم الله بالعافية من كل باس سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد فاسالوا الله بما تؤملون من الوصول اليه بمحض الجود والكرم ما اوصيكم واياي
بحفظ شرائع الدين وبطلب الارادة لرب العالمين وحسن الخلق مع المخلوقين اذ هو
التصوف عند المحققين من الاولياء المقربين واحذركم من الغفلة والبطالة والاهمال
المؤدي الى الحرج والتضييع فوسطوا وسددوا وقاربوا واستعينوا بالصبر والصلاة
وبالاجتماع على ذكره مع اهله في الاماكن المعتادة له المعينة لاهله بالادب الزاهر
الاجتماع والاتباع والتعظيم والاحترام واجتناب الملام والتقاطع والانقسام وافشوا
السلام والينوا الكلام وتواخوا وتحابوا وتناصحوا وتزاوروا واتقوا الكبر والعناد وسوء
والاستبداد والنكد والاسراف واقبلوا الحق ممن قاله ولو كان من جانب يقلبه بطبع
وجدوا صحبه وغضوا البصر عن تتبع العورات والزموا ادب الاخوة بالمواساة بما في الايدي
والايثار وان جئتم فيما مضى عن الحضور بالذات ادنى فلا تهملوا الاوقات ومن
عجز فليقلوا عنه وما زاد فليقولوا انتم عند الرجوع وتفقدوا من غاب منكم ثلاثة
ايام فان كان مريضا فعودوه او مكروبا ففرجوا عنه او قامت عليه نفسه فلاينوه وكا
طفوه وان كان محتاجا فاعينوه وعارضوا المريد بالاحسان وخاطبوا كل واحد بما
يسعه حاله فاهل القوة خففوا عنها واهل الضعف خففوا عنهم الاستنهاض
واعلموا انا اذنا الاخ فلانا انه الصدح في طلب العلم الظاهر يحذقه وامرناه محمد ابن
مولاي العالم العشرية الادبية تلقين الاوراد لمن اراد الدخول في هذه الطريقة

الفاقة بفضل الله بالاعتماد على الله وسلوككم بالعزم وفي التذكير الطلب الى الزيادة على
طريق الارادة فاستغفروا الله وانصفوا عند مذاكرتكم تجدون بحول الله بركتها وتحوزوا على الطريق
ادناها واعلاها وافضلها لا يعطوا احدا منه واغتنموا بركته فيتفضل الله ان يوجد في جوع
منه ويتبع من سمع وعلمه بوصوله الى سويداء قلبه وتعاونوا على الله قلبا وقالبا
وتنافسوا في الجد والاجتهاد مع من جاوركم من اهل النصيحة واعتزلوا عن خصال اهل
الهوى واز تكبروا ودعوى الباطل المذمومة فتجتنبوها واذكروا الله ذكرا كثيرا في خلواتكم
وانتبهوا ولا تغفلوا ولا تنازعوا فيقوى بحول الله مددكم ويكثر عددكم وننهاكم على
اذيتكم ومهالكه الكم وفي ما يبتغيه هلاككم ونجاحكم ونحب ما نسمع عنكم من الاخوة
دينكم وصدقكم في الزهد والاشتغال بطاعته والعفو عن وجوه خيره والاقتداء بكمال الادب
والعبد ربه بجاهكم ويصير ... والسلام وقال رضي الله عنه الله الله اخواني في
القيام اتحكم الله عليكم بالايمان والطاعة والهداية الاستقامة المطلوبة
مقام ... وسعة الارزاق والامهال في الحيرة لقبول الحسنات وهو نته
العفة في ذلك والاخلاص في مناجاتها تجلب لنا رضاه ورفع الهمة عن الذل بغير الله
والرضى بما قدره وقضاه والعمل بما في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتخلق
بما امكن من اخلاقه من حلم وسخاء وعفو وصفح وجميل وايصال النفع الى عباد الله
مولانا ومعلمنا الوقوف على حدود الله في الرضى والغضب والحب في الله والبغض في الله
للفقراء الله والانفاق في سبيل الله في السعة والضيق والاعتماد على الله في الصدق
والتحقيق وفقكم الله وكثر عددكم وقوى مددكم انه سميع مجيب انتهى وقال رضي الله عنه
اوصيكم بالدوام على تعمير الاوقات بانواع القربات ونحيكم في حبكم بالعلم ان يخلو
مصيبة ... لتوجهوا على كل فعل وذكر وعلى ... ولو تحققت الحركات وحسنوا
... والى مواداركم ... وبما ... معا الاخوة ذكركم به ... اليه

والابا

والابا صح عليكم وتميزوا جمعكم من التخليط في سائر الامور ومن
الافراط والتفريط واسردوا من كتب القوم ما ينشطكم ويقع على التر
غيب في سلوك الجادة وتفهموا معانيها وتخلقوا باخلاق اهلها واذا ذاك
القوم وما اشكل منها على اهل العلم فيبينوا تاويلها واجمعوا همتكم
في الله ولا تلتفتوا الى ما سواه فقد قال امام هذه الطريقة ابو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه لا احب الا الله ولا ارى الاحسان الا منه وقد
سرنا ما نسمع عليكم من القيام بالدين ومعونة الجميع والله
يعيننا ويقوي مددكم والسلام وقال رضي الله عنه مركوب
الانسان همته فمن ارتفعت همته عن الاكوان سرت به الى مكونها
كما سرى البراق بسيد الوجود فمن رحلها حيث اشهر بصرها وهمة
المريد كذلك ولا يخاف ليوثها الا بالالتفات الى غيره واما الربض على
سيره وعزمه من هذا فعن قريب يرفع الحجاب وتبدو حضرة
الاحباب اذ لا مسافة بيننا وبينه فتطوى ولا قطعة فتمحى وانما
هو بنا علقة منصبة للتعبير والاحوال والمقامات والدنيا
والاخرة فان فنى ما ذكر صار الذاكر هو المذكور وحصل التوحيد
الذوقي فليجتهد المجتهد ان يوحد الله فعلا وصفة وذاتا كما هو
وانما التعدد ... عقولنا بما نراه من تعدد الاجرام وتلوين
الاحكام فيدرك بصر الالباب تجد الله في كل شيء بغير هو وصعد
وجهته ... عن الحدود والكم والجهات والدور

بالمخلوقات وامحق الكل باسمه الاول والآخر والظاهر والباطن
وهو هو كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان وقال
الشيخ ابو الحسن الشاذلي يوما بحضر شيخه مولانا عبد
السلام ابن مشيش رضي الله عنهما اللهم اغفر لي يوم
لقائك فقال الشيخ اقرب اليك من ليلك ونهارك ولكن الظلم
اوجب الضلال وسبق القضاء بالحكم
بالزوال عن درجات الانس ومنازل الوصال والظالم
يوم لا ارتياب فيه ولا اجتناب والسابق فقد وصل الحال اسمع بهم
وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال
مبين فنسبة الظلم لمستوفي طلب ستر الذنب يوم اللقاء
وقرب عليه الشيخ البعد وزهزهه عما كان عليه بلفظ الظلم
الموجب للضلال ثم جاءه بيوم الوصال وانه حينئذ لا ارتياب
ولا اجتناب واخبره بعكس القضاء بزوال الانس ومنازل الوصال
للظالم ما دام على ظلمه واخبره ان السابق وصل الحال وكل
رجاءه بالتعجب من سمعه وبصره يوم ياتي مولاه لكن الظالم
بشهود نفسه في ذلك اليوم في قلع عن شهود مولاه
اذ محال ان تستغرقه وتستهلكه بسواه وظلمه لنفسه هنا حيث منعها
عن رجوعها الى اصلها وحبسها في سجن وجودها واشتغل بمنعها من
حقها الواجب لها تبل باحد او بين اما بنيل ما تشتهي او بمنعها منه
ولكن فيه مباينتها وقوتها بعينها يكمن الوجود والعدم بظلام النفع والضر

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه نفحات مسكية ولمحات شمسية وأنوار قدسية وحلل بهية
وحكم علية ومكاتبة شيخنا الإمام كهف الأنام مجلي الظلام
والسر الساري أبي العباس مولانا أحمد الغماري قدس الله سره

الحمد لله الذي فتح بصائر أوليائه وعمر بمحبته قلوب
أحبابه واختارهم دعاة على سلوك ما يقرب كل ساع إليه مما
في استعداده وقابليته المفطور عليها في أزليته وألهمهم أسباب
ذلك فأبرزوها عن إذنه وإشارته فامتثلها أتباعهم وغير توقف
ولا سؤال ولا إذاية ولا ملل وبذلوا مجهودهم في المرغوب الذي هو كشف
الحجب عن القلوب فعبروا عن قريب وزال التبرقع لهم عن وجه
الحبيب فتمتعوا بمقصودهم وغابوا في محبوبهم عن شهود أنفسهم
والصلاة والسلام على نور الوجود ونخبة كل موجود قبل عالم
الوجود سيدنا محمد فيض الوجود وواسطة كل هبوط وصعود
الرابطة بين كل عابد والمعبود وعلى آله الذين حازوا الشرف
والمجد ما لا يعد عادة ولا يحويه معدود وعلى أصحابه الذين نصروا
دينه وبذلوا في إعلاء كلمته المجهود وبعد فهذه جعالة تيسير
ونبذة قليلة في بيان ما يتداول على ألسنة بعض الفقراء
والاختلاف في كيفية الذكر الذي هو الأعظم في طريق الله
باختيار كل داع ما يناسب قابلية تبعته بحسب ما نتج عن

به

٦١

به النفوس ونحن نخبر بعض ما لوقائها وعوائدها العائقة لها عن
كمالاتها وكان ممن خبره واختاره أبو الحسن الشاذلي رضي الله
عنه ما جاء أقرب الوصول إليه على كماله بأن ذكر كيفية في
الذكر وهي أن يشخص حروف الاسم المفرد الخمسة بين عيني قلبه
لا رأسه حال النطق بها وهي الألف واللامان والألف الملحق
والهاء وعلى الملحق خط ويمد مشبعا بين اللام والهاء في الوقف
على الساكن لهمسها وخفائها ولفائدة تحصل للقلب وتزيل الهوية
وسرعة التأثير في الغيبة المطلوبة فيها ولما في تشديد الذكر المفرد من
ثقلها والحكمة في التشخيص نفي التعدد ومنعها وقبول الخواطر العرفية
إذ الأذكار غير المفرد لكل منها معنى تشتغل فيه وتتأمل في مبناه حتى تتحلى
به وتصير لها وصفا لازما وتتأدب به وتحيير وخوف وأمن مثل الاستغفار
ومحبة لمتبوع في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلة تنور
ونفي غير وإثبات وحدانية في زوال علة شهود الخلق مع الغفلة
عن الحق في ذكر الهيللة ولكل منها ذكر تأثير كثير في نفي ما ذكر والعلل وكذلك
في سائر الأسماء الحسنى التي هي للتخلق والتحقق والصفات
العلى وهذا ذكر ذاتي لا مجال للعقل فيه وهو ثقيل على النفس إذ
فيه منعها وخراب حصونها وكثرة إتيانها بخواطر تشغل عن
تعظيم القلب للرب المزيد لها ولغيرها بحلل الذات بأفزاق
في الطيش والهوس فتشكو الأتباع ما وجدوا وفي ذلك فاستفرغ لهم



المتبوع بان اجابهم بما يشتتها او يقللها حتى يقع الدواء على
دائها فيبريها او معظم عللها او فيجه وجودها فبادروا اليه ووجدوا
ثمرته في الحين باستنى عملهم عليه وتواخيهم فيما بينهم فلم يحتاجوا
الى دليل يدل عليه ليس الخبر كالعيان وزادهم في الجواب بان يقولوا
عند ترادف الخواطر وورودها سبحان الملك الخلاق ان يشا يذهبكم
ويات بخلق جديد فرجعوا الى التشخيص فجاءه وبعده وحذاق العارفين
امام المجذوبين والسالكين الجامع لطريق الشاذلية والجانية
الخائض في بحار المعارف الالاهية مشيد منار العارفين وموضح
طريق السالكين مولاي العربي الدرقاوي الذي كان لعبد الله لا ابا وجاء في
التشخيص واخذه بالفرع وربي به وصلح للحضرة الخاصة واولاد ادم
وقال ان قول الامام سبحان الملك الخلاق في جنبه ابطاه وقهر بالنسبة
الى ما سلكه وان الاولى ان يرجع الذاهق عنه اليه بالاسترجاع بسرعة
ليسرع التاثير ويبرى العليل في الزمن اليسير بمحض فضل الله الكبير
ومما يؤيد هذا المقصد الاسنى ما روي عن ابي حامد الغزالي
حبر هذه الامة انه كان كلما دخل الخلوة تبحر في العلوم الفوقية حتى
لقي احدا ممن علم الله على ما هو عليه وتمكن من كتب النفوس فقال
له استغفر ما بك او قل الله فان قالت لك ما معنا الله فقل لست
مطالبا بمعنا الله انما او في بذكرها فال فيفتح على في الحين فان قلت
لم يصرح الغزالي بالتشخيص فالجواب انه يوخذ والاشارة تعنيه

ام

ام بترك الجولان في المعنى وهذه الفقرة ان لم تقتصر عن قبول الخواطر المشرقة
بشتتها وتفرقت عن المقصود ومنكر هذا العلم لم يسلك عليه ولم يذق
ذوقا وناجيته ان فتح عليه وعلى غيرهم ولم يتوقف عليه فلا ينبغي له ان يحجر
على غيره ولا ان يرد ما تواتر نفعه كما نص له وان التشخيص حسن يحجب
عن المعنى بكيف والمعنى لا تدرك الا بحسها وليست تنال الذات
وغير مقتضي كما كل القوم في اصطلاحاتهم مع ان الحصر بين المعنى
ولا تقبل الايد والاسم عند القوم عين المسمى وقد علمت مما
تقدمت الاشارة اليه ان ذكر كل اسم مجردا او مركبا استعمله
القوم بامر الشارع في زوال علة او عطل معدلة او مركبة وكل ردة والذي
من ادعى اتباعهم كما اوجره ابي الفقر المغرور من الانفعال والتاثير
ذوقا والحروف المتلوة ليست هي المقصودة بالذات بل
انما تتلى لتبدل ما جعل بازائها من المنافع التي دل العالم بها
عليها فتعطى باخف كما تقول بكيف وما لك ومعنى الدليل ان على
ان محبوبك هو المشهود في الحروف والنطق وغيرها والوجود
وتكثير الدخول او تقول سر عنصر في تشخيص الاسم الاعظم
بكيفيتها المستنبطة الايمة المقطوع بصفاء سرائرهم باجماع
والمطلع على اثارهم وفضائلهم دان ومنشي اصطلم او سكر او روى
بعض الاستاذين لا يفتحهما الا الصحابيين فان تيقنت
بالنفع والانفصال كما لم تعلمه تنتفع به في الحين او بعد حين

والله عليم بالمتقين **تنبيه وإعلام** ورد عن أستاذنا
مولاي العربي الدرقاوي المذكور أن النفس إذا اتفق تحنثها في المذكور
أتت بعلوم مخلطة فإذا أعرض عنها أتت بعلوم وحقائق مرققة
فإن دام الذاكر على تحنثها وترك قبول ما في فيها أتتم حينئذ بالمقصود
وتجلى له الحق الموجود من غير علم ولا حدود فيدرك حضرة
الأحباب ويرفع عن قلبه الحجاب فالحمد لله الكبير الوهاب والصلاة
والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

وقال رضي الله عنه

عليك أيها الأخ الصادق المجد في طلب الله بذكر الاسم المفرد
الله بتفخيم وفيه الخمس الألف واللامان والألف
المحذوفة بالمد عليها بالإشباع والمنهار بسكون الهاء بالوقف عليها
مع التعظيم والإجلال بالقلب للمذكور والحضور والتفخيم بالباطن
وغير كتابة في شيء والحكمة فيه نجس النفس عن قبول الخواطر
التي ترد على الذاكر كالمطر تارة محمودة وتارة مذمومة ولا يلتفت
إليها بأنها شاغلة وعائقة عن الوصول إلى المقصود
ولا تمل وكلما زهقت وفترت عن التفخيم رجعت إليه ولو ألف
مرة مع فراغ المعدة والامتلاء وطهارة كاملة وعدم مشوش
ونفس أو جنس وقت الذكر من غير تفكر في معنى الاسم المذكور
ولا غيره فإن قالت لك النفس ما معناه فقل لها الشيء مطالبا

بمعناه

بمعناه وإنما أمرت بذكره فإن أبيت وامتثلت أتتها علوم
لدنية لم تسمعها أذن وتجعل تحتها المبتدأ وصم عنها ولا يزال
كذلك حتى يظهر له سر التوحيد الخاص ما في بين الشكوك
والأوهام ولا يزال الذاكر كذلك حتى يتحلى بالمذكور ويشهد
الحق عيانا من غير حلول ولا اتحاد وقيل لبعضهم ما نفعك بقولك الله
فقال أقول اللهم قرب الطريق إليك وهونها علي بفضلك
وأغنني عني وأغنني بك

وقال رضي الله عنه

أفضل العبادات الجمع على الله وفي الحديث ما يشير إلى
الاجتماع على الذكر وفيه الجماعة رحمة والفرقة عذاب وإن كان
الاشتغال بالذكر في الخلوات فضيلة فالاجتماع عليه مع أهله
أفضل لأن للنفس دسائس وخدائع وأمراضا من لزوم الجماعة
هيأته ويعالج علل نفسه وينفيه وكدراتها ومن فارق الجماعة
قيد شبر مات ميتة جاهلية

وقال رضي الله عنه

سلك الله بنا وبك طريق الرشاد الموصلة إلى الصواب
والسداد فقد كان وصلنا كتابك قبل هذا بزمان وأنك التزمت
الدخول في طريقة الصوفية وتمذهبت بمذاهبهم القوية
حمدنا الله على ذلك وطلبنا منه أن يفتح لك الباب

الى ما هنالك فاذا انت لم تسمع لك بعد ذلك اثر او ما زاد دينا ما حبسك
عن شيء وكل الطريقة التي هي الاجتماع والاستماع والاتباع
وما العائق عن زيارة الاخوان اذ فيها فائدتهم والتخرق معهم
فيزول عن القلوب الصدا والادران فان كان اشغال الدنيا جماعتها
امر منها ولم اوان كان عبادة فافضلها الجمع على الله ففي الحديث
يد الله مع الجماعة وفيه ايضا الجماعة رحمة والفرقة عذاب
وان كان الاكتفاء بالكتب فلا تغيير لاشيئا قال في المباحث الاصلية
لابن البنا رحمه الله

اياك ان تطمع ان تحوزه ... وذوقه او شمه او رجوزه
وانما تعرف منه وصفا ... لست تراه وهو ليس يخفى

بعد ان قال

ووضعه في الكتب لا يجوز ... بل هو في صدر النهى مكنوز

وان كان الاهتمام بالرزق فهو والى الكفاية كما في الحديث فما فيه من
سوء الظن بالله وعدم الايمان بوعده وفقد الثقة بما هو
متكفل بالايمان فكم من اية قرانية واحاديث نبوية ابعثت
بضمان الرزق لجميع الخلائق حتى اهل الضلال والطغيان فما
بالك باهل الشهود والعيان فلا حجة اعظم من هذه ولا ينبغي
لمن هذا وصفه ان يتوجه لعبادة الله حتى يطهر قلبه من هذا
الشك المقرون بالشرك الذي لا يستقيم معه دين ولا ايمان فمقام

مقام

مقام الاحسان فليفتقر لاهل الدليل والبرهان التصديق بالوعد حتى لا يتطرق
اليه شك ولا وهم اذ ذلك يوقع الوقوع في اهل العقائد نسال الله
السلامة والخذلان واعلم ان الرزق لا يصل الى العبد حتى يتسبب
في ايصاله ثمانية عشر الف عالم الدنيا كلها عالم وتلك العوالم فلو رجعنا
الى الاسباب لو هي بنا لهلكنا واما يقين اهل الشهود والعيان فهو
الله كما اجاب الجنيد حين سئل عنه وان كان الحاجب خوف الفوق
فلا يخفاك قول الحق وان جاهداك على ان تشرك بي الى قوله واتبع سبيل
من اناب الي وحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق واعلم ان
الشرك وان اما شرك الاثنينية والتثليث فقد سلم منه كل
مولد في بلاد الاسلام واما غيره فلا يكاد ان يسلم منه الا اهل العرفان
بالله والاتباع وان كانت اعمالهم فهي صور وارواحها وجود الاخلاص
فيها ولا اخلاص لمن لم يباشر اهل القلوب وتحكمهم في نفسه بالخروج عن
حظوظه والاتباع لما اشاروا به عليه وغيره توقف حتى يصل الى قلبه ويتمكن
وسره وان كانت علوم فثمرتها الزهد في الفانية والرغبة في الباقية ولا باقية
على الحقيقة الا الله وحده والا فهي وافية الخلق خوفا وذمهم وحبا
لمدحهم وطمعا فيما بايديهم فانهم لم يغنوا عنك والله شيئا
فلو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على
ذلك فقد اتى الحسن الشاذلي رضي الله عنه او ما ذا استاذه
رضي الله عنه فقال له اللهم اللهم والناس الناس ... لسانك عن

ذكرهم وقلبك عن التماثيل من قبلهم وعليك بحفظ الجوارح واداء الفرائض
وفرقت ولاية الله عندك فلا تذكرهم الا بواجب حق الله عليك وقد تم ورعك
وقل اللهم ارحمني وذكرهم ومن العوارض وقبلهم وجنبني وشرهم واغنني بخيرك
عن خيرهم وتولني بالخصوصية وبينهم انك على كل شيء قدير وقال رضي
الله عنه يئست من نفع نفسي لنفسي فكيف لا اياس من نفع غيري
لها ورجوت الله لغيري فكيف لا ارجوه لنفسي فارح قلبك ودع اعانتهم
ولا تذكرهم الا بواجب حق الله عليك فمن راقب الناس مات غما واشركهم
في معاملة الله والله لا يقبل العمل المشترك ولا يقبل عن قلب فيه
سواه وان كان العارف الاقتداء بالمتقدمين الغابرين من اهل الفن
المعارف الصالح والاحاديث الصحيحة الواردة في تقليد هذه
الامة التي تزول الحقيقة العيسوية وبعدها التي قرب قيام الساعة
مخطابين وغباوة فاحشة والطغاء لنور النبوة وتنقيص لهذه الامة
المشرفة وحسد للناس على ما اتاهم الله من فضله واقتداء بنفسه
الامارة بالسوء ووقوف مع عقله المعاشي لانه يريد ان يعلم
الخصوصية بعدو الله ما يشم لها رائحة ما دام مقتديا به ويريد
ان يزن حاله مع حال من خرج عن عالم الاكوان ويحكم عليه بحكمه
فلا يشهد بالخصوصية الا للمصطلم والمعارض والخارق للشريعة
او المطمع للكرامة وغير التعاطف الى الاستقامة وهو جهل باحوال
النبوة واخلاق الولاية رزقنا الله تعظيم اهله والدخول

في زمرتهم

في زمرتهم والركوب على اثارهم والتخلق باخلاقهم والتمذهب
بمذاهبهم الخالصة وشوب الخسران واعلم اخي ان هذه العوائق
والقواطع عن الله واهله اصلها ومنبعها الرضى عن النفس
في الحكم لتاج الدين ابن عطاء الله اصل كل معصية وشهوة وغفلة
الرضى عن النفس واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى
منك عنها ولان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك
من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه واي جهل لجاهل لا يرضى
عن نفسه واي علم لعالم يرضى عن نفسه فتامل هذه الحكمة بقلبك
وتدبرها والله يتولى هداك والسلام

وقال رضي الله عنه

اوصيكم بلزوم طاعة الله بالادب والاجتماع على ذكره والاستماع
لبعضكم بعضا والجثو على الركب والاتباع لما يتلى عليكم من
الحكم والاحاديث وءايات الكتاب بالقبول والمحبة بالقلوب
والالباب واجتمعوا على ذكر الله سرا وعلنا وتعلموا كيفيته وادبه
واهله واخلصوا القصد والوجهة لله وعظموا بعضكم بعضا
والتزموا بعضكم بعضا وكونوا كالجسد الواحد ان اشتكى
بعضه اشتكى كله وان مرض احدكم فعودوه وان غاب
فتفقدوه وان احتاج فاعينوه وان ضاق حاله فوسعوا عليه
وان غفل ونسي فذكروه وان قامت عليه نفسه فامهلوه

حتى يذهب غيظه وقلقه وغضبه وعضوا في وسايسوه
وان دام على غفوله بعد الاعتذار والانتظار ووقع الاياس
ومنفعته فانبذوه واهجروه هجرا جميلا واحسبوه في الموتى
وكبروا عليه اربعا واوصيكم تاكيدا بالصمت عن الكلام الفاحش
الذي لا نفع فيه ولا تخاصموا احدا ولا تماروه ولا تجادلوه ولا تقولوا
من عندنا افضل وفي رفقكم فان اراكم الله الحق حقا فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ولا عليكم في غيركم زيغ
او خير فكل يعمل على شاكلته وسابقته واياكم والتفاخر والمباهات
والتفاخر باظهار الكرامات وطلبها باعمال الطاعات
وخلوات التوجهات وهي اي الكرامات اعظم ابواب
الدنيا واقرب الاسباب الى الهلاك فمن كانت هي المقصودة
بطاعته فهي سم قاتل لمن تعلق بها والمريد فان كمن
اشتغل بها وقطعت به عن درجات السالكين وان في قهقرا انقلب
على وجهه فخسر دنياه واخرته فالعابد لها خاصة كعابد
الاوثان واحذروا الاشتغال بعيوب بعضكم بعضا وعيوب
الناس كلهم ولا تتبعوا الانفسكم فمن اشتغل بكم اذاية فيد
او بلسانه فكلوه الى الله واشتغلوا بعمارة اوقاتكم
بذكر ربكم وعبادته مع شدة اضطراركم اليه لا لقصد
الاذاية فوالله لا يتركم دعاه ومن اذاكم فيلبثه بقدر

بارز

بارز الله بالمحاربة كما في الحديث القدسي وفي ترك الاجتماع
على الله وبذل ذلك بالجمع على حزب الشيطان فابلوه والانفس
في دنياه واخراه وفقد في وقسمة اهل الله ونبذ امته اهل الله
ولا يفلح ورجع والنور الى الظلمات الا ان يتداركه لطف
الله بالتوبة انتهى

وقال رضي الله عنه

اوصيكم اخواني ان لا تتزهلوا عن ذكر مولاكم في سائر انفاسكم
في الليل والنهار ولا تنفعوا مع الاهوال وتقابلوها
بالجولان فيها بل الجأوا الى الله واشغلوا قلوبكم بذكره
وابدانكم بطاعته واكثروا من الصلاة على النبي مولانا
محمد صلى الله عليه وسلم فانها اسرع في الاجابة في كشف
الهموم والخوض في لب الجلال في يدم تكبره ضلال وما هو
الا توهيج للقلوب وسوق لها الى حظ الذات علام الغيوب
وحيث حنت قلوبكم الى النسبة على الله على طريق الخاصة
وخاصتها فهنيئا لكم وعليكم بالاجتماع عليه والاستماع
والاتباع والتعاون على سلوك الطريق ونشرها وتشييد
منارها فان كمال استعدادكم تكاثرت امدادكم وظهر نيل
وجودكم وعلت اقداركم وعرفتم بما فازت به ولا يحزنهم الفزع الاكبر

بهذه الدار وبدار القرار وعلمتم فقد رمى فهمه الله
وذكر عليه كيف يدخل الله جنة معارفه حتى لا يخرج
منها ولا يشتاق الى غيرها اذ لا نصب ولا تعب ولا غضب
فيها والله على جميعنا بها ورزقنا المشي على سنن اهلها انتهى

وقال رضي الله عنه

عليكم باتباع الكتاب والسنة والاجماع والاخذ بالعزايم
اذ هو الطريق الجادة النافذة ولا تميلوا الى الرخص
الا ان عجزتم عن الاولى او دعتكم ضرورة الى الثانية
واجتنبوا الجرايم والولايم وغيبة المآتم واشتغلوا
بالذكر في سائر الاحوال قياما وقعودا وعلى جنوبكم
لتنالوا ما نال الرجال واثروا محبة الله ورسوله على انفسكم
واموالكم وسائر متعلقاتكم وقدموا ما هو حق لله
ورسوله على اغراضكم وشهواتكم وعوايدكم وما الفتم
وحظوظكم النفسية والبدنية ولا ينال السر الا بالانفاق
مما تحب النفس ورأس مال المريدين وعمدتهم في اورادهم
محبة المولى ومخالفة الهوى دايما اذ بذلك ينتج العلم
الوهبي وعنه ينتج اليقين الكبير الذي
ينفي الشكوك والاوهام بالكلية ويخرج بصاحبه في الحضرة

القدسية

القدسية والهوى كل ما تحبه النفس وتميل اليه مما سوى الله
محمودا كان او مذموما فالمذموم يطرد ويبعد والمحمود يحبس
عن السير ويوقف عن المقصود واحفظوا قلوبكم من حب
الدنيا او حب النساء وحب الجاه وحب الشهوات وما قسم
الله لكم ذلك فما خرج مخرج الرضى فاشكروا الله عليه
وما خرج مخرج السخط فاصبروا واحتسبوا وحب الله قطب
تدور عليه جميع الخيرات واصل جامع لانواع الكرامات
وحصون ذلك اربعة صدق الورع واخلاص العمل ومحبة
العلم ولا يتم هذا الا بالصحبة بعد حفظ الجوارح وبغض
المعاصي كما في جواب ابي محمد مولانا عبد السلام ابن مشيش
رضي الله عنه لمن ساله ان يوظف عليه وظايف ويرتب
عليه اعمالا والتعبدات

وقال رضي الله عنه

وبعد ما يستحق التقديم ينحصر على عهد الله ورسوله
معكم ومحبة التي لغايته فلكم ما لنا وعليكم ما علينا والواجب
على جميعنا النصيحة في الدين والتواصي بما يحبه الرب
ورجب العلمية والبعد عن افكار الشيطان فالمؤكد
به عليكم محبة فيكم ورغبة في صلاحكم اتباع الكتاب
والسنة والاجماع والاخذ بالعزايم اذ هو الطريق

الجادة التاسعة الا الخصم الامر العجز عن الاولى لضرورة عقد
الى الثانية واجتناب الجرايم والمآثم وخبيث الولايم واحرضكم
على الذكر الدايم في سائر الاحوال قياما وقعودا وعلى الجنب
وعلى ايثار محبة الله ورسوله على انفسكم واموالكم وسائر
متعلقاتكم بان تقدموا ما هو حق لله ولرسوله على اغراضكم
وشهواتكم وعوايدكم ومالوفاتكم وحظوظكم البدنية
والنفسية والايثار يكون بالنفس في بعض الاحيان وبالمال
في البعض الآخر وبهما ولا ينال البر والله الا بالانفاق مما
تحب النفوس الكل بالكل والبعض بالبعض وراس مال
المريدين وعمدتهم في اورادهم محبة المولى ومخالفة
الهوى دايما اذ بذلك ينتج العلم الوهبي وعند العلم
وعند اليقين الكبير الذي ينفي الشكوك والاوهام بالكلية
ويخرج بصاحبه في الحضرة القدسية والهوى كل ما تحبه
النفوس وتميل اليه ودون الله محمودا كان او مذموما فالمذ
موم يطرد ويبعد والمحمود يحبس عن السير ويوقف عن
المقصود واحفظوا قلوبكم وحب الدنيا وحب النساء
وحب الجاه وايثار الشهوات وما قسم الله لكم وذلك بما خرج
مخرج الرضى فاشكروا الله عليه وما خرج مخرج السخط فاصبروا
واحتسبوا وحب الله قطب تدور عليه جميع الخيرات

واصل

واصل جامع لانواع الكرامات ومضمون ذلك اربعة صدق الورع
وحسن النية واخلاص العمل ومحبة العلم ولا يتم هذا الا بالعمل
بالصحبة بعد حفظ الفرايض ورفض المعاصي كما في جواب ابي محمد
مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه لمن سأله ان يوضع
عليه وظايف ويرتب له احوالا والتعبدات يكون عليها فانتهره
بقوله ارسول انا فاوجب ثم ابدا الاداء بما تضمن مزايا الله
في الجد والاجتهاد في طلب معرفة الله بالهمة والحال لا بالدليل
والمقال وبالشهود والعيان لا بالدليل والبرهان واختبروا
انفسكم في نفي رؤية الخلق المثبطة عن النهوض الى
طلب الحق فانها تحب مدح الناس وتخشى ذمهم مع انهم
لا يملكون لا ضرا ولا نفعا واركان بيت الولاية اعظمها الذكر
ثم قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام والعزلة قلبا وقالبا
عن الانام ليلتحق بالملك الانسان ومعنى المراقبة المشي
بالحفا وتغطية الراس في بعض الاوقات والصمت عن اقوال المالوفة
والذكر في جميع الاوقات في اماكن غير اوقات التخليط على المصلين
في اداء المفروضات وخالقوا الناس بالخلق الحسن وكفوا اذاكم
عن كل شيء واحتملوا الاذى من كل شيء وشاهدوا فعل الله في كل محسن
ومسيء اليكم فالاحسان فضل والاساءة تنبيه للغفلة وتمحيص
صدر منكم فادبكم به مولاكم ليحوشكم اليه بذلك فدوموا على

الاجتماع للذكر والمذاكرة وتعليم الدين وتجديد اليقين بالمناوبة
والاستشراف وقبول الحق وكل ما قاله وترك المراء والجدال
وسيروا بسير ضعفائكم ولا تكسروا همم وشيخ واعضدوا القوي
منكم والضعيف واحسنوا لمن انضاف اليكم واقبلوا لوجه الله
اتاكم واستغرقوا في التعظيم تنالوا الخير الجسيم والفضل
العظيم والمولى الكريم وداوموا على الجمع ما امكنكم وتوغتم
والموكر من اشغالكم بمكانكم الذي عينتموه وكان ذا سعة
بليوا اسرار المعسر حسا ومعنى وتادبوا مع كل منسوب
خاصا وعاما وخصوصا وبذلكم على الله ويزكيكم الطاقة الحسنة
ويبقى بكم بقدرها ولا تكلوا ان تكون لكم كتبا تستر دونها وكتب القوم
رضي الله عنهم ككتاب ابن عطاء الله او ابن البنا والشريشي
او رسائل ابن البنا السنادنا رضي الله عنه او غيرهم ممن نفعه
عام وعلمه تام وجدوا الحق مع كل نفس ولا تفلوا ولا تكسلوا
ولا تقنعوا بشيء دون الله واطلبوا الزيادة منه فانه لا نهاية
لتجلياته وكل تجل في كل نفس يحتاج الى علم ونشأ عنه
زيادة واشتغلوا بذكر الله وادعوا عما سواه

وقال رضي الله عنه

اوصيكم بلزوم اعمال الطريق والتزامها في عوائد
النفوس ومخالفة هواها وقطع مالوفاتها وما كان

اليه

اليه ورعونتها العائقة لها عن الاتصال بحضرة اطلاقها
ومكان قربها وعلوها ومن اعظم العلائق والعوائق
كثرة الكلام والامتلاء والطعام وكثرة المنام واكبر القواطع
حب الدنيا والميل اليها والاعتكاف على عمارة اسواقها
ومضاد مصادقتها وهي متلونة وليست مقصورة على
الدينار والدرهم والنعم والمركب والملبس والمشرب
والمنكح بل كل واحد له دنيا يميل اليها وتشغله عن مولاه
الامر اي ضحى كل ما سواه واقبل على سيده بكليته واشتغل
انفاسه بذكره وهمته في رؤيته وفؤاده بمحبته وحواسه
بخدمته فهذا هو المعتصم به المهدي الى صراط
المستقيم المرجو له الوصول الى حضرته وان كان مع
البداية بالرجوع اليه وكل شيء وبكل شيء واقصدوا
بالذكر الاجلال والاعظام والقيام بحقوق الربوبية
واظهار العبودية لا لطلب غرض ولا عوض ولا للقرب
منه فانه والعلة الخفية التي لا يتفطن لها
الا اسرار الصوفية وانهضوا الى الله بجد
واجتهاد واتركوا التسويف فانه قطيعة وبعاد
ولا فائدة في تجديد النسبة وتلاوة الاوراد
الا بمزيد الثواب ان اخلص في الاعتقاد ونفي الشرك

الجلي وطالب الخفي القانع بالحسنى دون الازدياد
واما اهل الهمم العلية فلا قصد لهم الا كشف
الحجاب والشغف بالنظر الى الله الكريم الوهاب المحمود
على اهل الهمم الدنية والارتياب فالله الله
اخواني في الوفاء بالعهود والوقوف على الحدود
والانخراط في سلك الوفود الواردين على المقصود ولا تجهلوا
ما في الزيارة للاخوان بالادب والتعظيم من الفضل العظيم
والثواب الجسيم وما للمتحابين في الله من رضى الله
وسائر شرائع الطريق يجب ارتكابها في السعة والضيق
للسالك والعارف والواصل والبالغ ولا يسع احدا تركها فمن تركها
ومن تركها ولو كان مدعيا الانتهاء فالمقتدي به لا ينفع والتزيي
بالاسباب وصلته انتهى وقال رضي الله عنه عليكم بالنهوض
الى السير الى الله بقلوب خالصة صادقة والسنة بذكر الله على
الدوام ناطقة وهمم عالية وارواح للنظر الى وجه الله متعطشة
شايقة متشعشعة ولازموا الاجتماع مع اهل الجد والاجتهاد في نيل
المراد بكثرة الاستعداد بارتكاب اسباب القرب مع الاعتماد على
الكريم الجواد بحيث لا يتركوا مما قرروا عليه شيئا ولا زيادة ولم يركنوا
الى ذلك ولا راوا لانفسهم فيه قدرة ولا ارادة بل راوا الفضل من الله
المجري ذلك عليهم ليتفضل عليهم بما في يديهم من فضله واعتكفوا

عليهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

٧٠

عليه حتى قضى نحبهم واقتدوا في هذا حاله واطيعوه واذعنوا
له واعملوا على اشارته وتفهموا الحق من عبارته واذكروا الله
في سائر الانفاس وعاملوا انفسكم معاملة الاكياس وفي محاسبتها
على تضييع الانفاس ومراقبتها عند الانفاس بفكر او خاطر
او مريب او ما هو مساعد للوسواس الخناس فلا تغفلوا ان
اتى بتقليل الحسنات وتكثير السيئات الخرق الاسوء الظن بالله
ورسوله اذ هو بث الوسواس عند علماء الناس واشتغلوا بالاوقات
في الذكر والمذاكرة في الاخلاص والفكر الناشئ عن مخالفة الهوى
الآتي اتيان بالغيبة في المحبوب الناشئ عن الرعونة اذ فيه الخلاص من لون
الاغيار وشهود الاكوان وهذا الفكر يا اخي موهبة يضيء القلب وصفاء
اللب وايقاد نار الحب وشعلة الشوق المحرق الحجب فلا تطمع في نيل
هذا من لم تزل نفسه مع الاكوان ولا خرق عوائد نفسه في سائر الاحيان
وحاول الله في السر والاعلان واخلص دينه لله في دقائق الازمان
ونبذ الدنيا وراء ظهره بحذافيرها ورفع همته عن طلب الحور والقصور
وفرح بالعفو والعافية بما يستطاع من العبودية والتحقق بالوصف
الموجب للتلذذ بالاوصاف الحقيقية قال في الحكم تحقق باوصافك يمدك
باوصافه تحقق بضعفك يمدك بقوته تحقق بعجزك يمدك بقدرته تحقق بفقرك
يمدك بغناه وتكون في الجلال والذل بوجدان العلم والعز ونيل مطلوب المتخلق
بالترقية الحقيقية في العبودية والقيام بحق الربوبية لا طلب الجزاء العاجل ولا

الاجل فانه نقص في العبودية وتأثر على الربوبية واتبعاله في الفوقية
فتتبعوا العزلة العلل الخفية فانها اوصاف ردية عند اهل العلم العلية
والاحوال السنية واعتمدوا على الله واطلبوا فضله فلا بسبب منكم ولا
تتقنوا برزقكم فانه قسمه لكم وكلف عوالم تشتي فابها له الي ثمانية عشر
الف عالم الدنيا كلها عالم واحد من تلك العوالم كما نقل عن الحسن البصري
رضي الله عنه وقد اقسم تعالى لنا في كتابه بالربوبية المتكلفة به تعالى
فورب السماء والارض الاية ولا شك عندنا في نطقنا كذلك ينبغي ان لا
نشك في رزقنا وكيف لنا نشتغلوا به طول عمرنا ونترك واجبة الله
وعبادته وذكره التي لاجله خلقنا مع قسمة الله وقسمه بضمانه لنا مع ما
خولنا من منته واشفوا اليتامى بتعهد وتعهدوا اوقاتكم بالقربات وطهروها
من العلل والآفات وتزاوروا في الله وتحابوا في الله فان الله
تعالى يقول وجبت محبتي للمتحابين في واطعموا الطعام وافشوا
السلام والينوا الكلام وصلوا بالليل والناس نيام وارحموا بالارامل
من الاخوان لله واكرموهم بما امكنكم من الاكرام واثروهم على انفسكم
واولادكم ولو كانت بكم حاجة ولا تخروا شيئا في انفسكم لازلة فيه وجوده
شيء التغيير ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ومن لم يوق شح
نفسه فلا فلاح له ولا يظفر بمقصوده وصلوا الخمس في الجماعات واجتنبوا
البدع وتجنبوا الشبهات واحذروا اهل الغفلات الخ وقال رضي الله عنه
عمروا اوقاتكم بما يعني وتجنبوا ما لا يعني واجعلوا وقتا للفراغ من شاء

الانعماس

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

٧١

الانعماس بحر الانعماس ورسوخ الانس بالله والهيبة منه بالادب المؤسس
على التقوى وداوموا على الذكر ومخالفة الهوى في كل عمل يهوى فان
الهوى ما اخفه على النفس وان كان فرية لان كل مقام فيه ما يعني
وما لا يعني يدريه من كان له قلب فارغ منور بنور الله واحذروا
الاكثار للمباحات واستغرقوا اللحظات في المشاهدات وجنبوا الخلق
مع كل المخلوقات للادب التصنع والمراقبات والاستمالات بتيسير الخلق
ذلك واتركوا الرياء والجدال الا في الحق الواجب بحفظ الحق لا لنفس
الزاهقة مع النفس واسمع الجنس واقبلوا الحق ممن كان وخذوا
الحكمة اينما وجدتموها خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وعودوا النفس افعالها وان كانت محمودة مع الكون اليها الدنو على
الى بلادة وكل ما ركن اليه فهو حجاب وعائق عن الصعود والقناعة
من التجريد والاكثار من الاسباب يشغل عن المسبب فما للقلب الا
وجهة واحدة ولو وجه لوجوه لتعذرت كلها او بعضها وقد نهى
افراد الوجهة مع تعداد الوجوه ادعاء للوحدة في الكثرة فمن شاء
فعدها عدد اثنا رشي في علم الاخر واما قول من يقول هو بالله محيش ان
صرف وكان مستغرق الشهود وان من الله على احد بشيء فلا اسبغ
للحج وقول القادري المحتضر لي وقت لا يسعني فيه غير ربي تبارك على
ترك الحركات في هذا الوقت على اقرب الاحتمالات والله
اعلم انتهى وقال رضي الله عنه عليك بالاشتغال

الأريب

الأسباب الموصلة للمراد الخ هو الغناء عن الخلق والبقاء بالحق لا
صاحبه ولامون من الشفاء وأما ما دون هذا مما يتعلق به اللبيب ولا
يلتفت إليه الحيذ الأديب إذ كل ذلك معلول ومدخول وقد يكون
طالبه مخذولا فعليك بورد المحقق الخ هو مخالفة الهوى ومجانبة
المولى وأكثر من ذكره سرا وجهرا وإن استطعت أن لا تتنفس إلا بذكره فافعل
لك أولى وإن سكت اللسان أو تعذر النطق فما يكون للقلب في سواه
ولا التفات إلى ما عداه ولا يشغلنك عنه شاغل سواء كان اهتمام برزقه
أو خوف من خلق أو طمع في نيل رفق فالأمور كلها بيد الله فمن لجأ
بالتوكل عليه كفاه كل ما يحتاج إليه وأدخله في حصنه وكنفه وآواه
إليه وإن ابتلاه واختبره فليتحققه ويعلم صدقه وصبره وصدقه في
دعواه فإن ثبت اجتباه واصطفاه وتاب عليه وهداه وأخرج الخلق
من معاملة الحق واجتهد في استواء المدح والذم والعز والذل
والوجد والفقد والعطاء والمنع والغنى والفقر والإحسان والإساءة
والتعظيم والاحتقار إذ بذلك يحصل ما يوصله من شهود الأفعال
من أصلها والصفات من محلها وأسرار الذات التي لا نهاية لها ولا غاية
لتجليها ولا تكييف ولا اسم ولا رسم بالاستغراق في عين بحر الوحدة حتى
لا يرى ولا يسمع ولا يجد ولا يحس وعليك همتك بتوحيد المحققين الذي
هو حق اليقين لأنهم فنوا عن وجودهم وعن حظهم بشهود الواحد
الحق من غير حلول ولا اتحاد ولا معية إذ كان ولا شيء معه وهو

تعلق

الآن على ما عليه كان فعبارتهم شتى وإشارتهم لا تحصر والتحقيق
وقوله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن لم تترك لأحد تأويلا ولا
دليلا بل أفصحت عن الغير ونفت الكيف والأين فاحذر التجسيم
والتشبيه والأعراض وسائر الحوادث والاعتراض ولا يهولنك أمرها
إذ لا موجود في الحقيقة إلا الله ومن لم يزل لا يطمع في توحيد أهل
الله ومحال أن تستغرقه وتستفيد معه سواه والله يفتح بصيرتك
إلى نيل المراد وقال رضي الله عنه
عليكم بالانقطاع إلى الله بكليتكم والإعراض عما سواه بقلوبكم
وجوارحكم والاعتماد عليه لا على مخلوقكم ولا على أعمالكم والانسلاخ
من حظوظكم وشهواتكم والإذعان إليه من بين أوامر تجلياته
الظاهرة من جلاله راغبين في جماله مستسلمين إليه راضين
بقضائه مفوضين إليه معولين في مهماتكم عليه والواجب
على من أراد السعي إلى الله تعالى مخالفة الهوى في سره وعلانيته
ومعرفة الهوى صعبة ولا يكاد يعرفه أحد إلا بعيد عن قدمه في
نفسه فإنه يتلون في الطاعات المأمور بها فضلا عن المباحات
وغيرها من المخالفات إذ حظ النفس في المعصية ظاهر جلي وحظها
في الطاعة باطن خفي ومداواة ما يخفى صعب علاجه كما
قال ابن عطاء الله ودسائس النفس لا يفطن لها إلا أهل
الفراغ القلب من التعب والاختيار وعليكم بالجد في إخلاص

العبودية لله من طلب الحظوظ النفسية والروحانية فالاولى
الاخلاق الطبيعية من مآكل وملبس ومشرب وشبه ذلك والثانية
الارتفاع سواء كان بمال او علم او نسب او احوال او مقامات ومن
علل القلب في التوجه طلب الكرامات من الاطلاع على المغيبات
وخرق العوائد كالبركة في الطعام واستجابة الدعاء وتيسير العسر
وقضاء الحوائج والمشي على الماء والطيران في الهوى وتقريب
البعيد وابعاد القريب والوقوف مع ما ذكر وان اعطي بلا طلب ورزق
بلا سبب حجاب فلا جمع في تنقية القلوب الى حضرة علام الغيوب
وتشوف المريد الى ما بطن فيه من العيوب خير من تشوفه الى
ما حجب عنه من الغيوب ومن العوائق الاكثار من الاشتغال
بالعلم الظاهر والتغلغل فيه اي علم كان نحوا او فقها او قراءة
او رواية او تدقيق عبارة مع الزهو والغفلة عن طلب علم
الباطن المخلص للاعمال من الاغراض والقلوب من الامراض فقد
قال الشاذلي رضي الله عنه من لم يتغلغل في علمنا هذا مات
مصرا على الكبائر وهو لا يشعر يعني علم الباطن وهو الذي يطلب
الاشتغال به لانه كله آداب وقد قالوا رضي الله عنهم اجعل
علمك ملحا وادبك دقيقا والمراد من سائر العلوم معرفة الله كما ان المراد
من الشجرة الاثمار لا وجود الاشجار وكل علم وعمل لا يوصل صاحبه الى
معرفة الله فهو وبال عليه وفتنة والمقصود بالمعرفة عند القوم

معرفة المشهود والعيان لا معرفة الدليل والبرهان فانها كالتيمم
عند فقد الماء فلا يجوز مع وجود الماء وقد لزم استعماله ومن استعمله
بغير عذر فلا صلاة له ولا يتاتى معرفة ولا اخلاص ولا توجه الى الله مع
التعلق بالدنيا او بشيء مما سوى الله تعالى وفي الحكم العطائية كيف
يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مرآته ام كيف يرحل الى الله
وهو مكبل بشهواته ام كيف يطمع ان يدخل حضرة الله وهو لم
يتب من هفواته يتطهر من جنابة غفلاته ام كيف يرجو ان يفهم
دقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته وعليكم بالاعراض عن الدنيا
والاقتداء بحرفة النبي صلى الله عليه وسلم التي هي التوكل كما في الحديث
وعدم الادخار لغد فان الله يأتي برزق كل غد والاشتغال بذكر دائم
مع شروطه المأخوذة عن اربابه من خرق عوائد النفس بانقطاع
الى العزلة والادبار عن الخلق فيحصل الاقبال على الحق وجمع الاتباع
الشيخ بخلاف اذا كان ذكر الشيخ فانه يحصل له بذلك الادبار عن الحق والاقبال
على الشيخ والى هذا يشير قول الشيخ الى متى تركن الى انفك تروحي واخفاء
ومشكر فالشيخ بقائل لا اله الا الله على الاطلاق لان معنى لا اله الا الله
عند المحققين لا موجود الا الله فافهم اشتغل وقال رضي الله عنه اوصيكم
بالدؤوب على المحبة واشتغال القلوب بالمودة والوفاء بالعهود
والوقوف على الحدود وتحري المقصود والاشتغال بذكر الله الودود ودفع
الانفاس وحرس الخطرات ونفي الاحساس والواردات المؤدية الى الانحطاط

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عن التوحيد الخالص والشكوك والظنون والاوهام الشاغلة للقلوب
عن مطالعة الغيوب وامتزجوا من التنزل وانتبهوا على ما ظهر به من
اظهار النسبة وارتموا اثر ايعها المشرفة من الاجتماع بالادب والتعظيم
والاستماع للقول المستفيض والتحلي به بقدر الطاقة مع الصدق والتسليم
وغض الابصار عن تتبع العورات واقبلوا العثرات واحتملوا الاذى وكفوه
عن جميع الموجودات بفعل الاخوان والتمسوا الاعذار واجتنبوا العار
واعلموا الله بما من عليكم من الفتح بحضور اثرها في التعبد لوجيد على من
استحق ذلك من عباده لا بسبب التفرغ لذلك الغرض عن التربية بالتبع
بالاقبال عليه التوابع عليه ولا تحب التخلف لامر عن حضور الجمع في وقته
لغير عذر شرعي لان لذلك فيضا ومددا اقبال الله على بذل منتسب
للدعوة اليه بتوزع على الحاضرين كل على قدر ما اخذ منه فقد حرمه واستغفر
اد ويعطى كل على قدر رغبته من عاجل واجل فارفعوا هممكم
عن كل ما لا يدوم وارجوا الوجهة للحي القيوم وعمروا اوقاتكم بذكر ربكم
قبل ذلك بتقوى قلوبكم وعقدكم وتشيئو اعمالكم وتنسيك انواركم
وتشيع اخباركم وتذكروا اعمالكم والله يعينكم على الغيبة عن
الاكوان بشهود مكونها وعن الاثار بشهود مؤثرها
وقال رضي الله عنه ودوموا اخواني على ذكر مولاكم في سائر اوقاتكم
واجتمعوا له في الاوقات المعينة له مع بعضكم بعضا في مكانكم
المعين للاجتماع ولا تملوا او تكسلوا اقلام التلاوة وعسل ابدان العمل

اجردوا

وجردوا ابدانكم وعزم ارادتكم في سائر انجابكم خلواتكم وجلواتكم
وتعلموا الصبر بمجالسة اهل الصبر وتنافسوا في مكارم الاخلاق مع كل
الخلق حتى مع من لا خلاق له بما يناسب حاله وواسوا ضعفاءكم
وعودوا مرضاكم ووسعوا على من ضاق حاله بما امكنكم من العلم
او العمل او بالبدن او بالمال ان وجد ومن تخلف لعذر فتفقدوه
ولا تجفوه ولا تعنفوه ومن المؤكد به عليكم الاجتهاد في الحضور
في الذكر مع المذكور خلوة وجلوة حال التلفظ او التفكر او التصور
بذلك بحيث الذاكر في المذكور وهو القصد الاسنى والثمرة العظمى التي
شرعت الطريق لاجله والشرائع كلها وسيلة اليه اشهى وقال
رضي الله عنه اشتغلوا بذكر الله على الدوام بالمداومة والانسجام
قلبا وقالبا في سائر الاحوال على ممر الازمان في الايام والليال
الى بلوغ الاجال ونيل المرغوب بلقاء الكبير المتعال اذ هو الغاية
المطلوبة دنيا واخرى وهو ثمرة الشرائع الخالصة ومنى القلوب
والخاصة وزبدة كل متعبد به من فعل كل مامور به واجتناب
كل منهي عنه وخلاصته فاجتهدوا في التروب عليه والتخلق
به واجتناب كل ما يعوقكم عن التحقق به والتدرج في معانيه والترقي
في اعليه المتكفين عليه المعرضين عن كل خاطر تهم لغيره وعن
الالتفات الى الفوائد والمألوفات واتباع الهوى والشهوات الحيوانية
والنفسية المختلفة باخلاق البهيمية العائقة عن العلوم اللدنية

والمواهب السنية والدرجة العلية والاخلاق النبوية فلا تتكلموا
على الاجتماع على الله بالادب والتسليم واذكروه بقلب سليم من الاغراض
وطلب الاعواض العاجلة والآجلة اذ بالاشتغال به دونها تنال
الدعوى في قبضته وقد عدل في قسمته فما تطالبوه به وطالبوا انفسكم
باظهار العبودية والقيام بحقوق الربوبية فان ذلك انفع في الطلب
وابلغ في الادب واسلم من موارد العطايا والعطب واياكم والتعليق
بتطاحنه لا تعمروا نفعلية ولا تشتغل في الشرور على عدوه حيلة فلا
تخالطوا الا من يذكركم الله ويجمعكم عليه ويحثكم اليه ويزيدكم
فيمن عرفه ويحبب اليكم لقائه ويقليكم العوار اليه والفروع فيما سواه
ويذكركم العاقبة الحسنة اذ بذلك تتقوى المحبة وتشتغل الامور الفائقة
على النفس وتزول الشح بالنفيس وتمكنت في جانب المودة التي
من زال عنه ولو قيد ظفر بالفلاح بالوصال بالقرب واستمعوا
لبعضكم عند المذاكرة وانصتوا واقبلوا النصح وامتثلوا وتعاونوا
وتواصلوا ولا تنقطعوا ولا تنافروا ولا تكونوا آذاكم في الاخوان وغيرهم
واحتملوا أذى الجميع ولا تشتغلوا بعيب احد من خلق الله ولا تتبعوا
العورات واقيلوا العثرات واغنموا الزلات ومن اطلع على عورة احد
فليسترها وان كان ولا بد فعليه بعورات نفسه ان لم يغب في شهوده فعل
الله تمنعها الا ذوقا ووجدانا لا علما ولا عقلا فرضا لانه ان كان غير ذلك
جرة الى الرضى تمنعها ووقع في الضلال والخسران ولا تكونوا بعضكم بعضا

وزوروا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ومن وراه لتستعينوا
على ...

٧٥

ووقروا اكبركم علما وسنا وقدرا وارحموا صغيركم سنا ونهوضا وتجنبوا
سائر الشهوات والمحرمات وحسنوا الظن بالله وبعباده وتحققوا ان
افعالهم جارية على القضية عن السابق ونسق بحوامل الكشف والاعراض
ورفض الشيء في الامر ما يوافقه من الاشرار واعلموا يا اخواني ان
الجنة كلها في الخروج عن حظ النفس والتمتع بها برايه وان كان حسنا
في نفسه مع اختيار له عن غيره دنيويه تربيه بها حصان حظ
فما يقطع به الا ابناء الفقراء ولا ينبغي لمريد التربية الى الشيطان يفعل
فعلا من نوافل القربات الا باذن من هو به تنوعيا او تلويحا حتى يميز
الحق من الشبهة ويطلعه الله على خفايا دسائس النفوس
وكما ينبعها حتى لا يغتر بتزيين قربين بلا شهادة عدولي كتاب الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يحصل بقطع الخلاصة السالم من
الاغراض مع وجود شفاء الصدور التي لا يسامح صاحبه نفسه ولا يخل
بشيء من حقوق الله ولا يرابطها بجنس ما على نحو يعلمه الشيخ نعقد
ومن مات عنه فيفني التجربة العادلة هذا ما ادعى وقال رضي الله
عنه اوصيكم بالتواضع والتعرف والاهتمام والتزاحم وتجنب التكلف
التعجب للتعشق وقفوا على عبارة او قالة بالقرب ولا تنقلوا
وغباءه ولا ترتكبوا الرخص الا ان الجأت اليه الضرورة وتمسكوا
بالعزائم لتنالوا في ثمرة النسبة لان من خاصية طريق القوم ان من دخلها
بصدق فتحت عليه انتهى وقال رضي الله عنه اما بعد

إخواننا فقد قتل بعض الإخوان من أجل إقامة الدين والتعاون على العدوان
الظالمين منا ولأجله قتلنا وأقاموا فقد حصلوا مرغوبهم وفازوا ونجوا
بمطلوبهم لبيعهم النفوس والأموال والأهل والعيال للكبير المتعال
فقاتلوا في سبيل الله وقتلوا ونالوا موعود الله المخبر عنه في سائر الكتب
المنزلة على رسله التوراة والانجيل والزبور والفرقان ومن أوفى
بعهده من الله إذ بشرهم بالفوز العظيم وذلك الغرض من الله أبيع
الغرب كلهم أعلاهم وأدناهم وقد أجمع لهم الجهاد الأكبر والأصغر
واستعملهم إلى مولاهم وبلغهم البشرى لما انقطعوا إليه وجعلوا نفوسهم
وأنفقوا في توحيده وتجريده أضاعوا إليه وعجلوا بأرواحهم إلى جواره
فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين بالخضوع عليهم من كراماته أحياء
وأمواتا أرهقه بعد أعداء الدين وأبرز للعيان فيهم ما أخبر به الكتاب المبين
رسوله الصادق الأمين ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل
أحياء عند ربهم يرزقون فرحين وأما بقية الأعلام الذين لم يوجدوا في الملاحم
فمن لطف الله الدائم بنا وبه وسائر الإخوان من شماتة الأعداء ولنا
الرجاء في الله أن يكرمنا بحياته للاجتماع به في الدلالة على الله وعلى طاعته
وتحيا به القلوب من الغفلة عن المحبوب وأوصي الأحياء أن يلازموا
التقى على ما فقدوا من الأموال والإخوان وأن يحذروا من الاستكانة
والوهن والضعف والفشل وأن يتأسوا بالربيين المذكورين في الكتاب
العظيم في قوله تعالى وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير أي علماء

أو جموع

أو جموع كثيرة ثم قال فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا
وما استكانوا أي لم يذلوا لعدوهم والله يحب الصابرين إلى أن قال
فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين
فإن وجدتم هذه الأوصاف فاحمدوا الله على نعمته عليكم بأن صالح بمحامد
الأوصاف التي في كتابه الكريم لأوليائه الذين أثنى عليهم وأنواع
وعد وعد به في قوله إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ
منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وإياكم والاعتراض على الله في قدره
وقضائه ولا تستمعوا المثبط عن ذكر الله إذ هم يصيحون الأما طاب أنباء
الله وأولياؤه وهم شاغلوكم بالشحوم فيه والوصول في زمانهم وسوغ
كالغنم يتبعونكم لو جبرتم ما فعل بكم نفطة من تحورهم وما أخرجتم من
دياركم وأموالكم إلا بقولكم ربنا الله وإن قتالكم لهم بإذن من الله
أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير وتناصروا
وتراحموا وتزاحموا وتقاوموا وصبروا والعمل الجزيل وأعلموا أن
ما أعد الله لكم خير مما فاتكم وأن ما ضاع من الدنيا خير مما أتلف
ولا تولوا ولا تقتتلوا وتكسلوا فعن قريب إن شاء الله يبدل الغم
بالفرح والشر بالخير والنقص بالنعم والعزة بالفرج والغيظ بالبشر
والذل بالنفع والجهل بالعلم والضعف بالتأييد وما اشتهر إليه من
الرحيل أو الإقامة فما وجدتم به راحة القلوب وسلامة الدين فاقبلوه
ولا تلتفتوا إلى قول قائل مشتت بما قبله من الأحكام بغير قصد

وتعاونوا وتراحموا

النشاط والترتيب فاني بالامن اختاره الله ووفقه فنه اليه بما يكمله
فيتقلب لنفسه ما يعني تفنيه في وجهة من الوجوه والحاضر ذو قلب
ولب يرتكب ما يشار به عليه من مولاه الشفيق وقال رضي الله
عنه شدوا ايديكم على ذكر الله وعمروا به الاوقات ولا تشتغلوا بالماضي
والمابعوات ولا تضيعوا الاعمار في القيل والقال ولا كثرة السؤال
عما حل من الاهوال وما ينقل من الاراجيف والاهوال المشغلة
للقلوب عن تجلي الجلال والجمال وعظمة الكبير المتعال فكثير الاخبار الواهية
ويقين صحيحة مكارهة للقلوب عند الاصغاء اليها لا سيما بعضها
الجزع والفزع قبل الاستعداد للجهاد الحسي والمعنوي ترغب فيهم
وقيتقل تشغيبه ومن كثر تعنيته وصدق بالوارد في ذلك من القول له
من الرضى من مولاه والقرب منه تسارع الى محبته لغايته وعلائق اسبابه
ووطن قلبه عليه واشتاق انقضاء نحبه على صدق عقدة ليجزى بجزائه
او ليتنعم بجمال الربوبية واظهار العبودية والله على كل حال
وامد بعقوله فقوموا بوظائفكم الدينية ودوموا على اجتماعكم
على ذكره وانواع الوسائل الغيبية ولا تلقوا من الله الا ما يليق بكم
ولا تسبل حينئذ للعدو الى اذايتكم لاشتغالكم بالله ولا تخوضوا
مع الخائضين فان ذلك بطالة وغفلة مستولية لا محالة وما يطلب
منا الا الاشتغال بخدمته والاذعان لقهره وربوبيته فان كنا
تعلمنا فعل الله لنا من كل هم ولا جرم ان الموت فرض على كل حياة بروح

والعجز

والعجز عنه وهو يطلبنا في كل نفس ولا مهرب منه الا ان المطلوب الاستعداد
بالاكثار من الزاد ولا خير من ذكر الله قلبا وقالبا فكونوا عليه عاكفين
وتشوقوا وتبحر بحبه ثم تكونوا من الصادقين ومعه يحصل
الفرج وسعة الصدر وطمانينة النفس اشتغل وقال رضي الله
عنه اشغلوا قلوبكم بالله وظواهركم باتباع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في اقواله وافعاله والاجتهاد في التخلق باخلاقه
المرضية وبالتباعد عن الاخلاق الشيطانية والاوصاف الردية
الموجبة للافتراق معه ومن الغفلة عن ذكر الله والاعراض عن سماع كتابه
وامتثال امره واجتناب نهيه قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمان
نقيض له شيطانا فهو له قرين الاية ومنعها اتباع الهوى وهو
ما تميل اليه النفس وتركن اليه بغير تقرب من الله من منهي عنه
تحريما او كراهة او مباحا مشغلا عن الله غير مشتغل به تملي
القرب من الله وكذلك ما يتقرب به لطلب حظ النفس من الله فيقع
من القوم عند المخلصين في طلب الله فتشوروا ابيديكم على
اخلاص الوجهة وصفي التوجه وملاحظة الوحدة
في الوحدة والكثرة فدوموا على التنافس في طلب الله
والاجتماع عليه وكثرة ذكره والمذاكرة في اسراره وكتابه
والتفقه بهذه الصنعة القوية الرفيعة في الرتب الدنية وفي
طلب الاخرة العلية بطلب الزيادة التي هي النظر الى وجهه

الكريم واحبابه ثم طلب الجنة والاكوان مع الشهوات بو رفيه والرضى
الاشتغال بجمع الابدان فورعة علية ٥ وقال رضي الله عنه
جد دع في الصحبة في كل أوان واطلب الثبات عليها الى لقاء الرحمان
جاز اساس الوصول وسلم القبول الى بلوغ المأمول فمن اعطيتها
فقد اتيت بتحف القرب وألبست خلع التخصيص وشاهد عظيم اذ
بين اعلام القادرين فيها بحصول الفنا والبقا والامن من الشقا
فعليك بها جمعا وجردا خالصة من شوب الاغراض وتلمح
الاغراض العاجلة والآجلة فلازم هذا الباب والصق بالاعتاب
تجد العجب العجاب من التحف والقرب من مخاطبة ومؤانسة
ومفاتحة ومواجهة ومكالمة فالمريد على فكره ولم يحكم نيال فهذا
مطلب أهل الهمم العلية والمقاصد السنية الشفي وقال
رضي الله عنه الجأوا الى الله في الملمات والمكاسيات بالاستغراق
فالمستغرق لا ينتقل عن مولاه بورود المحاليات ولا يشتغل عنه
بالمجاليات ولا يستغرق فيما يقع من الاكدار ولا يتعوق عن الورود بتراد
الانوار ولا يرى الى حال من الاحوال فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
ان كان في عافية ولا ييأس من روح الله انه ان كان في اختبار
بفتنة او بلية بل يلازم وصفه ولا يتعدى طوره وليتأدب
في كل تجلي بما يناسبه في الوقت ولا يتحرك في الشريعة وليتجرد
عاقبة الامر وليتبع سنة في كل شيء وليتبرأ من الحول والقوة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

مع كل نفس ولا يصير واردات الطاعة بعد تلونه فيه
فاتيل قلبه من صح توقيه ولا يخاف عليه من الوقوع في
المعجلات ولا يعول من قبل الطاعات ومنها نزل عليه
الايات فتجوده هيبا محتشمة مع اوقاته جارغا عن ذلك متعكرا فيفيض
شيطانه متجاهرا فيه القيام بحقوقه وقته فلا يحول له طريق الا ان
يأتيه ناصحا بالانوار من أعمال البر ويتوسل له ان يخرج الى ما هو اكبر
من ذلك فيشاوره بما طالع من الوعد بالاجر الجزيل ويكون
ليعمر من اهل ذلك والطائفة بجمل ما هنالك فيفارق ما كان عليه من
الصفاء والسرور فيرتكب ما زينه له فيحول الى نقيضه ان لم يكن له اذن
من ربه فيتنكر عليه وقته ويفقد ما يرد به فيحرم مبتدأه عمره
ولهذا احتاج كل مريد الى مرشد عارف بالعلل واودية المسالك
طريق النجاة على ابهى انفلة مميز السقيم من الواردات
من الصحيح ومن اذن له في شيء من الاذن المذكور فليستأنف
وليستعمل الاستخارة النبوية زمانا طويلا ولا يستعجل
لشيء حتى يعلم منه فان لازمه الاذن واتضح الامر وضوحا
لا خفاء معه فليعتمد على الله وليلازم الطاعة البتة فيشهد
الوحدة في الكثرة شيء صعب لا يقوم به الا المعصوم أو
المحفوظ بحفظ الله الموصوف بالاذن من الله والرسول فان
ابق بالنور والطبع من ذلك المطلوب وان كانت الكرة عليه فلا يكترث

ويرجع على نفسه بالتوبيخ ونسبة الغفلة والتقصير من قبله
بل يرجع به اليه ويتجمع بكليته عليه ويرتقب نزوله عن كل
ما يسوؤه ولا يبعث وقته بالغفلة عن النظر اليه فمن كان هذا
حاله فإن تحرك فبالله وان أُمر امتثل امره وان نُهي اجتنب ما
نُهي عنه فيكافئه سبحانه ويشهده ان لكل داء دواء فكل داء اذا ذكر
الله يعفى به الله يعفى به اذا اشتهر وينوب عنه اذا افتقد فهو
الكبريت الاحمر وقال رضي الله عنه في على لزوم الادب مع
الله بكل الظواهر بما تستحق من باطن وظاهر من غير التفات الى ما سواه
والاختيار عليه فيما حكم به وقضاه وذلك داب الراسخين في معرفة
الله والعلم بان لا موجود الا الله فمن اوتيه ذلك التفات من
الكفر الثوب مع جفوهم وتسليطهم على اهل الولاية وتجسيمهم
على انفاس اهل العناية ولم يجدوا الى ذلك سبيلا مع اطلاق
اللسان بالوقاعة والابتهال في نيل النجاة من مكر بهم بالحال
والمقام مع الشكوى عند الله وهو شأن فحول الرجال فاستغفر
كما أمرت من غير استعجال حتى يكفيك الله بالاستجابة فيغفر ما
خولك به ذو الجلال والاكرام وعليك بالتوبة والتغيير والاسترجاع
والتعاون على البر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحريض
المؤمنين على الالفة وترك التنازع الشديد وقال رضي الله عنه
في جواب له على سؤال عن قول ابن العربي في الفص الشيثي من فصوصه

خاتم

خاتم الاولياء كان وليا وآدم بين الماء والطين كما كان محمد صلى الله عليه
وسلم نبيا وآدم كذلك وغيره من الاولياء لم يكن وليا حتى [illegible]
بقطعه تعلق الوحي الحميد كما ان غير محمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء
لم يكن الا بعد بعثته ونزول الوحي واتمام مدة كل ولي من مشكاة
الختم سواء تقدم وجوده في الظهور او تأخر حتى الانبياء في ما
يتبع بعض يستمدون من خاتم الاولياء كما يستمدون في النبوة من
خاتم الانبياء وحكمه مع خاتم الانبياء كحكمه معه وهو حسنة من
حسناته ورشحة من بحره في الحاصل ان كل من نال شيئا من
الولاية كائنا ما كان قليلا او كثيرا فعلى يديه وهو واسطته
فيه شرع او لم يشرع من غير استفادة من احد ولا دناءة مرتبته
عليه بالخصوصية منه سبحانه لمن شاء بما شاء وذكر ان من كماله
ان يرى حائطا من ذهب كما رآه خاتم الانبياء فيه موضع لبنة فكان
تلك اللبنة وخاتم الاولياء الانبياء يرى موضع لبنتين احداهما
من ذهب والاخرى من فضة فالذهب الحقيقة من كماله والفضة الشريعة
من متعلقاته ويرى بالكشف انه تلك اللبنتين معا انتهى كلامه
وعلى ذلك فلا يخفى ان بعض هذا الختم وهذا التخصيص لمظهر من
مظاهر الحق مع بقاء الولاية واستمرارها من غير انقطاع ثم قال فمن جمع
الكرائب والمقامات لم يحصل عليه فصول مثل هذا الكلام له ويحتمل
في المنح الرانية وقد عقد اوله انه ما اوضع فيه شيئا الا باذن من النبي

والرسول فمن يعرف منه انقطاع الولاية فمن فقد عليه وقوفه
واما جواب الوارث ففيه احتمالات والذي يظهر منه ما اجاب به اولا
لسعادة الوارث في صاحب في حاجب للنزول القولية وانه نفع
انه ارزل من الزيب بدرجات ومن اين رجحت قول العجب سيدنا
الله وبعزله انخلع فوادي من الخشية واعلم ان من عوارض المحبة
والمبادرة الضيق من حمل الاسرار والامتناع بالاشتياق الى البوح
والشغف بالافشاء والشطح وسببه الالتفات الى عالم الجن
والركون الى الرسوم والميل الى الاتصال وقد ادت البشرية فيما
يتوقى منه الميل وفي نسبة الجنيد ابن العارف ابن
العارف فلما كان مليانا قال وكان امر الله قدرا مقدورا
وداء الاستغراق في المشاهدة حتى يسكن من خفقان البوح
ويانس بعض القرب وليس ذلك الا بذكر الله الا افراد حتى يجيء
واد ومن كراماته انقلاب كل شيء فانقلبت من الموجودات بيمينه
الى مقتضى اشارته ومن ان تجري في كل بعض ان فكان الاسم الله
الاعظم لما يرون من نفوذ تغريبه في هذا الوجود والاسم الاعظم هو الكبرة
لا اكبر من ذلك على شرطه من التصفية والطهارة حتى حصل على حقيقة
ومن ذكره على غير شرطه من الطهارة والتصفية فهو يقرع الباب
من وراء حجاب وان كان لا يخلو من الاجر والثواب ومع هذا ان كشف له
عن معنى ووقف معه حجب عن الترقي الى ما هو فوقه فمعرفة الله لا نهاية لها كما
لا نهاية له وقال رضي الله عنه تجاوزوا

وقال رضي الله عنه تجاوزوا معشر الاخوان عن العثرات
وادلوا على الله وانصحوا وتلطفوا في العبارة ودققوا الاشارة لتشفى
النفوس من عللها ولا تكدروا ما اوليكم بحصر من الطفوا عنا واعفوا
الخير في الامة كافة وانظروا اهل الانتساب الى الله بعين التعظيم ولا
تنقصوا احدا اذ الكمال لله ومن كماله سبحانه ما ابرزه من الجلال من
استيلاء اهل الضلال لكن سيجزيهم وصفهم ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون وبالظالم على الله في ارضه فينتقم به ثم ينتقم منه
ان شاء فالفتنة تعم الجميع فلا تغفلوا واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة فاغتنموا الجهادان الاكبر اللازم والاصغر بالملاحم لمن
اطاقه الله عليه وابدى بالعجز والملازم من لا طاقة له فيا الصبر على
التحريض على القتال والتقوية على نيل الشهادة التي هي باب السعادة
والنوال فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الامراء بالفعل
وعلى العلماء بالقول وعلى الاتباع بالامتثال هـ وقال رضي الله عنه
اجتهد ايها المريد في تعلق الهمة بالله وكثرة ذكره بالقلب واللسان
ومراقبة السر والاعلان والرضى فيما اجراه من القضاء والقدر عليك وانما ذلك
رحمة ومواساة واعتبار اذ فيه قهر النفس عن ادعاء ما ليس لها وشهود
الوصف الذي هو العبودية له بالذل والانكسار والعجز والافتقار وضرا وفاقة
العبودية يشاهد فيه وجود فاقته وذلته مع ما فيه من التكبير والتجبر
وتعظيم امر الرضا والصبر بغير حساب فانفقوا في سبيل الله ولا تغفلوا

اللهم صل على سيدنا ونبينا محمد وآله وسلم

من الله ان يثقل عليك مجالسة من لا هو يقول في كتابه السر وما انفقتم من شيء
فهو يخلفه وهو خير الرازقين واحسن كما احسن الله اليك وابادروا الاشغال
بعمران يكون محتاجا افتقر الله به لينظر كيف تعمل فيما استخلفك
الله فيه واحذر طول الامل فانه يورث الحرص والشح ومرض قلبك في اوقات
الاجابة تجد بركتها في باطنك ويزول عنه كل باس ويذهب عنه الوسواس
الخناس وتجد راحة ولذة ونشاطا فيه وتصل الواردات الى المعلوم بلا
كدر ولا هم ولا ضر ولا تخمير والله يجعلنا ممن استغرق في شهود
عظمته مع ادب الظاهر والباطن وقال رضي الله عنه اعلم
ان الهوى قد دخل مع كل طالب وعابد ومريد وقاصد الا من عصمه الله
وهداه الله واعتصم به وانتظر الاذن منه ورزق الفهم عنه في حركاته
وسكناته واعلم انه لا ضر على المريد من التشرف بعلم الحقائق
قبل سلوك الطريق فكم من فقير انكسر عن مقصوده بذلك وظن الوصول وهو
لم يدخل في السير قدما وليست الخصوصية بالتلفظ والدعوى لا والله
وانما هي بمحبة المولى ومخالفة الهوى وتزكية النفس وتطهيرها من
الاوصاف المذمومة والاخلاق الردية اللئيمة وقال رضي الله عنه
واعلم ان الابتلاء على قدر المبتلى وشاهده قول من لم ينطق عن الهوى اشد
الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء الحديث واهل الله اسيار في عمرك حتى يقع
الاطلاع والرسوخ في اليقين بتوحيد العزيز والغيبة في الحواس على كل
قلبك عنه من جليل او حقير او جميل فيقع عنك الم البلاء علمك بانه هو المبتلي

لك اشهد وقال رضي الله عنه اعلم ان العلائق والعوائق والقواطع
لا نهاية لها ولو اراد الانسان ان يتخلص الفراغ منها باتمامها لا وهي تقطع
العمر من اخرها فما افضى اولها منها او هراو تذكر قول ولي الله تعالى سيدي
البوصيري رضي الله عنه فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها ان الطعام يقوي
شهوة النهم والشاهد في الشطر الثاني وان كان الاشتغال بطاعة
لا كان عن حضور واخلاص فاكثر فهو اكثر نفعا وان قل صورة فمعظم
صحبة اهل الله والزيارة لهم لا يوازيه عمل في جمع القلب على الله وفراغه
من الاغيار وغيبة الانوار للمريد لا امضاء الرضاء التوحيد المنزه عن الاطلاق
والتقييد فالمرء متى يصحبك التراضي والاعمار ذاهبة والاماني متراكمة
غالبة فالعيش في كمال اليقين يوم واحد خير من عيش سنين في شكوك
واوهام وتقليد دليل وبرهان مع امكان ارتكاب اسباب الشهود والعيان
الذي هو مقام الاحسان واللائق بعقلة فيه كما في المثال كل الصيد في جوف
الفرا فاجتهد في تحصيل ما فاتك من فضل الله بعد الاستشراف عليه
وحصول التصديق به ونيل اسبابه ولا مانع الا الاوهام وخمود الهمة
عن الارتقاء فهم الرزق وخوف الخلو والطمع فيهم وطلب المنزلة عندهم
عقبات لا يقطعها الا فحول الرجال الذين اختارهم الله لخصوصية الشهود
وقال رضي الله عنه عليك برفع الهمة عن الاكوان وجمع كل شأنك مع
الحضور مع الله بالقلب في سائر الانفاس فان ذلك يمحو الريا ويصحح الاعمال
ويزيل عن الارواح الالتباس ويأتي بعلوم لا يسعها قرطاس ويبرز للعيان ما لم

بر على مكر الانسان لانه ثمرة اعتقاد ترك الاثام كما اخبر به ابن ابي الحواري الامام بن
حنبل مما سمع من شيخه ابي سليمان الداراني من الحكم الراسخة والعوائد العابقة
انه قال اذا اعتقدت النفوس على ترك الاثام جالت في الملكوت ثم عادت الى
صاحبها بطرائف الحكم من غير ان يؤدي اليها عالم علما ولا يخفى ان كل طلع
عن حضور القلب مع الرب انما هو مزية الوصول وانه كان محمودا شرعا
مكل مقام فيه ترك ما لا يعني الذي هو من حسن اسلام المرء اشمل وقال رضي
الله عنه اوصيكم بوصية الله للاولين والاخرين التي هي التقوى
الموجبة للاكرام على الله اذ قال جل من قائل ولقد وصينا الذين من قبلكم
واياكم ان اتقوا الله وقال جل ثناؤه ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولا يخفاكم
ان التقوى مراتب وكلها امتثال واجتناب في الظاهر والباطن فاولها
اتقاء الكفر واسبابه وموجباته وثانيها اتقاء الكبائر وغالب الصغائر
وهو مقام العدالة ثم المكروهات ثم اتقاء الشبهات وهو الورع ثم المباح
وهو مقام الزهد ثم الاعراض والاعواض وهو الاخلاص ثم اتقاء العلل
الخفية ثم اتقاء رؤية السوى بالغيبة عن الوجود في فضاء الشهود الكلية
ولا يحصل هذا من طريق الاكتساب الا بالحزم والاستعداد والجد والاجتهاد
في مخالفة الهوى ومحبة المولى وجمع الهمة على حسن الظن بنيل المراد
من المتفضل الجواد والدءوب على ذلك من غير التفات الى ترغيب وامال
بل حتى ياتي اليقين وقد قال امامنا مولاي العربي في بعض رسائله ويعد
بالشهود معنى وهي لا تزيد الا بالحسن ولا تقع الا بالزيارة والذكر والمذا

والمذاكرة انتفعوا وان تعذر اتصال الصحبة فلازموها بالادب والتعظيم
ولا تتركوها فيتنكر وقتكم وتتكسر عزائمكم وتغيبوا بدوام غفلة
الحس واهل الاستغراق في شتات قلوبكم عن اخلاص وجهتكم وافراد
هممكم فمن فاته الاحساس فاته التدبير والجولان فيها والتوجه لتحـ
ـصيلها فتضيع المعاني وتذهب راسا حيث لم تجد محلا تنزل فيها
فتتعطل السرائر وتنطمس عين التوحيد البصائر فيرجع الى العوائد
والشهوات حتى لا يعرف بين القبيل والدبير ولا يتفطن لعادة ولا وارد
ولا يدري اهو في الخيرات ام في الشرور فالله الله اقول في احياء الطريق
بالتدقيق في احوال الاخلاص والتحقيق وتتنافسوا في الاخلاق المحمودة التي
هي الفتوة بالسخاء وحسن الخلق ومجازاة الاساءة بالاحسان واحتمال الاذى
من الانسان وكف الاذى عن كل حيوان طلبا لرضى الرحمان اشمل وقال رضي
الله عنه يجب على المريد تفقد احواله ومن اشتغاله وعدم تضييع وقته
في البطالة ومن اقبح ما لا شهود نقصه واشتغاله بحرسه وتدبيره لنفسه
واختياره لها وانتظاره للفتح عليه في العلوم والاحوال والمقامات
والكرامات والكشوفات والفنا والبقا والسكر والصحو والمحو والاثبات
بسبب عمل او علم فيتحقق منه انما عليه الادب ظاهرا وباطنا والوقوف
بالباب والاطراح على الاعتاب بشدة الاضطرار والخوف والافتقار بلا تحد
في بوقت او زمان او بقعة او مكان راجيا الفضل والكرم وامضا الشكوك
والاوهام فمجرد الكل فاطر بالتعرف والغفلة عن الجمع وادب الظاهر

الوقوف على الحدود والاقتصاد في العقد والوجود وترك التكلف والتعمق
وترك الركون الى ما لوم ومعلوم وترك كل خاطر مذموم وتيسير موضع
النظر منه للخصوص والعموم و مراد ب الباطن التعويض والاستسلام
لقهره والرضا عنه مع تعلق الهمة به وبالزيادة من علمه وحبه وكراهة
المقام فيما نهى عنه او شغل القلب عن طلبه او الروح عن النظر اليه
او السر عن التمتع بقربه او العقل عن الخضوع لجلاله واما الاستناد الى
باب الحكم انما هو لمن قام بالادب واستبطا النوال لئلا يقع في الاياس ويكون
عند الافلاس فالمقيم في الحال او المقام ان كان مستغرقا في شهود من بيده
الاحوال والمقامات فجعله الا يختار ولا يطلب الانتقال اذ محبوبه لا يفارقه
ومن معه محبوب حاضر على الدوام فلا يكيف يوحشه و علامة اقامة
الشيخ المقام حصول نتائجه ومن هنا طمانينة قلبه بمعنيه فيه والايليته
بالقراءة لاستجلاب الاستجابة ولا يبشر اذا تاخرت مع الاستقامة عليها
فمن عجاب واما لم يظهر له ذلك في الوقت فلظهورها اوقات او يدفع عنه
بها بليات التي من جملتها الغفلة عن محل الافتقار والتضرعات والرجوع
الى النفس بالتدبير والاختيار واللوم على الاقدار وقد شكى سادات كرام
بفقد القلوب بعد وجودها وهاموا وهاموا في اوطانهم افتقروا نفوسهم و
تفقروا نفوسهم وتفقروا احوالهم هل الما اصابهم بسبب من ناحية انفسهم
او هفوات او خطرات او لحظات او لامار وجدوها بادروا الى التوبة والـ [illegible]
والتنصل منها وانابوا الى الله بكليتهم وجعلوا [illegible]

وخضعوا لمولاهم وجردوا العزم والحزم في طلبه فرد عليهم بفضله
ما سلبهم بعدله واما لم يردوها اسكنوا تحت مجاري القضا والقدر مع شدة
الاضطرار حتى مضى فيهم حكمه فانه قد ورد ان الله تبارك وتعالى يختبرهم
بفقد ما عودهم من مواهبه فلا سبب منهم فان تغيروا او حاروا او ضاقت
عليهم الارض بما رحبت فاطب جبريل عليه السلام بسواله عن سببه وهو
مع علمه بكل شيء فيجيبه بذلك فيامر برد ما سلبه منهم ويزيدهم عليه اضعا
فا مضاعفة من فضله جزاء لهولهم على ما فقدوه منه ان فعلناه فجدوا
واجتهدوا في الغيبة ودوموا على ذكر الله ولو مع الفترة والانشغال فهو
عبودية فالعبد ان اصابكم هم او غم فقل الله الله ربي لا اشرك به شيئا
وكررها وتفكر فيها يذهب ذلك عنك وقل بين الفجر والصبح يا حي يا قيوم
يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا الله لا اله الا انت اسئلك ان
تحيي قلبي بنور معرفتك ابدا اربعين مرة يا الله يا الله يا الله اربعين مرة وعليك
بالطلبات سيما ابن عطاء الله التي في اخر الحكم في السحر فان لها تاثيرا بفضل
الله مع شرط الاضطرار اذ هو اس المواهب وعليه مدار الاجابة وعليك
بصلاة مولاي عبد السلام مع التدبر والحضور فيه وقال رضي الله
عنه عليكم بتجريد الارادة مع الانفاس واخذ العوائد بالاقتباس من كل تجلي
الاهي جلالي او جمالي اذ ذاك هو الاساس لما ينبني عليه من الحادثة والمنا
زلة والاستئناس ولا تملوا او تكسلوا واذكروا جماعة وافرادا وتذاكروا
لتنتعش هممكم وتزيد اهام ويذهب عنها الانتكاس الى وراء وتعاونوا

على محو الاوهام ومحو الاهتمام بما تكفل به باري الانام مما يرجع الى الابدان
او النفوس الشامخة في طلب العلو على الاقران بسبب معتمد عليه باعث
على ارتكاب سوى العبودية المطلوبة السالمة من كل ريبة الحث عليها
في الكتاب والسنة التي لاجلها شرعت البعثة وتخلقوا بالخلق الحسن وعاملوا
كلا بما يناسب حاله ولا تكونوا غلاظا شدادا على غير المنافقين والكفرين وارفقوا
بالمومنين وتجاوزوا عن سيئات الراجعين وحلموا الجاهلين وعاملوا المقصرين
بعون الملهوفين ونفسوا عن المكروبين وفهموا البليد وبينوا الكريم
وشاهدوا الله في السعة والضيق وعوموا على التحقيق انتهى
وقال رضي الله عنه الله الله الله اخواني في عكوف القلب على الله
والعواقب على ارتكاب ما يرجع الهمم عن ما سوى الله وهو ما ورد عليه
التحريض بالكتاب والسنة من دوام الذكر بالحضور والغيبة عما سوى
المذكور في سائر التقلبات من قيام وقعود واضطجاع كنتم في مرض او نقل
او مباح ولا زايد على هذه المرتبة الوصول لاعالي الدرجات فالذكر هو الركن
الاعظم في كل مطلب يطلب وهو الوسيلة التي كل الاسباب الدينية
والوسائل العرفية راجعة اليه فالزموه بالقلب والجوارح واجتمعوا
عليه وقت الاذكار صباحا ومساء وان تعذر عليكم تارا او مرة في الاسبوع
بالادب والمحبة والتعظيم واستمعوا المواعظ التي تسمعونها
من بعضكم بعضا وانفقوا وتذاكروا بالاستنصاف والمناوبة وسلامة
الصدور وواسوا ضعفاءكم والينوا القول واخفضوا الجناح وعمروا

الزاوية

الزاوية واستمطروا مدد الرحمة وتحابوا في الله وتهادوا وتوادوا و
اظهروا بواطنكم وظواهركم لله وادفعوا السيئة بالحسنة وباشروا
الاخوان واكرموهم بالمواعظ الحسان واياكم والجفا والزموا الصفا و
التحلي باخلاق المصطفى وقللوا من العوايد لتحصل لكم الفوايد فان كثرتها
تعظم السرائر وتكدرها ولا تكثروا الجولان في شهية الدنيا واشكروا الله على
ما ياتي منها من الحلال واستعينوا على القرب من الكبير المتعال واحذروا الا
شتغال في القيام بالواجب المعين وتضييع الانفاس ومراقبة الله معها فانها
اول مقام في الاحسان وبملازمتها يرتقي المريد للشهود والعيان والمعرفة
التي هي ثمرة مقام الاحسان وعليها مدار اولياء الله وهي قطبهم واعلى مقا
صدهم وذروة مطالبهم وسنامها والله يفتح عدلكم ويكفيكم ما يشغلكم عنه
انتهى وقال رضي الله عنه المطلوب من اخواننا الثبات بالباب والاناخة
بالاعتاب والاوبة الى الله من جميع الاسباب والاعتماد عليه في الذهاب والاياب
اذ في ذلك تستجلب الالطاف الربانية والمواهب القدسية والاحوال السنية
وعليكم بالاضطرار بعزم وحزم في دفع المضار عن الامة المحمدية بجاه جد
الكفار بالرعب الذي نصر الله به نبينا المختار مسيرة شهر وبالتضرع الى
الله في جمع كلمة الاسلام وصلاح ذات امرائها ونصحهم في اعلاء كلمة الله
واشتغال افكارهم بتدبير قواعد الجهاد وسخاوتهم بالدنيا وبذلهم لما بمصا
لح المومنين انتهى وقال رضي الله عنه اوصيكم بشكر نعم الله التي
منها الايمان والعافية والهداية وسعة الرزق بان تشهدوا المنة والفضل

في الأمر الله وعليكم باستعمال الجوارح فيما يجلب رضاه ورفع الهمة عن التعلق
بغير الله والرضا بما قدره وقضاه والعمل بما في كتاب الله وسنة رسول الله
والتخلق بما أمكن من أخلاقه من علم وحنان وعفو وصفح جميل وإيصال النفع
إلى عباد الله قولا وفعلا والوقوف على حدود الله في الرضا والغضب والحب في الله
والبغض في الله والتزود للقاء الله والإنفاق في سبيل الله في السعة والضيق
والاعتماد على الله بالصدق والتحقيق انتهى **وقال رضي الله عنه** من عبد
الله على الإخلاص لا يلتفت إلى قول الناس ولا يختار غير ما اختاره الله فيه ولا يشتغل
وكله في تدبير ولا اختيار ولا ينازع في قضاه ولا قدر ولا يطيل الأمل ولا يتكلف
بماض ولا مستقبل بل يتأدب بأدب الوقت فتضييع الوقت في المنازعة مقت
فإن وجدت قلبك شكر الرحمن مولاه وانشرح إلى لقائه في الاستزادة مما توجهت
لطلبه من العلم الذي لا يعبد ربنا إلا به وأورثك الغنى به والادعان عند تجليه
بما تجزع منه النفوس وجعلوا على الوجوه العبوس فذلك أفضل مطلوب وأسنى
مرغوب فما انفصال منه لغيره من رعونات النفوس واستثقاله من العلة
الكامنة التي لا يخرجها الأصحية نفوس النفوس وإن كنت في قرية من القرب هذه
أو غيرها ورأيت قلبك يتشتت عن مولاه ويركن إلى سواه ويميل إلى عاجل ويفرح
بالآجل ويتعزز بزائل ويتأنس في غير طائل فاعلم أن القصد معلول والعمل
مدخول فتفقد الأصول فالمدار على أسباب القبول التي هي التقوى التي
قال الله فيها إنما يتقبل الله من المتقين كما قال بعض أهل الذوق الخلقي (?)
واشكر الله بإخلاص على ما أسبغ عليك من النعم حيث استعملك في أسباب

اوال

الجاهل به وبأحكامه والهمد (?) الاشتباه من نوع الغفلة تحت سربال الجاه حيث
فاد الزمن فيبصر لعيوب النفس وبالمهلكات والمنجيات فإن رزقت الا
ستماع والاتباع ارتقيت إلى كشف القناع عن أسرار الشريعة وزج بك في
الوصلة التي هي بيت القصيد عند من أخلص من العبيد وأهل التجربة واعلم
أن ملاقات الصالحين وزيارة المتقين قربة جليلة إن سلمت من الآفات ولم يحصل
منها التبعات إلى نقض العزائم أو استحسان ما يبطئ عن السير أو يعلق الهمة
بالغير ففي الحكم لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله وشرط
اللقاء والزيارة الانتفاع بالغيبة عن الأكوان في محبة الله في سائر الأحيان وجمع
الهم عليه ونسيان الإنسان نفسه بذكر ربه فعند من وجدت هذه الحال
فالزمه وأكثر من زيارته ومن فقد لقاؤه وشتتك علمه وكلامه وردك إلى شهود
النقص والعيوب وثبطك عن الارتقاء إلى غير المنتفى فاجتنبه وما عداه كائنا
من كان وأما ما يدعو الصادق به عند رقة قلبه ولبه في مظان الإجابة أن يكون
ممن قال ربي الله ثم استقام بأن يكون عبدا خالصا على الدوام انتهى **وقال
رضي الله عنه** الله الله إخوان في القيام بالأدب مع بعضكم بعضا بالتوقير
والاحترام وإعانة كل واحد بما احتاج إليه من حس أو معنى مع رفع الهمم
عن التطلع لما في يد الإخوان أو غيرهم وعن تكليف ضعفاء الفقير بما يثقل (?)
قلوبهم ويخرج الأضغان فالرفق ينتج (?) منه الوداد والتكليف يفضي إلى
الهجران وعليكم بارتكاب شرايع الطريق المفضية إلى التحقيق فالاجتماع
للمذاكرة بالمناوبة والاستنصات والقبول والاستماع والاتباع واجتناب

البدع لا باءة بصير انما هو كاجتماع الغير الذي لا غرض له الا طلب النجاة
والاستمتاع بانواع الوعد وعلو الدرجات والمسرات بالملذوذات وقد
علمتم ان ذلك علة عند اهل الخلاص الجاريين في الاخلاص الخالصين مقام
الاختصاص ولا تفجعوا بما نالكم من الاقدار اذ لا محيد لنا عن القدر وانما
العلم يزهد في هذه الدار ويعين على حمل اعباء الجلال والاقتدار ولا تركنوا
الى ما في ايديكم فان الركون اغترار اذ لا ابقاء لغير الله ولا انفاد لما عند الله
في هذه ولا بد ان الغار فمن تحقق هذا وعلم انه الفاعل المختار سلم له الامر
ورضي به ربا وسهل عليه ما يجري عليه من تقلبات التجليات بالجلال والجمال
وطاب عيشه في كل حال وتواضعوا بالابتهاج في الشدة والرخاء واصبروا والمبرات
وتوادوا وتحابوا وتعاونوا على استجلاب المحبة اذ هي اساس الطريق ومرقاة
العروج الى منازل التحقيق اشهر وقال رضي الله عنه علو همتك
بالله واجتمع بكليتك عليه ولا تتراخ في الطلب ولا تستشعر في السآمة
والملال العطب عن نيل الطلب وفي دوام الاعتكاف حصول الارب وفي الا
نسلاخ عن التدبير والاختيار والاستسلام والتفويض سر الموافقة والسلا
مة من المنازعة والمنافعة فبذلك يطيب عيشه ويجتمع طيشه ويزول
وحشه وعليك بالصبر والاحتساب والاعتماد على الله والظن الجميل
به فانه تعالى عند ظن عبده به واتق الله في سائر الحركات والسكنات و
ارض بما قدر الله في كل ما يؤلم او يلائم بالرجوع اليه بالادب واصرف في
المعاملة واسئل عن الرب او مقدوراته واسبابه واجتهد فانه يمحو الازل

ويرون

ويرون بجرب الله ورسوله واعلم ان العبد اذا صادق الله بارك الله له
في قسمته وكان له صباح وصلة ونشاط في عبادته وتكثير الحسنات
ومحو السيئات وطريقه الى نجاته اشهر وقال رضي الله عنه ارفعوا
هممكم عن الاكوان وحسنوا الظن بالكريم المنان وتذاكروا في فنون اهل
العرفان وتنافسوا في علومهم وتنزلاتهم وادابهم واخلاقهم الحميدة
واقتفوا اثارهم في الزهد في كل ما للنفس ولا تخشوا الفقر واعتمدوا على
الله في كل مضمون واكتفوا بالله واتركوا التطلع الى غيره والطمع في
الجنس والتذلل لهم لنيل غرض منهم وحسنوا الخلق مع كل مخلوق و
اتركوا مخالطة من لا ينهض حاله ولا يدل على الله مقاله وتواضعوا لله
مع كل شيء من غير تصنع ولا مداهنة وكفوا الاذى عن كل احد واحتملوا
اذى الجميع ومما يستعان به على ذلك رؤية الفعل من الله اذ لا فاعل سواه
وواسوا ضعفاءكم ولو بالكلمة الطيبة ان تعذر ما تكرمونهم به ولا تملوا ولا
تكسلوا ومن تخلف عن الاجتماع فتفقدوه فان كان مريضا فعودوه وان
كان ضعيفا عليه فواسوه ولا تطردوه وتجسسوا عنه وان طردته نفسه
فارفقوا به وسامحوه ولا تعنفوه فانكم ان لازمتم هذا وتخلقتم به فانتم اولياء
الله حقا والله يهديكم ويصلح بالكم والسلام وقال رضي الله عنه
اؤكد عليكم في استعمال السنة المحمدية التي اخذنا بها الخاصة وهي الاعراض
عما سوى الله والاقبال عليه بالكلية وجمع الهمم وشدة العزم ودوام الحزم
وارتكاب اسباب القرب المهتكة للحجب كدوام الذكر والمذاكرة في فنون

الحجبة الدهلة من الالتفات للخلق المزجية في بحر التحقيق وصرف عوايد
النفس ومهما اعمال الهمة وتالصق به وقطع العلائق الحابسة عن السير
بالقلوب الى حضرة علام الغيوب وجروا بالفوا على قدر استطاعتكم ومروا
من تعلق بكم بما امرتم به وفوضوا امور الله بالادب في ساير موجود الله واعلموا
ان طريق القوم ابنية لا مطمع فيها لاحد الا بصحبة نبلاء اهل الله الذين يعرفها
بهم وابناء العارفين وصحيح القاصد ومعلوم الجامع الاستماع والاتباع لهم
والخروج عن راي النفس وهواها وعمارة الوقت بذكر الله وتعبد الله وحرص
القلب على خواطر سوء الظن بالله في مفقود واشعر اهتمام بشموت وشبهه
والخروج عن تدبيرات النفس واختيارها وانفاق الاجتهاد في الصبر على ما يؤلم
في ساير الاحوال وترك تعلقات البدن حتى يغيب في محبة الله عن ما لا يحل عليه ثم
عن نفسه بالكلية وعن غيره ثم يبقى بربه فتتخلص حريته من رقبة الغير وتعبد
عبوديته من شوب ما يلقاه في السير فحينئذ يتمتع بوجوده ويتلذذ بشهوده
ويكون وارثا لابيه ادم في خلافته وهذه نتيجة طريق القوم فمن سلكه بالفرح
فاز بالسعادة الابدية والسيادة السرمدية وعليكم بالاشتغال بالذكر
فانه ينشط القلوب ويطهر من العيوب ويوصل الى حضرة علام الغيوب
واحذروا من الكذا الصد المتبع للهوى المستغرق في الشهوات والاعراض الباطلة
بقبح الامراض ولا تميلوا الى الذين المتلونين في العبادات وانواع القربات
لا لكل غرض غير الله فذلك والعمل المرغب فيه ليس مطلوبا لذاته وانما هو
وسيلة الى الوصول فمن وقف معه شغل به عما هو بسبيله واعلموا ان الاجتماع

لايخلوا

لا يخلو من فايدة فمن كان عارفا فما اراد معروفه وعلما بلا نهاية ولا غاية ومن كان
ناقص الادب كمل ادبه ومن كان راغبا انتفع غيره ومن وجد اهل الطريق فقد
بلغ المنى ومن طلبهم صادقا ظفر بهم لا محالة انتهى وقال رضي الله عنه
اعلم انه ما اصابنا الا ما فيه خير لنا ولا عندنا في ذلك الا الفرح والسرور لان نعم
ذلك باطنية مدخرة لمن رضي بالقضا ولا يخفى ما اعد الله للصابرين من الثواب
وقد اخبر انه بغير حساب وهذا في حق الصابرين واما الراضين فما لهم
لا بد ان تحت عبارة ولا يدركه اشارة لانهم اصبحوا مسرورين بمواقع القدر
وملاقاهم الحق في مقام فكر دهره ولا انقلهم منه الى غيره فحظوا فلهم
من المواهب والاسرار ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ولهم من الاحوال ما لو اطلعت عليه لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا
وعليك بالمحبة والتسليم والاستماع والاتباع وغض البصر والامساك
عن المشاجرة وترك الخوض وادخل في زمرة اهل الله بترك ما لهم وعليك
ما عليهم ولا تميل للعقل فيما هم فيه وعليه واجتهد الا تسمع الا ما يقربك
الى الله من ايات قرانية واحاديث نبوية وحكم وعظية واخبار سنية ولا تقف
ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وصن
لسانك عن النطق بالقبيح وسمعك عن استماعه فانك عند استماع القبيح
شريك لقائله ولا تقدم على امر بسوء فانك شريكه فيما ياتيه من البلاء ولا تطع
الا من امرك بطاعته ولا رجعت عليك واعلم ان من عوايد النفس واغراضها
حب العشق وتطبعت به بسبب الصفاء الغليظ وكثرة الكلام فيما لا يغني

القلب واعلم ان الترفه في اللباس والمهاد والوساد يورث البخل
والشح والحرص والرياء والمداهنة وخوف الذم وحب المدح والحقد
والحسد وغير ذلك من الاخلاق المذمومة والامراض ولا يكاد يسلم من ذلك الا من
خالف اهل القلوب الصافية العارفين بالادوية المخلصة من الامراض اللاحقة
بالشرف عند اهل التوحيد الخالص وقال رضي الله عنه الزم ايها الاخ
في الله اسباب الاستغراق واعرض بقلبك عن الاكوان وسلم له فيما اراد وعليك
بعلو الهمة عن كل ما تركن اليه النفس من كل قلبي عن التعبود الى مقام القرباء
واتخذ الله صاحبا واشتغل بذكره اناء الليل والنهار ولا تطلب منه غيره
ولا تلتفت الى ما سواه فان من طلب الشيء بنفسه وكل اليه ولا يقدر عليه ومن
اعطيه بلا طلب اعين عليه واصرف قلبك عن حب الدنيا الذي هو راس كل خطيئة
ولا تهتم بما ضمنه لك مولاك وتكفل به واتق ربك يوسع عليك رزقك من السماء
والارض قال الله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كرب الدنيا والاخرة
ويرزقه من حيث لا يحتسب لم يخطر بباله ومن يتوكل على الله في اموره فهو
حسبه اي كافيه ولا تخف من الخلق اذ لو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يكتبه
الله عليك لم يقدروا على ذلك ولا على ان ينفعوك بشيء فلو اجتمعوا على ان
ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لم يقدروا على ذلك قال تعالى وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله هو وقال رضي الله عنه
اوصيكم بتجديد الايمان في سائر الاحيان وذكر الله في السر والاعلان حتى يياس

منكم

منكم الشيطان وعمروا اوقاتكم بوظائف اهل الله المعرفة لاوصاف النفس
المذمومة وعليكم باستعمال الاركان الاربعة المعلومة عند اهل الطريق
من غير سرف ولا اسراف وهي الصمت والجوع والسهر والعزلة عن
اهل العوائد ولو بلغوا ما بلغوا في العلم والعمل وثمرتها خروج النفس عما
تعودت به والفتنة فيما يرجع الى الابدان وتنشأ عنه الاخلاق الشيطانية
كالعجب الذي هو رؤية النفس والرضا عنها واستحسان ما لها والنظر اليها
بعين التعظيم في علم او عمل او شجاعة او سخاء او وصف جميل واستحقاقها
الجزاء من حق او خلق وهذا الداء هو اصل كل داء قلبي وعنه تتفرع جميع
الادواء فمن اخرجه من قلبه سلمه الله من جميع العلل الناشئة عنه اذ هو اصل
كل معصية وغفلة وشهوة فمن عالجه بذكر الله والغيبة فيه عن نفسه
وشروطه مع صحبة اهله والادب معهم وامتثال امرهم واجتناب نهيهم
ورفع الهمة عن الاكوان وتعلقها بالمكون زال عنه هذا الداء العضال وتبدلت
الاوصاف بالاوصاف والنعوت بالنعوت والوجود بالوجود وصار من اهل
رفقة الشهود ودخل جنة القرب بنداء الرب الكريم بالوصف الحميد الذي هو الكما
بنيته والامر بالدخول والرجوع اليه راضية مرضية في عباد الاخاصة
الخصوص ومن غفل عن ذكر الله وتمكنت عنه العوائد ورتب لنفسه
معرفتها نشأ له عن ذلك الكبر والحسد والبغض والغل والحقد وحب الريا
سة وعنها تنشأ المداهنة والرياء وحب المدح وخوف الذم والاهتمام بالرزق
وغير ذلك من الاوصاف المذمومة الشنيعة وقال رضي الله عنه اوكد عليكم

معشر الاخوان في اللهج بذكر الله والاستهتار به والاجتماع عليه بالادب و
الدوام عليه والحب في الله وارتكاب الادب مع حضرة الله واجتنبوا الشقاق
بينكم والمخالفة في رايكم ولا تضيعوا اشارتكم واحتملوا الاذى بعضكم بعضا وجعا
الجماع منكم ولعبه عن جميع الاتباع ومن وجد برودة وخمود همة فليعلم ان ذلك
من تعويقه في بذر الارادة الذي هو الصدق ودواؤه تجديد الاوراد الموجبة للا
ستعداد وقبول الفيض والامداد وليترك صحبة الاضداد التي هي تعمي البصائر
فما مع الشيخ شيء يعطيه للمريد لان صدقه واعتقاده يجلب له امداده
وارفعوا هممكم من كل قلبي عن الله من هم رزقه وخوف خلق وطلب المنزلة في قلو
بهم وخوف السقوط من اعينهم وحب البقاء وطول الامل فمن كان بهذه
العلل ومل قلبه بالكبر المتعالي وطالب في الحال بمحض الفيض واني والى
والله يشعشع انواركم ويرحم بلكم من ظلالكم جددوا احوالكم والسلام
وقال رضي الله عنه جددوا العزم مع الانتصار وامتنعوا عن الاستيناس
بالناس الذي هو علامة الافلاس واجمعوا الاوراد في ورد واحد وهو مخالفة
الهوى ومحبة المولى ولزوم ذكره في الخلا والملا والحضور معه في الاختيار والا
بتلاء في كل لحظة ولحظة بالتعظيم والاحترام واعتقاد العكوف على ذلك
على الدوام من غير تشوف الى فتح او استبطائه فتعجيل الفتح واستبطاؤه من
علامة الحرمان وانتظار الكرامات معلول عند اهل هذا الشان فالمطلوب
التصميم وتحسين الظن بالله في نيل المرغوب والاشتغال بكمال الاستعداد
واستجلاب الامداد بالتعرض لبساط فضله فاذا ما دمت على الانفراد في بعض

الاوقات

الاوقات فانك تتحلى بذلك والمطلوب الاعظم فتحلي على عوالمك فتستريح به
وتكتفي اليه من كد الاجتهاد ورؤية الكلال وتغيب فيه عن رؤية الفعال و
قطيعة البعاد ورب العناد وامض اجتهاد تجلي الافعال من ما علمنا فانا جرينا
على ايدي الظاهر ولا تستغرب او تستقبح ما يظهر على المشاهد فالتقبيح
انما يعرض للانسان من نزوله عن شهود الجمع الى محض الفرق الذي يتعين فيه
على من دوام النكران فامح من لوحك شهود الاكوان فان صح ذلك لديك استرحت
من التقييد وعرفت الاحرار والعبيد فان احييت به علمك كيفية الاقتدار وعلمت
وجوه الاعتذار وسلمت من انواع التعصب والاغترار وكنت من اهل الاقرار عند
الغيبة الالاهية بالوحدانية التي لا تكييف لها ولا انحصار انتهى وقال
رضي الله عنه عليكم بلزوم الادب مع الله ظاهرا وباطنا فمعنى
ومعنى الادب الظاهر امتثال الاوامر من واجب او مندوب واجتناب النهيا
من محرم او مكروه وارتكاب المباح بنية القربة فيصير قربة والادب الباطن
مع الانفاس واللحظات من قبح اخاطر سوء بمراقبة غير الله في سائر المواجد
والاحساس بالواردات وتصفيتها من العيوب الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب
وصيانتها عن التعلق بغير مولاها في سائر تقلباتها واحذروا الشهوات
فانها اعظم اسباب الحجاب ولا مطمع في الوصول ما دامت قائمة في النفس وفي
بعض الاخبار ان الله اوحى الى داوود عليه السلام يا داوود ما بال الاقوياء
ومنا ولة الشهوات وانما جعلت الشهوات لضعفاء خلقي وان القلوب المتعلقة
بالشهوات محجوبة عني والله واعلموا ان كل ما يشغل عن تعظيم الله

واحلاله والاستغراق في شهوده ومحبته والقيام بادب عبوديته واظهارها
لربوبيته شهوة وان كان محمودا شرعا ومقصودا عن الابرار مطلقا ومتعلقا
الابدان اكلا ومشربا ومنكحا وملبسا ومركبا ومسكنا ومتعلقات
النفوس مدحا وذما
وفخرا وتكاثرا وخيلاء وكبرا وعجبا وسائر ما ينشأ عنه من
الاخلاق الشيطانية والاوصاف الردية من بخل وشح وسائر
الاوصاف المهلكة للقلوب التي تتراكم معها الحجب فامحوها
وتحصنوا منها بذكر الله مع الانفاس والتعلق به في كل شيء
وقلة عند الاحساس والرجوع اليه من كل شيء وبكل شيء فيما
لاستعداد للقاء الجلاليات بالرضى والتسليم والجماليات بترك
الركون اليها والتعويل على ضدها لانه الاصل في قول الكرار فمن
لم يعول عليه عاش ممحوقا مكروبا واحذروا مخالطة الاضداد
فانها والله لا خير فيها في الكمال فطالع غيره لانه سم قاتل
واعلموا ان الدنيا والاخرة ضرتان وابناءهما متضادان ومحال
اجتماعهما من غير تاثير احدهما في الاخر وابناء الدنيا الهوى
معبر لهم والنفوس مبتلاة به فالفرار الى الله لمن اراد الله حتى
لا يكون لقلبه مع غير الله قرار ولا مع غيره اختيار وقد جرى على
الالسنة الحكم للغالب والغالب الهوى الا من عصمه الله وآواه الله
اليه والزموا الاجتماع بالادب والمحبة والتعظيم والاستماع

والاتباع

الشيوخ على الحبيب مولانا محمد والتسليم

٩٠

والاتباع لما وقع اليه الاستماع واقتصروا في الانفعال والاثر بموا
فانه يؤدي الى الشقاق في الامور او سخطها فالتاني في
كل شيء يؤدي على صاحبه البقاء ولا تفتحوا بالازراء فما
لتوكل حرمة الحراق من اهل الله في كل الاوان وما تفاوتت
الناس الا في الغير وله علم وحق فتنافسوا في دركه
فانه مبتلى للعادي في طلبه واياكم والملل والكسل فذلك
علامة على العلل فذلك علامة على العلل فالتخلص لا يلتحق
الى غير ما تعودنه من عبادة وقته بما طلب فيه انتهى
وقال رضي الله عنه تتزاوجوا في اثار اهل الطريق
تجرون ما تنفقون به في السعة والضيق وتنالوا به التحقيق
وتابعوا مع اهل الطريقة احباء الله من اهلها وزج به في صغره
خاصة الخاصة التي الترار عليهم وعظموا الكبار كبرهم ووقروهم
وارحموا صغاركم ولاطفوهم وواسوا فقراءكم واكرموهم
واسمعوا واطيعوا وعظموا تعظموا وتشايعوا والحق في
كل ما تحكم به مما يبرئكم او يشوبكم فينقلب ذلك كله مع
المحبة سرورا ويستقل سلوك الجادة ونيل السعادة واعلموا
بعض الاخوان ان مغالبة الهوى من شريعة الطريق فكلما ازكيتها
على الهمة ازداد في علاه واستولى على قداسه وتابعوا فيه
فهو سلم صحيح وحرص مليح فكل من لم يسلك عليه لا يبرزون فما

ذاقت الناس ولا يذهب عنه الا لتباشر ولبعض الخير كالعيان وقوى
جذبته العناية فليس تركب شرايع الغاية فالبطالة في شان
المتعلمين او أهل الاستقرار في القلوب يسر الله إخواننا من
الجهل والاغترار وأشرق عليهم شموس المعرفة والانوار الشمسي
وقال رضي الله عنه عليك بسلوك اقرب طرق الارشاد
المفضية الى حضرة الامداد الذين اتصلت أمدادهم وسكنت
فيه فؤادهم واستغنوا بها عن تعدد الوسايل بلا
مواصلة فلوب التي تؤدي الى الكسل وتعقبه الملل وتفني
الاعمار في التدبير والاختيار فتتصور الغفلة في نعيم التذكار
فلذا ان شملت الوسايل من العلل والافض في حديث لارد
فتعطي أخ وتحقق بفنا ما سوى الحق وافنيه فلان تحال
بينك وبينه بالفنا وقال رضي الله عنه اعلم ان
المدار على حضور القلب والخضوع والتذلل والهيبة في
عظمة الحق فان مطلع الصلاة مزيد منه فانها جامعة
لانواع العبادات ولاجل ذلك كانت قرة عينه صلى الله عليه
وسلم فيها لما يحصل فيها من كلية الجمع التي لا توجد في غيرها
ولا في غيرها الا بحسب ما يبلغه من وراثته منه في الحالة والذوق الاكبر
للكمل من العارفين ولزوم الاذكار وتوزيعها للتمارين
واعلم ان الثمرة المقصودة من جميع الوسايل قيام معنى

التوحيد

التوحيد في القلب فان حصل باي وسيلة فذاك هو
المقصود والا فانه اقرب الوسايل ولا اقرب من ذكر
واحد مع لزوم القلب لمعناه والاسم المفرد اعظمها
ولا ادمغ للنفس مثله بخلاف الاعمال المتوقفة على حركة
البدن فالتفكر هو الذي يحاول الاستغراق في فناء الاحشا
الذي لا يختص بقعود ولا قيام ولا زمان ولا مكان فمن وجد
الى ذلك سبيلا مع القيام بالفرايض فقط اجزاه لانه عبادة
فكرية وقد ورد تفكر ساعة أفضل من عبادة ستين سنة
وهي بحسب المقام فكرة الاعتبار بستة وفكرة الاستبصار
بستين او بسبعين سنة على ما ورد ثم الفرق انه لا يلاق
العقول الا بالنظر في الادلة لانه من وقف مع الاجرام
كان من أهل الدلايل والبرهان ومن نفذت بصيرته وتنورت
سريرته بنور الايمان ترقى الى مشهود المدلول ببصيرة
الايقان